د. محمد نظيف

الحوار وخصائص التفاعل التواصلي

دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية



أفريقيا الشرق

الحوار وخصائص التفاعل التواصلي

دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية

إعداد : ذ. محمد مظيف
عنوان الكتاب : **الحوار وخصائص التفاعل التواصلي**
رقم الإيداع القانوني : 1416/ 2009
ردمك : 2 - 672- 25 - 9981- 978

أفريقيا الشرق - المغرب
159 مكرر ، شارع يعقوب المنصور - الدار البيضاء
• الهاتف : 04 95 25 22 05 / 13 98 25 22 05 الفاكس : 20 29 25 22 05
• الهاتف : 53 67 29 22 05 / 54 67 29 22 05 الفاكس : 72 38 48 22 05
البريد الإلكتروني : E.mail : africorient@yahoo.fr

د. محمد نظيف

الحوار وخصائص التفاعل التواصلي

دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية

أفريقيا الشرق

الإهـداء

إلى والدي الكريمين اللذين التحقا بالرفيق الأعلى .

إلى زملائي الأساتذة في كلية الآداب ظهر المهراز - فاس .

إلى كل الغيورين على اللسانيات أهدي ثمرة جهدي .

شكـــر

أشكر أستاذي الجليل الدكتور عبد السلام عشير على تفضله بالإشراف على هذا العمل وتتبعه حيث استفدت من توجيهاته وملاحظاته لأصل بعملي إلى مستوى الأطاريح العلمية الحديثة، كما أشكر الأساتذة الأجلاء: الدكتور عبد الرحمن طنكول، الدكتور عبد العزيز حليلي، الدكتور عبد المنعم حرفان، الدكتور عز العرب لحكيم بناني و الدكتور بنعيسى أزاييط الذين تفضلوا بمناقشة هذا العمل ومنحي درجة الدكتوراه بميزة مشرف جد.

والله ولي التوفيق

مقدمة

يطرح تحليل الحوار مستويين هامين:

المستوى اللساني بكل مكوناته المعجمية والتركيبية والدلالية من جهة، والمستوى الخارج ـ لساني Extra–linguistique بكل مكوناته المقامية والنفسية والثقافية من جهة ثانية.

والحوار يتضمن من الناحية العلمية تفاعلا تواصليا Interaction Communicationnelle، يحتضن خصائص خصائص تواصلية وخصائص تداولية.

الخصائص التواصلية للحوار تتعدى التواصل الترميزي لتنبني على مقتضيات التواصل الاستدلالي، لأن التواصل الاستدلالي هو ما يمكننا من إفراز خصائص تفاعلية تحتضنها الخطاطات الميتاحوارية الدقيقة.

ومبحث التواصل يمكّننا من الوقوف على مجمل الخصائص التفاعلية لأنه مبحث يفحص آليات الحوار ويسجل العناصر التي تتدخل في مجرياته بما فيها المستوى اللساني والخارج — لساني والكفايات وخاصيتي الإنتاج والتأويل.

كما يسجل هذا المبحث الحالات التي يصير إليها التفاعل التواصلي من تنازع وتراض وإجماع حسبما يؤول إليه التبادل الحجاجي Echange argumentatif بين أطراف الخطاب.

ويطرح مبحث التواصل العنصر المقامي ودور المكانة الاجتماعية والثقافية والعلمية لأطراف العملية الحوارية في مدى مقبولية الحجة أو رفضها.

كما أن حضور الكفايات لدى أطراف الحوار يعطي دفعا لعملية التفاعل التواصلي يصل به إلى مستويات استدلالية معرفية لا مجال معها للرجوع إلى الوراء، وتشكل فيها خاصيتا الإنتاج والتأويل سيرورتين أساسيتين تمر منهما كل المضامين الحوارية.

أما الخصائص التداولية التي تميز التفاعل التواصلي فتبتدئ بالتعدد السياقي الذي يميز الأقوال مما يجعل القائلين لا يقفون عند القصد الإخباري للأقوال بل يتعدون ذلك إلى معاني سياقية تداولية تحكم العلاقة بين أطراف الخطاب.

لذلك تلعب مسألة السياق Contexte دورا هاما في تمكين المحلل من تقطيع الوحدات الحوارية الكبرى.

السياق المرجعي Contexte référentiel الذي يحدد العلاقة بين العلامات ومراجعها حتى يتمكن المحلل من الوقوف على العناصر المرجعية للحوار.

السياق المقامي Contexte Situationnel الذي يشكل جزءاً من البواعث الاجتماعية الفاعلة في الخطاب الحواري، وهي بواعث تؤطر الحوار ليسير وفق حدود واضحة، لأن التغطية المقامية للحوار تساعد في تفسير الكثير من مجرياته ومساراته، وهو ما يدفع لطرح السؤال عن مدى استجابة السياق المقامي لتفسير بعض المضامين الحوارية الغامضة.

أما السياق التفاعلي le Contexte interactionnel فهو الذي يمس المتحاورين ومضمون الحوار، إذ يبين مدى إدراك الموضوع الحواري من طرف المتحاورين ومدى انسجامهم مع القضايا المطروحة فيه وهو ما يطرح إشكالية: مدى مساهمة السياق التفاعلي في تطوير المضامين الحوارية.

والتعدد السياقي الذي يؤطر الحوار يرتبط بمفهوم تداولي آخر هو الملاءمة la pèrtinence التي تعتبر عقدا تواصليا بين أطراف العملية الحوارية يروم الأخذ بالسياق كمعطى تداولي يفرض الانصهار في موضوع الحوار أيا كان الدور التلفظي لممثلي الخطاب، والملاءمة بذلك تهدف تأطير الكفاية الموسوعية للمتواصلين حتى تسير وفق ما يقتضيه المقام.

ومن القضايا الهامة التي تنبني عليها الملاءمة هناك الحجاج Argumentation الذي يعتبر محركا مهما للتفاعل الحواري باعتبار أن التبادل الحجاجي يهدف التأثير على المعتقدات والسلوكات معا. مما يطرح التساؤل عن مساهمة التداوليات الكلية في توجيه التفاعل بين أطراف العملية الحوارية.

ومبحث التداولية يطرح كذلك الخصائص التفاعلية التي تخلق السلوك الحواري خاصة مبدأ الاختلاف الذي يعتبر حقيقة أنطلوجية مسؤولة عن خلق أسباب الحوار. مما تطرح معه مدى أهمية الاختلاف في خلق الإبداع.

إضافة إلى حقيقة المفهمة Conceptualisation التي تعني تحويل العالم إلى إبداعات تفسيرية أي مادة حوارية بين الناس، مما يطرح

العلاقة بين المفهمة والاستعمال والاختلاف. ثم هناك قصدية الأنا Intentionnalité du je — المسؤولة عن اختلافات اللغات الفردية وانبثاق المتلفظ Énonciateur المؤسس للعلاقة الحوارية.

والتفاعل الحواري كظاهرة تواصلية يتضمن عناصر مهمة في إجرائه من هاته العناصر هناك المعتقدات التي يتم تفعيلها أثناء الحوار، والتي تتميز بتنافرها أو تقاربها بين أطراف الحوار. إلا أن طرحها في النقاش يفضي إلى بعض التقارب أو المزيد من التنافر حسبما يؤول إليه التبادل الحجاجي والقدرة الإقناعية للمتحاورين.

مما يطرح إشكالية كبرى تتمثل في مدى قدرة الحوار على توجيه المعتقدات لدى المتحاورين.

ومن العناصر المهمة أيضا التي يتضمنها الحوار هناك التفاعل، حيث يقوم هذا التفاعل بين المشاركين فيما بينهم من جهة والمشاركين والمتتبعين من جهة ثانية، ولا يعني التفاعل حصول الإقناع ولكن الإشراك في الاهتمامات وإدراك الأنساق التأويلية والتقويمية والتفاعل معها. مما يطرح البحث في الميكانيزمات التي تمكن الحوار من تحقيق التفاعل بين أطرافه.

ويعتبر المضمون من العناصر المهمة التي يتضمنها أي حوار، إذ هو الذي تُفعَّل بشأنه المعتقدات ويقوم حوله التفاعل، ويفترض في المضمون الحواري أن يقدم شيئا غير مسبوق لكي يستأهل الطرح والتتبع، مما يطرح إشكاليتين:

الإشكالية الأولى تتمثل في العناصر التي تمكن المضمون من احتلال مكانه في الحوار. والإشكالية الثانية: تتمثل في العلاقة بين المضمون والسياقات التداولية خاصة السياق التفاعلي.

هاته مجمل الإشكاليات والقضايا التي تنجم عن خصائص التفاعل التواصلي، لذا تستوجب دراسة متأنية أفتتحها بفصل أول يهم خصائص التفاعل التواصلي من خلال مقاربتين: المقاربة التواصلية والمقاربة التداولية، أستحضر فيه كل الخصائص التي تهم التفاعل التواصلي. أقسم هذا الفصل إلى نقطتين كبيرتين:

خصائص التفاعل التواصلي من خلال

I - المقاربة التواصلية

أحلل في هاته النقطة كل الخصائص التواصلية التي تميز التفاعل التواصلي.

II - المقاربة التداولية

أحلل في هاته النقطة كل الخصائص التداولية التي تميز التفاعل التواصلي.

ثم أضيف الفصل الثاني: التفاعل التواصلي في حوار منتدى المستقبل: الذي أقدم فيه تحليلا لسانيا مفصلا لحوار منتدى المستقبل، الذي أقدم له بتمهيد يخص الحوار وموضوعه وشخصياته وأردف ذلك بتحليل المحاور الستة التي يتضمنها الحوار.

الفصل الأول

خصائص التفاعل التواصلي
من خلال مقاربتين

I - المقاربة التواصلية

II - المقاربة التداولية

يشكل التفاعل التواصلي ماهية الحوار ومكونه الأساسي، إذ لا يخلوأي حوار فعال من تفاعل تواصلي بين أطرافه، ومن أجل الوقوف على خصائص التفاعل التواصلي يتوجب الاستعانة بمقاربتين: المقاربة التواصلية والمقاربة التداولية.

من حيث المبدأ يتكون التفاعل التواصلي من مفهومين: مفهوم التفاعل Intéraction الذي يعني الفعل ورد الفعل، وبذلك يكون معناه في الحوار هوالمشاركة في الفعل ورد الفعل حول مضامين معينة. ومفهوم التواصل الذي يعني الحالة التي يصير إليها الحوار بين طرفين على الأقل. وإضافة المفهومين إلى بعضهما البعض يعطيهما حمولة جديدة ليدلا على كل العناصر التي تفيد المشاركة الحوارية في إطار تفاعلي تساهم فيه كل مكونات الحوار اللسانية والخارج لسانية.

هكذا يكون التفاعل التواصلي هوتبادل الأخذ والعطاء بين ممثلي الخطاب في سياق حواري يحكمه التعاون وينبني على الملاءمة، أما خصائصه فتوجد في ميكانيزمات الحوار التي نجدها في مكونات التواصل من خلال معانيه الأولى كما نجده في المفاهيم التداولية التي أطرت اشتغال الخطاب لدى المستعملين. لذلك فإن

خصائص التفاعل التواصلي تنقسم من حيث المبدأ إلى خصائص تواصلية نجدها في المقاربة التواصلية للحوار، وخصائص تداولية نجدها في المقاربة التداولية للحوار.

I — خصائص التفاعل التواصلي من خلال المقاربة التواصلية:

1 - المشاركة أول ميكانيزمات الحوار:

تحتضن ميكانيزمات الحوار الخصائص الأولى للتفاعل التواصلي وأول هاته الميكانيزمات هناك المشاركة التي تعتبر مكونا من مكونات مفهوم التواصل كما يسجل ذلك باتسون Bateson وگوفمان وآخرون: "تواصل communiquer والتواصل communication ظهر المصطلحان في اللغة الفرنسية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر. وكان المعنى الأساسي شارك في participer à وهوجد قريب من اللاتينية communicare التي تعني جعل مشتركا وأن يكون في علاقة[1]".

فالمشاركة هي الخاصية الأولى من خصائص التفاعل التواصلي وبها تنطلق ميكانيزمات الحوار، والمشاركة التي تُفعِّل إرادة القول لدى أطراف الحوار هي المؤطرة لعناصر التفاعل بين ممثلي الخطاب، ولولاها ما انتظم أي تواصل فعال بين عناصر التواصل، ويشهد على ذلك أن المنظرين الآنفي الذكر يزكون خاصية المشاركة بمعاني تلازمها حيث أشاروا: "حتى القرن السادس عشر كانت كلمتا تواصل والتواصل مصطلحين قريبين جدا من communier

1 - La nouvelle communication Ed. Seuil 1981 p : 13.

وcommunion التي تعني مشاركة وحدة الشعور وتشاركه في الرأي وهما مصطلحان قديمان وهما منحدران أيضا من اللاتينية communicare[2] " .

هكذا تضاف إلى الخاصية الأولى للتفاعل التواصلي معاني جديدة تدعم هاته المشاركة وهي وحدة الشعور والتشارك في الرأي وهي معاني تبين ما تؤول إليه المشاركة أثناء التفاعل التواصلي من انصهار ممثلي الخطاب في تفعيل الهدف الأول وهوالتشارك في الرأي.

2 - خاصية الإجماع أوالتنازع:

إن التشارك في الرأي هونتيجة مباشرة لخاصية التفاعل وهوإحدى الحالات التي يريد أن يصلها الحوار وقد وصفها هابيرماس بحصول الإجماع على اعتبار "أن السلوك التواصلي يخضع لدعاوى قبلية كلية بغية خلق الظروف المواتية للوصول إلى الإجماع عبر صيرورة تبادل الحجج[3] ".

إلا أن هذا الإجماع ليس هوالحالة الوحيدة للسلوك التواصلي بل هناك حالات التنازع التي جعلت "ليوتار يحصر مبحث التواصل في إطار حرب أهلية لغوية شاملة[4] ". ومرد ذلك أن طرفي الحوار يتمتعان بنفس الحق في إبداء الرأي والرأي المضاد بمرجعية حجاجية متناقضة. فالتواصل بهذا المعنى لا يخلومن نزاع لأنه يقوم على تبادل المصالح بين أطرافه وكل طرف يؤمن بأحقيته في انتزاع تلك المصالح.

---

2 - *La nouvelle communication* p : 13.

3 - حدود التواصل مانفريد فرانك ص: 6.

4 - حدود التواصل مانفريد فرانك ص: 7.

الإجماع والتنازع هما إذن خاصيتان للتفاعل التواصلي، والسلوك التواصلي لا يجمع بين هاتين السمتين فقط بل يوجد في كل العلاقات التواصلية كما يسجلها لوسيان سفيز Lucien Sfez في معجمعه النقدي للتواصل[5] وفي مقدمتها نقل الأفكار والإحساسات إلى المشارك، حيث النقل لا يعني نقلا دون هدف محدد بل الهدف من ورائه جذب المشارك إلى التفاعل مع الرأي والمشاركة فيه في آخر المطاف.

3 - خاصية التقابل أوالتكامل

يقول فاتسلافيك: "كل تبادل وكل تواصل من طبيعة تقابلية symétrique أوطبيعة تكاملية أوفي آن واحد تقابلية وتكاملية بحسب أن يعطى الامتياز للتساوي أوالاختلاف بين المشاركين[6]".

هكذا نجد التقابل والتكامل خاصيتين يقع فيهما التفاعل التواصلي، فالعلاقة الحوارية التقابلية ترتكز على التساوي أثناء التبادل بين المشاركين، هذا يعني اتجاها حتميا، هوتبادل مرحلي من أجل نفس السلوك، صورة نافذة لأخذ الكلمة بالتناوب، صورة إثباتية تقدم على سبيل المثال تبادلا مساواتيا Égalitariste كل شيء يمر بين المتواصلين كما لوأنه من الضروري عليهما أن يتبادلا الأدوار بشكل لا يكون أي أحد منهما خاضعا للآخر.

التبادل التكاملي يختلف عن التقابلي بكون سلوكات المتواصلين تتجاوب وتتوازى تبادليا، أفعال المتواصلين تنظم

5 - *Dictionnaire critique de la communication.* Presses Universitaire Paris. 1993.
6 - *Dictionnaire critique de la communication.* P. 423.

بالأحكام والإذعان لها. كل واحد من العنصرين يمكن أن يأخذ وضعية عليا ووضعية سفلى. المشاركان يستندان الواحد إلى الآخر حسب خاصيات السلوك الذي يجمعهما وبواسطة اختلافهما نفسه.

هذا السلوك لا يفضي إلى الإجماع أوالتنازع في الحوار بقدر ما يفضي إلى التراضي باعتبار أن التبادل هنا لا يتغيى الميل الكلي لأحد طرفي الحوار على الطرف الآخر كما هوالحال في التنازع، بل يهدف إلى الانصياع الجزئي لأحد الطرفين للطرف الآخر لتحقيق الخاصية التكاملية في الحوار.

4 - خاصية المضمون والعلاقة

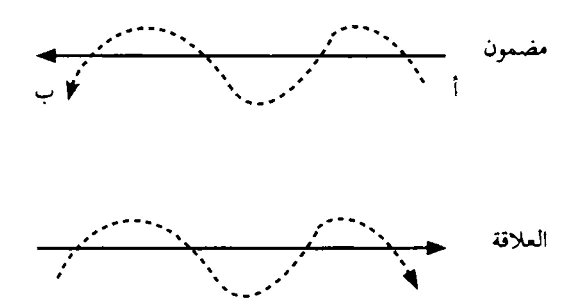
من خصائص التفاعل التواصلي الوضعية الخاصة للمضمون والعلاقة، يقول فاتسلافيك: "التواصل الإنساني يتضمن جانبين المضمون Contenu والعلاقة Relation مدمجين بشكل غير قابل للانفصال حيث تبدوفيها العلاقة مثل ميتا ـ تواصل méta-communication"[7].

بالمضمون نعني الخبر، الرسالة، الجانب الكمي للحوار، موضوع المضمون هوكل ما يمكن إيصاله، لا يمكن أن يكون هناك تفاعل تواصلي بين متحاورين دون أن تكون إرسالية منقولة من المرسل إلى المتلقي ومن المتلقي إلى المرسل.

لا شيء يمكن من تحديد أي الإرساليتين تتولد عن الأخرى إنهما يتقاطعان ويتداخلان أثناء التفاعل بشكل غامض، إرسال

7 - *Dictionnaire critique de la communication.* P. 425.

مضمون ما يتطلب تركيبا ودلالة تمكن المشاركين من التفاعل أخذا بعين الاعتبار موضوع الرسالة.



في الغالب جانب العلاقة ليس محددا بشكل محسوس في التواصل الحواري، يبدوجانبا جوهريا لأنه يموقع الأشخاص في التفاعل. القنوات التي تمر بواسطتها العلاقة ذات طبيعة إبداعية منقطعة النظير.

هاته الطبيعة الإبداعية المتعددة تمر مع ذلك إلى حل سنني Décodage صحيح للعلاقة وهوأصل الصراعات المتعددة بين الأشخاص.

والسلوك الحواري حسب فاتسلافيك «لايقتصر على نقل الخبر ولكن يحمل في نفس الوقت على سلوك معين»[8]. وهي إشارة لمسألة تأثير المضمون الحواري في توجيه المعتقدات، بحيث أن التبادل يهدف تكييف معتقد أحد الأطراف بالشكل الذي يسير معه إلى أهداف محددة للطرف الآخر وهوهناك الحمل على سلوك معين.

---

8 - *Une logique de la communication*. Seuil 1972. P. 49.

ويعتبر فاتسلافيك هاتين العمليتين تمثلان جانب المؤثر Indice (وهونقل الخبر الحواري) وجانب الأمر ordre (وهوالحمل على سلوك معين) من كل تفاعل تواصلي.

فالتبادل الحواري بصيغته التقابلية أوالتكاملية المفضية إلى الإجماع أوالتنازع أوالتراضي يمر من جانبين جانب المؤثرات التي تهم المضامين الحوارية وجانب الأوامر التي تهم تكييف السلوكات والعلاقات مع ما تقتضيه تلك المضامين.

هذا يعني أن المضمون والعلاقة يحققان شكلا من التفاعل بين المتحاورين، هذا التفاعل الذي ينبني حسب فلاتسلافيك على توجيه متوالية الأحداث Ponctuation de la séquence des faits حيث يقول: «بالنسبة لملاحظ خارجي سلسلة من الأحاديث يمكن اعتبارها متوالية مستمرة من التبادلات غير أن المشاركين يدخلون دائما في هذا التفاعل أي ما يسميه باتسون وجاكسون نقلا عن تعبير لوورف Whorff: توجيه متوالية الأحداث»[9].

فالسؤال ليس هومعرفة هل توجيه متوالية الأحداث في مجموعها جيدة أو رديئة، لأن من البديهي أن التوجيه يبين السلوك الحواري وهوبذلك أساسي من أجل تتبع التفاعل. «والاختلاف في الطريقة التي يتم بها توجيه متوالية الأحداث هوأساس الصراعات المتعددة حول العلاقة»[10].

---

9 - *Une logique de la communication*. P. 52.

10 - *Une logique de la communication*. P. 54.

وفي هذا الصدد يمكن القول أن الأمر يتعلق بعلاقات مؤسسة على التساوي أوالاختلاف. في الحالة الأولى المشاركان لهما توجه نحوالأخذ بسلوك مرآوي وتفاعلهما يمكن اعتباره تقابليا لا يجوز هنا أن نتحدث عن الثنائيات ضعف / قوة، حسن السلوك / سوء السلوك، لأن التساوي يمكن أن يظل بداخل السلوكين معا. في الحالة الثانية أي حالة الاختلاف فإن سلوك أحد المشاركين يكمل نظيره لدى الآخر لتشكيل صيغة من نمط مختلف، نسميه مكملا Complémentaire، هكذا التفاعل المكمل يتأسس على استيعاب الاختلاف.

وتعاريف التواصل برمتها تعكس بشكل ضمني أهمية المضمون والعلاقة في تأسيس التفاعل، هكذا نجد جون دبوا يقول في معجمه اللساني:

«التواصل هوالتبادل الكلامي بين شخص متكلم Sujet parlant الذي ينتج ملفوظا موجها إلى متكلم آخر، وهذا المخاطب Interlocuteur يلتمس الاستماع أوالجواب الصريح أوالمضمر حسب نمط الملفوظ»[11].

السلوك الحواري حسب جون دبوا ينطلق من مفهوم التبادل الكلامي L'Échange verbal وهوالوحدة الحوارية الدنيا التي تمكن ممثلي الخطاب من المشاركة في الحوار حسب الدور التلفظي لأطرافه. ولن تتم عملية التبادل إلا بتفعيل مضمون حواري بين طرفي العلاقة الحوارية، فهناك من جهة الإنتاج والتوجيه وهناك

---

11 - *Dictionnaire de linguistique*. P. 96.

من جهة ثانية الاستماع والجواب وهي سلوكات حوارية مؤسّسة للتفاعل التواصلي بين أطراف الحوار.

وتفعيل المضمون الحواري من وجهة النظر السيكولوجية اللسانية Psycholinguistique يكون «بين شِخصي Intersubjective، إنه الإجراء الذي تكون فيه الدلالة التي يربطها متكلم بالأصوات هي نفسها التي يربطها مستمع بتلك الأصوات»[12].

السلوك الحواري من وجهة النظر هاته يوحّد الدلالة الحوارية بين ممثلي الخطاب حيث يبقى الاختلاف أوالتساوي بينهم نتيجة منطقية لتبادل دلالي ليست فيه مجازفات بين عقد السنن وحله.

أما تفعيل المضمون الحواري من وجهة نظر منظري الاتصالات Télécommunication فيتم على النحوالآتي:

«التواصل هوالفعل الذي ينقل فيه الخبر Information من نقطة إلى أخرى (مكان أوشخص) تحويل هذا الخبر يتم بواسطة الإرسالية التي تأخذ شكلا معينا. الشرط الأول في الحقيقة لكي يتأسس التواصل هوأن يأخذ الخبر سننا معينا، بمعنى تحويل الإرسالية المحسوسة إلى نظام من العلاقات، أوإلى سنن خاصيته الأساسية أن يكون عرفا محددا سلفا، نسقيا واضحا وجازما»[13].

السلوك الحواري من وجهة النظر هاته يتأسس على نقل الخبر (إذن المضمون) بين ممثلي الخطاب بسنن محدد معروف، إذن الأمر يتعلق بعنصر مؤسّس للتفاعل هوتحويل الخبر بين أطراف العملية

12 - *Dictionnaire de linguistique*. P. 96.

13 - *Dictionnaire de linguistique*. P. 97.

الحوارية، إلا أن هذا التحويل يتطلب سننا محددا من أجل عقد الإرسالية وحلها لكي يتحقق سلوك حواري فعال.

وجهة النظر هاته تلتقي جزئيا مع ما جاء في الموسوعة الفرنسية Hachette حيث يعتبر التواصل: «مجموع الظواهر التي تتعلق بإمكانية شخص ما نقل خبر معين لشخص آخر باللغة المنطوقة أوبأنظمة سننية أخرى»[14].

هذا يعني أن هناك ظواهر لسانية واجتماعية وثقافية التي تحكم إمكانية نقل الخبر بين ممثلي الخطاب، كما أن هاته الإمكانية تتم باللغة المنطوقة كما تتم بأنظمة سننية أخرى. فالسلوك الحواري يتأسس على نقل المضمون الخبري إلا أن هذا النقل لا تشكل فيه اللغة المنطوقة إلا إمكانية واحدة من إمكانيات متعددة.

5 - الازدواجية السننية هي الخاصية الميتا-حوارية للتفاعل التواصلي

إذا كان السلوك الحواري يهدف في معظمه الوصول إلى إحدى الحالات التواصلية سواء منها الإجماع أوالتنازع أوالتراضي، فإن له أسسا لسانية وخارج لسانية تسجلها الخطاطات الميتا-حوارية المتعددة وتعتبر في هذا الصدد الخطاطة الميتا-حوارية لأوريشيوني C. K. Orecchioni[15] إسهاما تواصليا يسجل عناصر التفاعل الحواري.

14 -Dictionnaire Hachette : *Communication.* Encyclopédie Hachette.

15 -*Enonciation de la subjectivité dans le langage*. P. 19.

من بين هاته العناصر هناك الإزدواجية السننية التي تميز التفاعل التواصلي، وتعني أن كل طرف من أطراف العملية الحوارية يملك سننا خاصا به، وهي حقيقة تتجاوز الأطروحة الأحادية التي دافع عنها جاكوبسون. ذلك أن الخطاطة الميتا-حوارية لجاكوبسون صاغت السنن بشكل مفرد ومعلق في الهواء بين ممثلي الخطاب، هذا الموقف السنني يعلنه جاكوبسون بقوله:

«عند حديثنا إلى مخاطب جديد، كل واحد يحاول قصدا أوبغير قصد، اكتشاف مفردات موحدة، سواء من أجل الإرضاء، أوببساطة من أجل التفاهم أوأخيرا للتخلص، نستعمل نفس مصطلحات المرسل إليه. لا توجد الملكية الخاصة في مجال اللغة: الكل مشترك [...] اللغة الفردية ليست في الأخير إذن إلا وهما منحرفا شيئا ما»[16].

إن جاكوبسون يخلق في إطار السنن الموحد سلوكا حواريا يتضمن أهدافا حوارية ثلاث: الإرضاء، التفاهم أوالاختلاف حيث يكون سنن المرسل إليه هوالمرجع الذي يتملكه المرسل تكيفيا أومحاكاتيا.

إلا أن هذا الموقف السنني يرفضه بورديوBourdieu لأنه في نظره يحمل دورا إيديولوجيا:

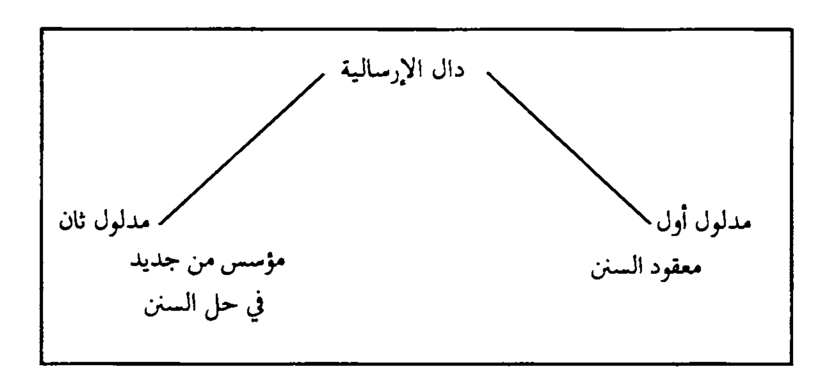
«إنه يهدف وضع قناع بهذا المظهر المرح بانسجام خيالي على وجود توترات مواجهات وجور حقيقي، إنكار وجود هاته التوترات والتعلل «بأوهام الأحادية اللسانية» communisme

16 - *Essais de linguistique générale* : T 1. P. 33.

linguistique هوفي الواقع توسل بواسطة ورقة اللغة للاختلالات الاجتماعية»[17].

موقف بورديويرفض اللغة الموحدة ويعتبر أن اللغات الفردية هي ما يمكن أن يعكس التوترات الموجودة بين الأفراد، ونتيجة لذلك، فإن التعدد السنني هوملاذ أي تفاعل حواري يراد له أن يعكس العلاقات الحقيقية بين الأفراد.

على هذا الأساس لن يتأسس الحوار المناظري — على الأقل — ععلى هذا الأساس لن يتأسس الحوار المناظري — على الأقل — على وجود السنن الموحد ولكن على وجود لغتين فرديتين، والإرسالية الحوارية نفسها تصبح مزدوجة فيما يخص جانبها المدلولي. فإذا كانت الكفاية هي مجموع القواعد التي تحدد اقتران المعاني بالأصوات وأن هاته القواعد التقابلية دال / مدلول تختلف من لغة فردية إلى أخرى، فيجب أن نقبل أن في المسافة التواصلية بين عقد السنن وحله يتعرض المعنى لتحولات:



17- *Enonciation de la subjectivité dans le langage*. P. 15.

نستنتج من هذا أن قول جاكوبسون بأن الإرسالية تمر في مجموعها من يد إلى يد دون أي تبدل في العملية ليس صحيحا بالنظر إلى التحولات التي تطال المعنى بين عقد السنن وحله. هاته الحقيقة هي وجه آخر للازدواجية السننية في المسافة الحوارية. فالسنن كما يؤكد شومسكي يشتغل مثل «كفاية مضمرة Compétence implicite للشخص: هي مجموعة من الاستعدادات التي استبطنها»[18]. هكذا يكون السنن مكونا قد تضاعف إلى اثنين الأول في دائرة المرسل والآخر في دائرة المستقبل. والتواصل الحواري نتيجة لذلك يتضمن لغتين فرديتين، لكل واحدة منهما مظهران اثنان:

«كفاية من جهة الإنتاج وكفاية من جهة التأويل: الأولى مندمجة في الثانية لأن استعداداتنا لعقد السنن أقل من استعداداتنا لحل السنن... الشخص نفسه يجعل الكفاية الأولى أوالثانية تشتغل حسب الدور التلفظي»[19].حيث يعمل السلوك الحواري على تفعيل الكفايتين من جهة الإرسال والاستقبال، إذ يبقى الإنتاج والتأويل مظهرين أساسين لعقد السنن وحله أثناء العملية الحوارية.

هكذا يمكن اعتبار «كفاية الشخص» التي يتم تفعيلها أثناء الحوار هي مجموع إمكانياته اللسانية، أي الجرد الكامل لما هوقابل لإنتاجه وتأويله، وبالرغم من أن هاته الكفاية الحوارية Compétence Conversationnelle بالأساس متصورة بشكل موسع جدا إلا أنها

18 - *Énonciation de la subjectivité dans le langage*. p. 16.

19 - *Énonciation de la subjectivité dans le langage*. p. 16.

توجد مقلصة حينما يشتغل التواصل في الحالة التي يكون فيها الشخص في وضعية عاقد السنن Encodeur وذلك بسبب المصفات المختلفة التي يسجلها عالم الخطاب Univers du Discours :

«ليس صحيحا تصور المرسل شخصا يختار بكيفية حرة من أجل إعداد إرسالية هذا أوذاك من الوحدات المعجمية، هاته أوتلك من البنيات التركيبية في خزانه من استعداداته اللغوية، ويستمد من هذا الخزان الشاسع دون قيد آخر سوى ما يريد قوله. قيود إضافية تظهر وتشتغل مثل مصفات أخرى تحد من إمكانية الاختيار (وتوجه تقابليا نشاط حل السنن) مصفات تعود لنمطين من العوامل:

- **الشروط الواقعية**
- الخاصيات الموضوعية والبلاغية للخطاب أي بالجملة قيود الشكل»[20].

يتبين انطلاقا من هذا النص أن تفعيل الحوار يظهر بعض القيود التي يمتثل لها أطراف العملية الحوارية، والتي تجعل حرية تبادلهم الكلامي مشروطة بالتزام هاته الحدود التي تصاحب الحوار بكل مكوناته. هاته الحدود منها ما هولساني مرتبط بشكل الخطاب أي التزام خاصيات موضوعية وبلاغية تجعل التبادل ممكنا أثناء العملية الحوارية، ومنها ما هوخارج - لساني مرتبط بالسياق العام للحوار، حيث يكون الامتثال لشروط السياق ضامنا لتبادل ناجح بين أطراف الحوار.

20 - *Enonciation de la subjectivité dans le langage*. p. 17

6 – تفعيل الكفايات Actualisation des Compétences

من الخصائص المميزة للتفاعل التواصلي هناك تفعيل الكفايات التي تعتبر من العناصر التي تحضر السلوك الحواري بمستوييه الإرسالي والاستقبالي. وقد خصصت لها أوريشيوني إطارا هاما في خطاطتها الميتا –حوارية، خاصة الكفايات غير اللسانيةLes Compétences non-linguistiquesالتي تضم الخاصيات النفسية والتحليلية النفسية Psychanalytique التي تقوم بدور أساسي في عمليتي عقد السن وحله، ثم الكفايات الثقافية Compétences Culturelles والموسوعية Encyclopédiques وهي مجموع المعارف المضمرة التي يتوفر عليها المشاركون في التفاعل الحواري، إضافة إلى الكفايات الإيديولوجية Compétences Idéologiques التي تتضمن مجموع الأنظمة التأويلية والتقويمية للعالم المرجعي، هاته الكفايات تدخل في علاقة ضيقة مع الكفاية اللسانية Compétence Linguistique تلك العلاقات التي تكون مسؤولة على تشعبات اللغات الفردية.

إن هاته الكفايات هي التي تساعد على وصف السلوك الحواري في حالاته المتنامية أثناء العملية الحوارية. فتفعيلها هوالذي يمكن من فهم العناصر المساهمة فيما يؤول إليه الحوار من تفاهم أواختلاف بين أطرافه، وهاته الكفايات غير اللسانية أوالموسوعية أوالإيديولوجية تأخذ تمظهرات معينة في الكفاية اللسانية. هاته التمظهرات تعكس اختلاف كفايات أطراف العملية الحوارية من جهة وتعكس تضارب أهدافهم ومقاصدهم من جهة ثانية.

7 – تفعيل نموذجي الإنتاج والتأويل

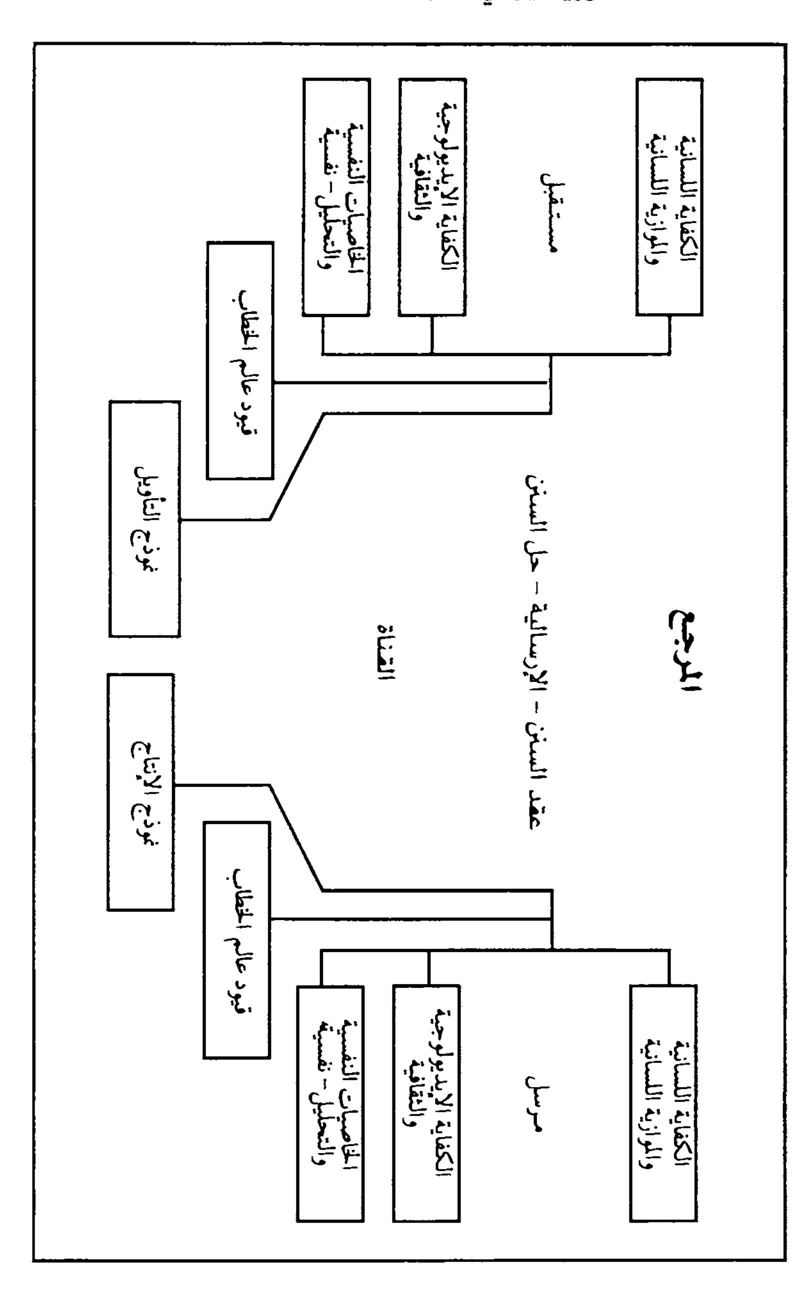
وهما نموذجان يتأسسان عمليا في أي حوار من فعل تلفظي فعال ناتج عن تعبئة المعارف التي يتوفر عليها المشاركون في التواصل حول لغتهم، هكذا يشغل ممثلوالخطاب قواعد عامة تحكم سيرورات عقد السنن وحله. هاتان السيرورتان تكونان نموذجي الإنتاج والتأويل.

إلا أن نمونجي الإنتاج والتأويل لا يهمان اللغة فحسب في السلوك الحواري بل تفعيلهما يهم استحضار كل الكفايات أثناء تلك العمليات، فعقد السنن الذي يخص نموذج الإنتاج لا تحكمه الكفاية اللسانية للشخص فقط بل تستوجب استحضار القيود الخطابية كما هي في عالم الخطاب، كما تستوجب تفعيل الكفايات غير اللسانية خاصة الكفاية الإيديولوجية التي تهم تقييم العالم المرجعي الذي له أهميته أثناء عقد السنن. أما نموذج التأويل الذي يعني حل السنن في شموليته، فإنه يستحضر —إضافة للكفاية اللسانية- الكفاية الموسوعية والثقافية اللتان بهما تجد المضامين الحوارية رصيدا تأويليا لدى الملتقي لأن التأويل يعني حلا سننيا ومعرفيا يساعدان على التجاوب مع مقتضيات الحوار.

هاته مجمل الخصائص التي تحتضنها المقاربة التواصلية للحوار، وعلى أساسها يكون التفاعل التواصلي منسجما مع الحركية التي تتضمنها الخطاطة التواصلية الميتا-حوارية لأوريشيوني والتي «تدمج الكفاية الإيديولوجية» لسلاكطا «ومختلف الأسس (الإيديولوجية، اللسانية، التحليلية Analytique والنصية Textuelle) لكل من مالديدي ونورمون وروبين»[21].

21-*Enonciation de la subjectivité dans le langage*. p . 19

- **خطاطة أوريشيوني التواصلية 1:**



تحليل الخطاطة

تقدم هاته الخطاطة ميتا-لغة واصفة للحوار ثنائيا كان أومتعدد الأطراف، حيث تسجل كل الخصائص اللسانية والخارج-لسانية التي تتدخل في السلوك الحواري. ومن الملاحظات التي يمكن تسجيلها على هاته الخطاطة مايلي:

أ - تلازم الكفايات اللسانيةCompétences Linguistiques أثناء التفاعل التواصلي وذلك ناتج عن أن التواصل في الحوار يكون متعدد القنوات: فمن أجل إرسال الدلالات تكون الوحدات الفونولوجية والعناصر الموازية اللسانية (مثل العناصر الإيمائية الحركية Mimogestualités) في التقاء مباشر على مستوى الوقائع التطريزيةFaits Prosodiques، لذلك يعتقد "بوريل A. Borel ونيسبولوس J.L. Nespoulous أن التكلم، هوقبل كل شيء مباشرة اختيار فئات متعددة من العمادات الشكلية للتواصل (لغة، حركة، إيماء...).[22]

كل هذا يبين أن التفاعل التواصلي يجعل الأنظمة السيميائية تقف في مستوى واحد أثناء إرسال الدلالات، فليس هناك تمييز لأحد الأنظمة على حساب أخرى، بل هناك تنظيمات مختلفة تبقى ممكنة في التبادل الحواري، فقد نشاهد أثناء الخطاب تنظيما تقليديا مثل: إرسالية لسانية + حركة + إيماء. وفي حالات حوارية أخرى يمكن أن تأتي هاته العناصر تبادليا، فقد تأتي حركة لتأخذ مكان كلمة أومركب إسمي أوفعلي Syntagme. إن السلوك الموازي للكلام له أهميته في استكمال الدورة التواصلية أثناء التفاعل

22-*Enonciation de la subjectivité dans le langage*. p. 19

الحواري. ففي الشفهي على الخصوص يكون اتجاه نظر المرسل هوالذي يحدد المخاطب بكيفية أولوية، ذلك السلوك الذي يكون فعله حاسما أكثر من استعمال الضمير "أنت" بشكل لساني خالص.

أ – إن عالم الخطاب الذي يعتبر مركزيا في أي سلوك حواري، نجده في الخطاطة الميتا–حوارية يتضمن معطيات وقيودا جد مركبة ومتغايرة:

– المعطيات الخاصة بالمقام Les Données Situationnelles التي تتعلق بالطبيعة الكتابية أوالشفهية لقناة الإرسال وتنظيم الفضاء التواصلي الحواري ويجدر التذكير أن تنظيم الفضاء التواصلي الحواري يتعلق بتمثلات وصور يكونها المتحاورون من خلال كفايتهم الثقافية والموسوعية حيث تتدخل الصور (ص) التي يجعلها المرسل (أ) والمستقبل (ب) حول أنفسهم وحول مشاركهم الحواري: أي العناصر الأربعة التي يرمز إليها ميشيل بيشوM. Pêcheux كالآتي:

– ص أ (أ) [صورة أ على أ]: "من أكون لكي أتكلم معه بهاته الطريقة؟"

– ص أ (ب) [صورة ب على أ]: "من يكون لكي أتكلم معه بهاته الطريقة؟"

– ص ب (ب) :"من يكون لكي يكلمني بهاته الطريقة؟"

– ص ب (أ) : "من أكون لكي يكلمني بهاته الطريقة؟[23] "

23-*Enonciation de la subjectivité dans le langage*. p. 20

هاته العناصر الأربعة تتحكم في مجريات السلوك الحواري لأطراف الحوار، لأن كل طرف يستحضر من جهته هاته المعطيات الخاصة بالمقام ليؤطر بشكل جيد مشاركته الحوارية أثناء التبادل. فالوضعية الاجتماعية أوالسياسية للمشارك الحواري مثلا لها دورها في إذكاء التفاعل التواصلي بين أطراف العملية الحوارية.

- القيود الموضوعية البلاغية Contraintes Thématico rhétoriques وهي قيود يسميها تودوروف T.Todorov "بالقيود التلفظية والخطابية في تعارضها مع القيود اللسانية بحصر المعنى[24]".

- هاته القيود كما يشرحها فيليب هامون Ph. Hamoun لها خاصية جبرية نسبيا، بحيث يتم إدراكها في الخطاب بالطريقة التي تكون فيها المشاركة الخطابية موسطة ومصفاة بسلسلة من الصور المضمرة أوالظاهرة التي تُشكّل بكيفية موازية مع خطاطة جاكوبسون السداسية الوظائف: حول أنفسهم، حول خطابهم، حول عماد خطابهم، حول اللغة التي يستعملونها، حول المرسل إليه، حول الحقيقة الاجتماعية والطبقية.

كما يمكن أن نقف على التفاعل الموجود بين العناصر المكونة لهاته الخطاطة الميتا-حوارية:

1- المرسل والمستقبل: هما مشاركان حواريان يأخذان موقعهما في الخطاطة وجها لوجه، ودائرتهما توجدان كفقاعتين تحترسان من التقاطع، لذا تم إدخال بعض التصويبات لكي يسجلا شيئا فشيئا خاصية التفاعل الحواري، حيث تم اعتبار كل مستقبل هوفي نفس الوقت مرسل بالقوة. وأن الكفاية الثقافية للمرسل والمستقبل

24 -*Enonciation de la subjectivité dans le langage*. p. 29

تستوجب إدماج الصورة التي يجعلانها على نفسهما وعلى الآخر، والتي يتخيلان أن الآخر يجعلها عنهما.

كما أن العلاقة الحوارية غير التناوبية مائة بالمائة تجعل ممثلي الخطاب يمارسون بعض التعديلات المتبادلة في علاقتهم تبعا لحدوث ما يسميه بعض المنظرين أمثال فاتشلافيك Watzlawick تفاعلا Interaction.

من جهة أخرى، فبالرغم من أن جاكوبسون يفترض أن كفاية المرسل والمستقبل غير متماثلة على الوجه الأكمل، فإن تقديمهما منفصلين كليا يعتبر إفراطا معكوسا لأنهما يتقاطعان لاسيما وأن لهما انتحاء إلى توافق الواحد مع الآخر في مجرى التبادل الحواري، وكل واحد منهما يشكل سننه الخاص على ما يفترضه لدى الآخر بدرجات جد متغيرة من الحقيقة. بعض التوليديين يؤكدون ذلك ويضعون مسلمة تقتضي وجود كفاية تواصلية Compétence communicationnelle وتعني "الشعور بوجود بعض الاختلافات اللغوية الفردية[25] "، كما ذهب إلى ذلك ليكوف Lakoff. بل أن وندرليش Wunderlich ذهب أبعد من ذلك إلى وجود كفاية واصفة Méta-compétence التي تشكل جزءا من الكفاية اللسانية وتعني القدرة على إعادة تنظيم النحوالمستبطن، وتعديل قوانين موجودة لإنتاج الجمل والإدراك اللساني، وقبول عناصر معجمية جديدة...إلخ وذلك في إطار ما يفرضه التبادل الحواري على كل أطرافه. إذ أن هاته الكفاية الواصفة تتشكل كل مرة يقبل فيها مستمع، بل ومرسل كذلك الكفاية اللسانية المختلفة لأحد المشاركين في التبادل الحواري، يحاول استيعابها. هكذا تكون

25 -*Enonciation de la subjectivité dans le langage*. p. 27

البداية مع إدراك الاختلافات اللغوية الفردية وينتهي الأمر باستيعاب هاته الاختلافات وتعديل قوانين إنتاج الجمل والإدراك اللساني أي بالجملة المساهمة في إنجاح التبادل.

ومهما كان الموضع الذي نخصصه للظاهرة في الخطاطة الميتا-حوارية، فإن ما يجب التأكيد عليه هوأن أي فعل حواري يفرض بذل بعض الجهد للوضع مكان الأخر، وهوجهد يكون قويا بالنسبة للطرف المستقبل أكثر من الطرف المرسل وأن "التواصل يتأسس على هاته المطابقة الناجحة نسبيا والمرغوب فيها كذلك لأنظمة الاستدلال Systèmes de repérage لدى المتلفظين معا[26] " كما يقول ذلك أونطوان كوليولي A. Culioli.

نستنتج من هذا أن المتحاورين معنيون جميعا بهذا الوضع مكان الآخر أثناء التبادل الحواري وذلك بعد الشعور بالاختلافات اللغوية الفردية من جهة وبعد تعديل قوانين الإنتاج والإدراك اللسانيين من جهة ثانية. وهذا الوضع مكان الأخر يهدف بالدرجة الأولى استيعاب اختلاف الأخر بهدف تحقيق تبادل تقابلي مرآوي بين طرفي الحوار وليس تعميق الاختلاف وهذا جزء مهم من أسباب الإجماع ونبذ الفرقة والتنازع.

2- مسألة الكفاية الإيديولوجية La compétence idéologique,

الإيديولوجيا التي تكون نظاما من المضامين المستقلة، القابلة للظهور في كل أشكال السلوكات السيميولوجية، تستثمر كل جوانب النموذج التواصلي وبخاصة المضامين اللسانية، لذلك فالكفايتان الإيديولوجية واللسانية وإن تم تقديمهما مستقلتين فإن حدودهما نفيذة.

---

25 -*Enonciation de la subjectivité dans le langage*. p .27

وحضور الكفاية الإيديولوجية في السلوك الحواري يظهر بالأساس في التبادل الحجاجي حين يمارس كل طرف قدراته التفسيرية للقضايا بإبراز المناحي التي تعطي قوة الموقف وذلك الإشراك في الرأي وتحقيق الإقناع.

إذن إذا كان الهدف من تفعيل الكفاية الإيديولوجية هوتحقيق الإقناع فأي مرجعية لهاته الكفاية؟ إن الجزء الأكبر من هاته المرجعية يوجد في التبادل الحجاجي بما يعنيه من تفعيل للحجة والحجة المضادة بشكل متنامي مصاحب لتطور موضوع الحوار، والإيديولوجيا هي ما تعطي نوعا من الحمولة المعرفية بهدف تعبئة حجاج فعال يهدف في الأخير الإشراك في الرأي والإقناع.

3 - وضعية المرجع: تتميز بتعقدها، فهويوجد خارج الإرسالية الحوارية ويحيط بالتواصل ويتصل به في نفس الوقت، لأن جزءا من المرجع حاضر حسيا وواقعيا، ومدرك في الفضاء التفاعلي الحواري، وهوالذي نعني عموما بمقام الخطاب Situation du discours الذي يتحول به جزء آخر من هذا المرجع إلى مضمون الإرسالية الحوارية، حيث ينعكس أخيرا في الكفاية الإيديولوجية والثقافية للمتحاورين، أي بالجملة في الكفاية الموسوعية التي تشمل مجموع المعارف التي يتوفرون عليها، والتمثيلات التي يكونونها، إذن مجال اتصال المرجع متعدد بين الفضاء التفاعلي الحواري والكفايات الثقافية والإيديولوجية.

هكذا تكمن قيمة المرجع فيما يقدمه للحوار من مكونات تضمن تنامي موضوعه وتفاعل أطرافه. ونظرا لارتباط المرجع بالتفاعل الحواري فإنه يشهد تطورا مصاحبا لتطور موضوع الحوار.

4 - مسألة عالم الخطاب Univers du discoursأما فيما يخص عالم الخطاب الذي يهم متن الحوار فإنه يدمج في آن واحد المعطيات المقامية Données situationnelles وقيود الشكل، والحدود الداخلية والخارجية بين هذين المكونين تبقى غير محددة بشكل واضح (هذا الموضوع له اتصال بالمبادئ الحوارية التي سنتطرق لها في المقاربة التداولية) لأن القيود البلاغية محددة في جزء منها بالمعطيات المقامية، كما أن أطراف الحوار هم جزء مدمج في المقام التواصلي الحواري من جهة أخرى لذلك والوضعية في المقام الحواري يدمج جزءا من المرجع.

هكذا تبين أن العناصر المتدخلة في السلوك الحواري جد مركبة ويصعب على الخطاطة الميتا-حوارية أن تعكس كل أشكال التفاعل بين مكوناتها. إلا أن ما تجدر الإشارة إليه هوأن تفاعل الكفايات المنعكس في عقد السنن وحله هوالمسؤول الأول عن التساوي أوالاختلاف بين أطراف الحوار. ذلك أن تفاعل الكفايات الموجود في الإنتاج والتأويل هوالذي يخلق علاقة مختلفة بين ممثلي الخطاب هاته العلاقات التي تفضي إلى الإجماع أوالتنازع أوالتراضي.

II- خصائص التفاعل التواصلي من خلال المقاربة التداولية

1 - خاصية الاستعمال التداولي للغة

إن الاستعمال التداولي للغة هواستعمال حواري من حيث المبدأ، لأن التداولية إذا كانت هي العلم الكلي للاستعمال كما يؤكد ذلك شارل موريس (1938) فإن استعمال اللغة عموما يطرح شيئين مهمين:

أ - الاتصال المضمر مع الآخر في مقام تواصلي محدد.

ب - مرجعية الاستعمال ذاته.

وإذا كان الاستعمال يطرح مبدئيا الاتصال المضمر مع الآخر، فإنَ الاستعمال التداولي الحواري يطرح اتصالا ظاهريا مع الآخر في سياق ومقام تواصليين محددين. لذا فخاصية الاستعمال التداولي الحواري هي الخاصية التداولية الأولى للتفاعل التواصلي المتعلق بالمتحاورين ومع الاستعمال التداولي الحواري تطرح التضمينات الحوارية Implications conversationnelles التي تطابق كل ما تعلق بنسق التلميح Insinuation أوالإيحاء Suggestion.

ومع مرجعية الاستعمال أصبح الاستعمال هومرجع العلامات ومعه المستعملون هم المحددون لهاته المرجعية خلافا للتركيب Syntaxe أوالدلالة Sémantique اللذين يقصيان الاستعمال من مرجعيتهما.

وإذا كانت التداولية بذلك قد استحضرت الإنسان في اللغة فإنها استحضرت معه قيمة التفاعل وكيفت معه المعتقدات لكي يصير الاستعمال التداولي استعمالا حجاجيا واستدلاليا من حيث اضطلاعه بالدورة الحوارية كما يقتضيها التفاعل التواصلي بين أطراف الحوار.

فقيمة التفاعل التي تعتبر أساسا حواريا هي التي تتضمن الفعل ورد الفعل بين المستعملين بما يحقق القيمة الاستعمالية للعلامات بين أفراد المجتمع، والقيمة التفاعلية تعني انصهار الجميع في تحقيق مرجعية العلامات: وهي مرجعية تداولية يحددها الاستعمال التواصلي بين المجتمع.

والخاصية الاستعمالية للغة لا تعني فقط إخراج اللغة التداولية من القوة إلى الفعل ولكن تعني مع ذلك استعمال كل الآليات المنطقية والبلاغية التي تصحب الاستعمال التداولي بين أفراد المجتمع. من هنا تصبح تلك الآليات وسائل ينفذ بها الأفراد أهدافهم الإقناعية والتوضيحية في نسق مضمون النتائج. على أن يكون هذا الاستعمال التواصلي الحواري هوتفعيل لآليات منطقية مثل القياس والاستقراء والاستنباط، وآليات بلاغية مثل التشبيه والمجاز والاستعارة بغايات حجاجية استدلالية، لأهداف إقناعية أوتفسيرية بهدف تحقيق التفاعل الإيجابي بين أطراف الحوار.

2 – خاصية التعددية السياقية

إن مرجعية الاستعمال تستحضر مفهوما تداوليا مؤطرا للاستعمال اللغوي بين أفراد المجتمع وهومفهوم السياق Contexte الذي يعطي الإطار الذي تشتغل فيه العلامات ويساعد في تحديد الوحدات الحوارية الكبرى.

فهناك السياق المرجعي الذي تحدد من خلاله العلامات قضايا الواقع حتى في جوانبها الإدراكية إلا أن الواقع بالمعنى التداولي ليس معطى نهائيا وقبليا بل يقبل التأويل إلى ما لا نهاية، أي أن الواقع لا يقبل الفهم بصورة نهائية "ليس الواقع مسألة شاهد مطلق بل هومسألة مستقبل[27]".

إلا أن هذا النفي الذي يطال الواقع الفعلي لا يلغي النسياق المرجعي بل يفضي إلى مسألة الحجاج: "يقود إقصاء الواقع إلى المبدأ

27 – حدود التواصل : مانفريد فرانك: ص. 53

الذي يقول إن البراهين تقرر أي شيء، وهومبدأ يفتح المجال أمام فلسفات الحجاج وتحليلات الجملة". إلا أن هذه المرجعية الحجاجية حسب منظور هابيرماس تنبني على الاستعمال اللغوي الهادف إلى التفاهم انطلاقا من دعاوى الصلاحية الموازية للأفعال اللغوية وهي دعاوى "الصدق (صدق القضايا) والجدية (جدية المتكلم) والصحة (صحة المعايير)[28]"، إضافة إلى وضوح القول، هاته الدعاوى تهدف في تضافرها إلى تحصيل الاتفاق.

بعد السياق المرجعي هناك السياق المقامي الذي يحدد البواعث الاجتماعية المؤطرة للاستعمال الحواري، وهوسياق خارج لساني Contexte extra-linguistique تساهم فيه أطراف الحوار مساهمة توازي المناسبات الاجتماعية والثقافية والسياسية للقول الحواري. هذا السياق يبين من جهة ثانية تفسيرات للمضامين الحوارية الغامضة التي ما كان يمكن تفسيرها لولا الرجوع إلى هذا السياق.

وللسياق المقامي تأثير كبير في التبادل الحجاجي حينما يهدف هذا الأخير إلى التأثير على المعتقدات والسلوكات معا. ويظهر هذا في حالة التنازع الذي يهدف "في صورته الحربية إلى إفحام الخصم والانتصار عليه بشتى الطرق[29]". إلا أن حالة التنازع ليست الحالة الوحيدة التي يحيل عليها السياق المقامي بل هناك حالات الإجماع التي يدافع عنها هبرماس حينما يفترض "إمكان نقل ظروف التواصل المثالية من العلوم إلى المجتمع[30]". وذلك

28 - حدود التواصل. مانفريد فرانك: ص. 55
29 - حدود التواصل. مانفريد فرانك: ص. 8
30 - حدود التواصل. مانفريد فرانك: ص. 9

بفضل التداوليات الكلية التي تعني "وجود بنيات تبلغ منتهى العموم والإحاطة (أووجود شروط كلية "موضوعة أمام التواصل ما دام التواصل هوهدف الحوار[31]". إذن موضوع التداوليات الكلية هوتعداد الشروط الضمنية التي على أطراف الحوار أن يقروا بها قبل الدخول في التعاون التواصلي وأثناء مجرياته. ولاتعدوأن تكون هاته التداوليات الكلية سوى دعاوى الصلاحية المذكورة آنفا والتي يفصلها مبدأ التعاون الكرايسي بتدقيق.

هذا المبدأ الذي يتضمن الشروط الأساسية للحوار يمكن تلخيصه على النحوالآتي.

المساهمة في التواصل بالطريقة المطلوبة للهدف المعروف للتواصل وفي اللحظات المناسبة. هذا يلخص المبادئ الأساسية للحوار التي يفصلها كرايس إلى مبادئ إخبارية خالصة: الإخلاص Sincérité، الملاءمة Pertinence والصيغ Modalités. فمبدأ الإخلاص يضم مستويين :

- الكمية Quantité: إعطاء كل الخبر الضروري وليس أكثر
- الكيفية Qualité: لا نقول إلا الصدق

بينما نجد مبدأ الملائمة في مستوى العلاقة: أي أن تكون المساهمة الحوارية ملائمة، وثيقة الصلة بالموضوع.

أما مبدأ الصيغ فنجده في مستوى الطريقة: أن يكون صاحب القول واضحا غير غامض وأن يكون موجزا.

هذا يبين أن المبادئ الأساسية للحوار لا تختلف من حيث هدفها عن دعاوى الصلاحية لهابرماس، في كونهما يهدفان معا تأطير التبادل التواصلي وإعطائه ضمانات النجاح والفعالية، كما أنهما

31 - حدود التواصل ص. 54

معا يعطيان للسياق المقامي الحدود المعرفية والتواصلية الضامنة لسير جيد لمجريات التبادل الحواري.

ثم هناك السياق التفاعلي Contexte interactionnel الذي يسجل العلاقة التي تجمع أطراف الحوار أثناء تفعيل التبادل، وهي تبين استجابة ممثلي الخطاب لمقتضيات الحوار من مشاركة وإشراك في الرأي وتبادل المواقع الحوارية والمساهمة في إيصال الحوار إلى آفاق معرفية وثقافية مقبولة من كل أطرافه. ومن خاصيات السياق التفاعلي مساهمته في تطور المضامين الحوارية من جهة وتفسيره لبعض الآفاق الإشكالية التي يصل إليها الحوار، لأن تفاعل المشاركين يساهم في مد الحوار بمضامين متجددة ما كان ليصلها الحوار لولا تفاعل أطرافه. هاته المضامين التي تجعل الحوار يصل إلى معلومات تساهم في إشراك حتى المتتبعين في التفاعل التواصلي. كما أن هذا السياق يساهم في توضيح بعض الدلالات الغامضة التي يصل إليها الحوار، لأن الإفراط في تفاعل أطراف الحوار يمكن أن يصل بهم إلى آفاق إشكالية يصعب على المتتبع العادي فهمها، إلا أن سياقها التفاعلي يكون كافيا لتفسير ما وصل إليه الحوار من مضامين غامضة.

ويعتبر التأويل جزءا مهما من السياق التفاعلي، لأنه يمارس بصورة دائبة أثناء الحوار ويساهم في تطور المضامين الحوارية. بل أن التأويل هوالذي يعطي للمضمون مكانه في سياق الحوار. لأن العلامات في ذاتها وفي استقلال عن التأويل تظل فارغة من أي معنى. فالتأويل الذي يمارسه المحاور يساهم بكيفية جوهرية في إدخال هذا الأخير إلى السياق التفاعلي الحواري وبالتالي خلق التسلسل في إجراء الحوار.

والتأويل هوما يخلق الاختلاف بين المتحاورين، لأنه ممارسة فردية وبالتالي يكون مسؤولا عن تعدد رؤى أطراف الحوار. "والاختلاف أقدر على الابتكار من الإجماع[32]."

كما يؤكد ذلك "ليوتار" حين يبين أن وجود عدد كبير ومتباين من الألعاب اللغوية علاوة على منطق اللاعقل داخل النظام المشفر، يضمنان حظوظا أوفر لتنمية المعنى من الحظوظ التي يوفرها المفهوم المتجانس والكلياني للنظام اللغوي[33].

والسياق التفاعلي يصف مستويات متكاملة من العناصر المساهمة في إجراء الحوار من بينها تفاعل أطراف الحوار، ذلك أن المكانة الاجتماعية أوالسياسية أوالثقافية تتدخل في فاعلية التبادل الحجاجي ومقبولية الحجة أورفضها، كما تتدخل في إعطاء المكانة للمضامين الحوارية المتبادلة. ومن بين المستويات أيضا تفاعل سيرورتي الإنتاج والتأويل التي يمارسها أطراف الحوار بكيفية دائبة وتخلق التسلسل الخطابي والارتباط الحواري بين ممثلي الخطاب. كما أن السياق التفاعلي يصف مستويات لسانية وخارج-لسانية في اللحظة ذاتها حينما يكون التفاعل قائما بين أطراف الحوار من جهة والمضمون الحواري من جهة ثانية، ذلك أن التفاعل بينهما يعني إدراك المضامين والتجاوب مع تطورات الحوار وتفهم التأويلات والمشاركة في تقدم الحوار إلى مستويات لم تكن له في السابق وما كان له أن يصلها لولا تحقق ذلك التفاعل.

32 - حدود التواصل: ص. 70

33 - حدود التواصل: ص. 70

3 – خاصية التضمين Implicature

التضمين من الآليات التداولية المساهمة في التفاعل الحواري وخاصيته إما أن يكون معجميا مستقرأ بواسطة وحدة معجمية خاصة، أوحواريا متعلقا بنسق التمليح أوالإيحاء. والفرق بين التضمين والاقتضاء Préposition كون العلاقة التضمينية بين ملفوظين تعني أنه من المتناقض تأكيد الأول وإنكار الثاني، بينما العلاقة الاقتضائية بين ملفوظين تعني أن صدق الأخير شرط لصدق الأول.

أما دورها التفاعلي فيكمن في إقناع المحاور بأقل تكلفة لسانية أي أن المتكلم يوجز المستوى اللساني ويقول الشيء دون أن يقوله بتعبير أوزفالد[34]. إلا أن التضمين الحواري تكمن قيمته في علاقته المرجعية بوقائع الحال من جهة ووصوله إلى المحاور من جهة ثانية، وهذا يتطلب شيئين أولا الامتثال للمبادئ الأساسية للحوار من طرف المتكلم وذلك لكي يرتبط التضمين بمرجعية صادقة ويكون واقع الحال الذي يخلقه ليس مغلوطا، وثانيا امتثال المحاور للمضمون الذي آل إليه التضمين الحواري إما بالتصديق أوالإدعان، وهوما يعني إشباع التضمين الحواري بسلوك موازي من طرف المحاور.

4 – مبدأ الاختلاف

إن المقاربة التداولية قبل أن تقف على الاستعمال الحواري والتعدد السياقي والتضمين لابد وأن تتبع كل العناصر المسؤولة عن التفاعل التواصلي داخل الحوار. ودراسة دقيقة لما قدمه برنار بوتيي B.Pottier في كتابه النظرية والتحليل في اللسانيات[35] يساعد

34 –*Dire et ne pas dire (O. Ducrot).*

35 – *Théorie et analyse en linguistique.*

على الوقوف على معظم العناصر المساهمة في التفاعل داخل الحوار.

أول هاته العناصر هناك مبدأ الاختلاف وهوأول مبدأ تداولي حواري، فإذا كان هذا المبدأ بالنسبة لليوتار مسؤولا عن الابتكار وهوأقدر من الإجماع على خلق الإبداع. فإنه بالنسبة لبرنار بوتيي حقيقة أنطولوجية مسؤولة عن خلق الإنسان للحوار وذلك حينما أكد أن «كل إنسان وحيد في خصوصيته، يملك لغة فردية تميزه عن الذي بجانبه الأكثر قربا»[36]. هاته الحقيقة تؤكد التعددية السننية بين الأفراد مما ينجم عنه تعددية في شكل العلاقات الحوارية بينهم فهناك التساوي وهوعلاقة مرآوية، وهناك الاختلاف وهوالعلاقة التي تعكس حقيقة اللغات الفردية.

وخلاصة القول أن الاختلاف يبتدئ من اختلاف اللغة الفردية عن لغة الآخر، وهو وجه تداولي للتعدد السنني في التواصل. وهذا الاختلاف أوالتعدد السنني هوما يشكل الحقيقة المؤسسة للحاجة إلى الحوار، بل أن اختلاف اللغات الفردية هوالذي مهد الطريق أمام الحوار واستوجبه بين الناس. وهذا الاختلاف في اللغة الفردية يستتبعه الاختلاف في الرأي، وهواختلاف أدعى للحوار، لأنه منشأ التصادم بين أكثر من رأي. ويعتبر هذا الاختلاف من الأسباب المؤدية لاحتدام الحوار وتطوره، لذلك فإنه مسؤول عن الإبداع في المضامين الحوارية وفق ما يقتضيه التبادل الحواري بين الأفراد.

وينتهي الاختلاف بالتأثير على نوعية العلاقة بين المتحاورين حيث تنتقل العلاقة من التساوي الذي هو سلوك حواري مرآوي

36 -*Théorie et analyse en linguistique*. P.9

إلى الاختلاف الذي يخلق سلوكا حواريا مكملا يجعل المتحاورين في علاقة يكمل فيها كل طرف اللآخر.

5 – خاصية مفهمة الإنسان للعالم

وهي الخاصية التداولية الثانية الملازمة للاستعمال الحواري، ذلك أن المفهمة Conceptualisation تشكل المضمون الحواري الأول لذلك الاستعمال: «من ضمن ما يدركه الإنسان يحتفظ بعدد من العناصر التي يمفهمها إلى غايات تعبيرية لسانية. رؤية العالم هي تحويله إلى مصادرات من الابتذال الملاحظ (الذوات Entités مثل الكائنات والأشياء) وإلى إبداعات تفسيرية Créations interprétatives جد قوية (السلوكات، نحوالأفعال والأفكار)»[37].

إن مفهمة العالم تعني إدخاله إلى عالم التعبير اللساني وبالتالي تحويله إلى إبداعات تفسيرية أي مادة حوارية بين الناس. هذا يعني أن عملية المفهمة تسبق الاستعمال وتلازمه أثناء تفعيل الخطاب، كما أنها أي المفهمة تواكب الاختلاف، لأن الاختلاف في اللغة الفردية يعكس اختلافا في المفهمة في المرحلة الأولى مادامت هاته المفهمة تشكل شروعا في التعبير.

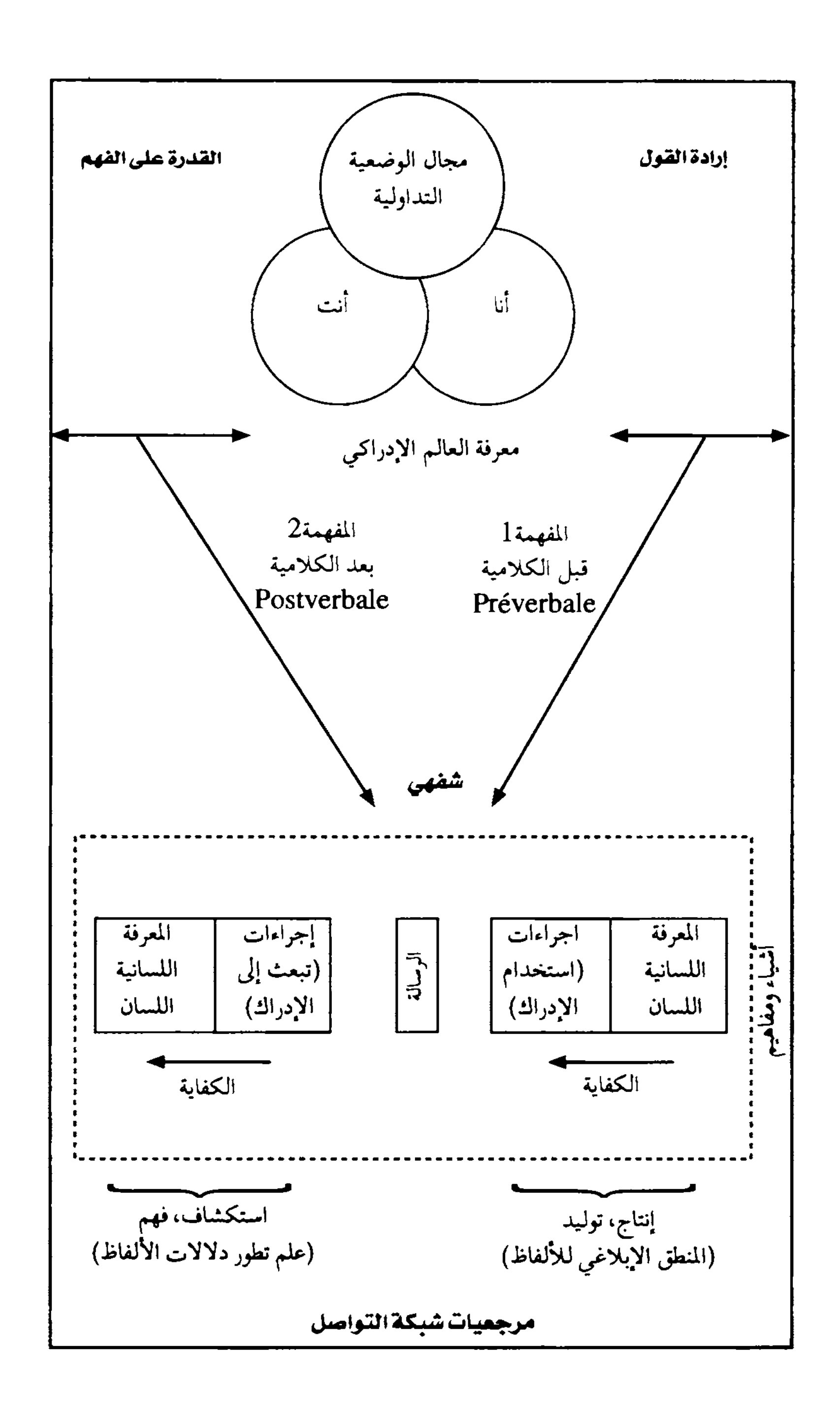
والمفهمة تتضمن المبدأ التداولي الثالث الذي يتضمن عنصرين قصدية الأنا Intentionnalité du je، ثم المتلفظ Sujet de l'énonciation، وهما العنصران المنفذان للمفهمة والمجسدان للاختلاف، قصدية الأنا هي المسؤولة الأولى عن اختلاف اللغات الفردية، كما أن المتلفظ هوالمؤسس للعلاقة الحوارية، حين يريد أن يعبر فإنه يتكلم من أجل كل البواعث خاصة الباعث الحواري،

37 -*Théorie et analyse en linguistique:* P. 10.

فالخطاب دائما تمظهر الأنا الذي يصوغ ملفوظا. من هنا الوضع الأساسي والموحد بالنسبة لكل اللغات في وجود فئات كبرى من المدلولات نحوالقرينة الإشارية Deixis التي تساهم في إرساء الخطاب، ثم الطريقة modalité أي ممارسة الأنا لفكره النقدي على الملفوظ، إضافة إلى التدرج المقصدي نحوالاقتضاء والإضمار.

ورغم أن هاته الخصائص تنتمي للمقاربة التداولية للتفاعل التواصلي فإنها تلتقي جزئيا بنظرية التواصل خاصة عندما قدم برنار بوتيي خطاطة[38] ميتا-حوارية تعكس العناصر التداولية المساهمة في التفاعل الحواري:

38 -*Théorie et analyse en linguistique. B. Pottier.* P.14



القدرة على الفهم
مجال الوضعية
التداولية
إرادة القول
أنت
أنا
معرفة العالم الإدراكي
المفهمة2
بعد الكلامية
Postverbale
المفهمة1
قبل الكلامية
Préverbale
شفهي
المعرفة
اللسانية
اللسان
إجراءات
(تبعث إلى
الإدراك)
الرسالة
اجراءات
(استخدام
الإدراك)
المعرفة
اللسانية
اللسان
أشياء ومفاهيم
الكفاية
الكفاية
استكشاف، فهم
(علم تطور دلالات الألفاظ)
إنتاج، توليد
(المنطق الإبلاغي للألفاظ)
مرجعيات شبكة التواصل

تحليل الخطاطة

الخاصية المهيمنة للمقاربة التداولية للتفاعل التواصلي عند برنار بوتيي هي حصره للنشاط الحواري بين المرسل والمتلقي في مجال سماه مجال الوضعية التداولية Empire de la situation pragmatique وهو نطاق تتحرك في إطاره أنشطة الأنا والأنت بين إرادة القول Vouloir dire والقدرة على الفهم Pouvoir comprendre.

إن هاته الرؤية التداولية للتفاعل التواصلي تقتضي أخذ المتكلم Le locuteur نقطة انطلاق، طبعا بقدرته التركيبية لكن أيضا وبالدرجة الأولى بملكة إدراكه للعالم (حقيقي أو خيالي) في إرادة القول الذي عبر عملية المفهمة ستصبح ممكنة القول بلسان طبيعي أي الشروع في التعبير.

هذا المستوى قبل-الكلامي Préverbale أساسي في تقديم إرسالية ما، أي أنه مستوى انطلاق الإجراء الحواري. وبالتالي يكون مسؤولا عن المشاركة من طرف المتكلم. وأهمية هذا المستوى قبل-الكلامي يوازيه من حيث الأهمية العملية التي يقوم بها المحاور وهي العملية بعد-الكلامية Post-verbale عند التلقي أي إتمام المشاركة الحوارية من الطرفين الأنا والأنت.

وعن المكونات التداولية لهاته الخطاطة الميتا-حوارية يمكن أن نفصلها على النحو التالي:

أ - "أنا وأنت هما متحاوران يفترض فيهما أنهما يشتركان في بعض المعرفة عن العالم، الذي يمكن تسميته المجال المعرفي Plan cognitif(ذاكرة طويلة)"[39].

---

39 - *Théorie et analyse en linguistique : B.Pottier.* P.13

هكذا نسجل الحقيقة الحوارية للأنا والأنت، المتكلم والمخاطب، الأنا الملتفظ الذي يستحضر الأنت كمشارك في التبادل الحواري، وهما معا يوجدان في وضعية تواصلية حوارية وهي مجال تداولي يعطيهم إخبارات يمكن استعمالها حواريا. كما أن مفهوم الوضعية التداولية توجد فيه أيضا لحظة سلسلة الخطاب La chaîne du discours، الذي يجعل المقام قبل - النصي يبرز بوضوح وبكيفية إجبارية على النص الذي هو في طور الإنجاز.

حينما يتحدث الأنا فإنه يؤسس علاقة مع العالم، بمعنى أنه يقع على مرجع يمكن أن يدرك حسيا: إما أن يكون مرئيا أو صوتيا جهوريا أو لمسيا...

كما أن المرجع يمكن أن يكون خياليا أي ما عبر عنه برنار بوتيي بالفكر المفكر "Pensée Pensante".

على كل حال هذا المرجع الحسي أو الخيالي هو نقطة انطلاق النشاط الحواري وتتميز بكونها غير قابلة للجرد وغير محدودة، لكنها من أجل الدخول في نموذج اللغة الطبيعية يجب أن تخضع لعملية المفهمة.

المفهمة قبل-الكلامية La conceptualisation pré-verbale مرحلة تمكن مثلا من اختيار نمط الوقائع سواء أكانت سكونية أو تطورية أو سببية، واختيار جوانب المرجع التي سيتم الاحتفاظ بها. المتكلم لا يقول إلا جزءا ضئيلا جدا من الذي بإمكانه إدراكه أو تخيله، أمام مشهد واقعي لن يقول إلا بعض العناصر. هاته العملية تنفتح على الكفاية اللسانية للأنا التي ترتكز على معرفة الوحدات: مورفيمات وألفاظ... وقواعدها التألفية من الجانب

التركيبي والخاصيات الدلالية التي تنعكس على مستوى ترتيب الدوال.

الحصيلة هي الإرسالية الحوارية التي هي دائما مفردة، وشكل لساني نادر، بالنظر إلى أنها غير قابلة للإنتاج مرة ثانية بكيفية كلية(خاصة إذا كانت مرتبطة بمرجع نهائي من الناحية الزمنية، أما إذا كانت مرتبطة بمرجع لا زمني أي أشياء العالم فإن الإرسالية هي التي تكون زمنية وبالتالي تختلف لحظات التلفظ من لحظة إلى أخرى)، كما أن مكونها المضمر لايقبل التحديد إلا وفق شروط لسانية وخارج - لسانية محددة.

أثناء التفاعل التواصلي كفاية المستقبل تلعب دورا مماثلا لكفاية المرسل بالرغم من أن القضايا المفترضة مختلفة. فبينما المنطق الإبلاغي للألفاظ Onomasiologie (الذي ينطلق من المفهومي إلى العلامات) خاص بالإنتاج وتوليد الإرسالية الحوارية، نجد علم تطور دلالات الألفاظ Sémasiologie (الذي ينطلق من العلامات إلى المفهومي) خاص بالفهم والتأويل الحواريين.

هكذا نسجل وصفا تداوليا لسيرورتي الإنتاج والتأويل بين كفايتين حواريتين كفاية الإرسال وكفاية الاستقبال.

نلاحظ أن برنار بوتيي في مقاربته التداولية لخصائص التفاعل التواصلي بالرغم من عدم استعماله لمفهومي عقد السنن وحله، فإنه أدرك أن مرحلة الإنتاج وتوليد الإرسالية، التي هي مرحلة تهم المرسل حيث يستخدم فيها كفايته اللسانية إضافة إلى إجراءات استخدام الإدراك المعرفي هي بذلك مرحلة العقد السنني للإرسالية الحوارية. أما المستقبل فإن إجراءاته التي تبعث إلى الإدراك المعرفي

إضافة إلى استخدامه للكفاية اللسانية هما الكفيلان باستكشاف الرسالة الحوارية وفهمها أي الحل السنني لها.

وبالرغم من أن مقاربته التداولية لم تشر إلى الكفايات المتعددة التي تتوفر لدى المتحاورين، فإن استحضار هاته الكفايات في رؤيته تبدو واضحة، خاصة منها الكفاية الموسوعية والثقافية التي تهم سواء الإنتاج والتوليد أو الاستكشاف والفهم. وهذا ما يعكسه مصطلح إجراءات استخدام الإدراك أي الإدراك المعرفي، وهي إجراءات تفعّل الكفايات من أجل إنتاج وتوليد الإرسالية.

كذلك المستقبل حينما يفعّل إدراكه المعرفي عند استقباله للرسالة فإن كفايتيه التداوليتين الموسوعية والثقافية هي التي تمكنه من استكشاف وفهم الرسالة الحوارية. «فالمستقبل يجب عليه إذن مفهمة المعطيات التي تزوده بها كفايته منطلقا من مستوى حرفي Niveau littéral للفهم المباشر، نحو المستويات الأكثر تطورا شيئا فشيئا بمساعدة المعارف التي يملكها من جهة أخرى. سيعمل إذن على تكوين معنى ويستطيع أن ينتج من جديد علاقة مع العالم الخيالي والمنفتح على نشاط احتمالي[40]» Activité éventuelle.

ب - دينامية المجموع Dynamique d'ensemble أو الخاصية الجوهرية للتفاعل التواصلي:

«بمجرد الشروع في التبادل أنا ← أنت، الأنت تصبح أنا وبكيفية متبادلة، إنه في هذا المعنى مفهوم الكفاية ينطبق على المسارين»[1].

---

40 - *Théorie et analyse en linguistique. B. Pottier.* P.15

دينامية المجموع تجسد التفاعل التواصلي بين المتحاورين الذي يتخذ مظاهر نجملها فيما يلي:

أولا: مظهر التبادل بين ممثلي الخطاب، والتبادل باعتباره الوحدة الحوارية الدنيا المكونة للتفاعل، هو المظهر الحواري الأساسي الذي يجمع أطراف الحوار، إذ به يتحقق الإجراء الكلامي المؤسس للعلاقة، وبه تتحقق سلسلة الخطاب المكونة للحوار. وبذلك يعتبر التبادل الحواري ماهية دينامية المجموع ومكونه التفاعلي الذي يرتكز عليه...

ثانيا: مظهر تغير المواقع بين أطراف الحوار وهو تجسيد للتفاعل الذي لا يبقي لطرفي الحوار موقعا قارا، بل أن موقعهما يخضع للدور التلفظي التابع لتطور الحوار. وتغير المواقع يكون نتيجة حتمية للوضعية التي يخضع لها ممثلو الخطاب بين عقد السنن وحله وبين الإنتاج والتأويل أي بين السيرورات التي يمر منها التبادل.

ثالثا: تفعيل الكفاية اللسانية والإدراكية في مسار التبادل أي أن أطراف الحوار كل من جهته يفَعّل كفايته اللسانية والإدراكية حسب دوره في التبادل: من جهة هناك كفاية الإنتاج والتوليد ومن جهة ثانية هناك كفاية الفهم والتأويل، وتبادل المواقع بين أطراف الحوار يجعل الكفايتين تدخلان الإجراء الحواري حسب الدور التلفظي لممثلي الخطاب، إما أن يكون طرفا مرسلا فيبدأ بإرادة القول أي بعقد السنن، أو يكون مستقبلا فينتهي بالقدرة على الفهم أي حل السنن، وفي المسارين معا تحضر الكفاية اللسانية والإدراكية كمحركين أساسيين للتبادل الحواري.

كما أن هاته الدينامية الحوارية لا تخلو من تشويشات، فالحوار يمكن أن يشوش بواسطة ضوضاء متعددة، وذلك بالنظر لمستويات

التقاطعات المختلفة كأن يكون المتحاوران من تقافتين مختلفتين، أو في حوار عبر الهاتف أو في عالم الشعر إنها حالات مرضية تتسم بها مستويات الحوار، إنها تشويشات تهم جانبين جانب إرادة القول من قبل المرسل، وجانب قدرة الفهم من قبل المستقبل. نسجل أيضا في هاته الدينامية كون فعل القول يغير لدى كل شخص مجموع المعرفة اللسانية، وذلك بالنظر لتأثيرات المعنى والتضمينات التي تندمج تدريجيا في الكفاية، هذا يعني أن فعل المشاركة الحوارية لا تخلو هي نفسها من تأثيرات دينامية على المرسل، فالدينامية هي التي تنشئ التغيير في المعرفة اللسانية بل تتعداه إلى المعرفة عن العالم وذلك بشكل طبيعي، لأن التغييرات الطارئة على المعرفة اللسانية تؤثر على الكفاية الموسوعية أي مجموع أنظمة التقويم والتأويل. هذا يعني أن المكون اللساني يتموقع في استمرارية تطورية خاصة.

ج – تعالقات مكونات التفاعل الحواري من منظور تداولي: تسجل المقاربة التداولية للتفاعل التواصلي عددا من التعالقات بين مكوناته سنحلل الأساسي منها:

1- يتكون المسار اللساني الحقيقي من المفهمة، الكفاية والنص الحواري (مع السياق الضروري)، المفهمة إجراء تداولي يهم مرحلتين: مرحلة قبل-كلامية متعلقة بالمرسل، ومرحلة بعد-كلامية متعلقة بالمستقبل، والمفهمتان معا متعلقتان بقضية العلاقة مع العالم التي تحكم إرادة القول والقدرة على الفهم المتحركان في مجال الوضعية التداولية. هاته الوضعية التداولية تجعل سيرورات المفهمة في ارتباط وثيق بمعرفة العالم الإدراكي، لأن ممثلي الخطاب يفعّلون

مفهمتهم انطلاقا من إدراكهم للمستوى المعرفي الذي يستقون منه المعاني والمضامين القابلة للمفهمة.

العنصر الثاني في المسار اللساني التداولي هو الكفاية La compétence إذ قبل إنتاج الإرسالية الحوارية هناك كفايتان تسبقان هاته العملية، الكفاية الأولى هي المعرفة اللسانية التي تسمح بإعطاء المفهمة البعد اللساني الكفيل بإنتاج الرسالة الحوارية، إلا أن عملية الإرسال الحواري تسبقها كفاية ثانية هي الكفاية المعرفية التي تسمح لممثلي الخطاب باستخدام إجراءات إدراكية معرفية في إنتاج مكونات الحوار.

العنصر الثالث في المسار اللساني التداولي هو النص الحواري Le texte Conversationnel المنتج في علاقته بالسياق، أي مجموع الرسائل التي تم إنتاجها في سياق معين، وعلاقة النص الحواري بالسياق كفيل بإعطاء توضيحات على مجرياته. لأن السياق يتحدد بالأساس من العناصر الخارج- لسانية المتحكمة في الحوار خاصة عناصر الإنتاج الممثَّلين بأطراف الحوار وكذا الظروف الاجتماعية والثقافية المتحكمة في المضامين الحوارية. والسياق الأكثر تأثيرا في بلورة النص الحواري هو السياق التفاعلي الذي يبين بوضوح مدى تفاعل أطراف الحوار مع المضامين مما يخلق الظروف الملائمة لتطور الحوار إلى مستويات تعكس تعدد مقاصد وأهداف أطرافه.

2- شروط التواصل الحواري: تنقسم شروط التواصل الحواري بحسب دورها الكرونولوجي إلى ثلاث مراحل:

أ - الشرط المعرفي وهو سابق على الإرسالية الحوارية ويمثل مجموع المعارف المحفوظة التي تكون حاضرة في كل لحظة في انتظار

التفعيل ويمكن اعتبارها الخزان المعرفي الذي يستقي منه ممثلو الخطاب مضامينهم الحوارية.

أ - الشرط المقامي: متزامن مع الإرسالية الحوارية ويبعث لمجموع مناسبات التواصل الحواري، هذا يعني تدخل المستويات السياقية بكل مكوناتها خاصة مقام التواصل أي الظروف الزمانية والمكانية إضافة إلى المناسبات العامة للتبادل الحواري.

ج - الشرط القصدي: وهو شرط موجود بالقوة لدى المرسل بشكل سابق عن الإرسال الحواري، ويتمظهر في الإرسالية بمكوناتها الظاهرة والمضمرة، إلا أن تمظهر هذا الشرط لدى المتلقي يكون بعديا أي بعد الإرسال الحواري وذلك بواسطة التأثيرات الاستجابية سواء بالإذعان أو الرفض أو غيرهما.

3- ارتباط القول الحواري بمحيطه التداولي: «كل قول Enoncé يفترض فيه أنه منتج في محيط تداولي محدد الذي يمكن أن نسميه بالتأطير Le cadrage (مجموع المصاف الانتقائية)»[41].

هذا التأطير التداولي للقول الحواري يحدد سياقه العام ويفسر مضمونه بما يخدم تداوله بين المستعملين، و هذا التأطير يحدد في ثلاث نقط أساسية:

أ - أن مجال التجربة يمكّن من فهم بعض الأقوال أي مساهمة السياق الخارج- لساني في توضيح مضمون القول الحواري، نظرا لأن السياق يمد المحلل بالمعاني التي أطرت استعمال ذلك القول.

ب- مساهمة المجال الفضائي والزمني في تأطير المضمون الحواري تعد مساهمة تداولية تمكن القول الحواري من استكمال

41- *Théorie et analyse en linguistique. B. Pottier*. P.16

سياقه الاستعمالي، ويتم التعبير عن هذا المجال في الغالب قبل المضمون الأساسي.

ج – الملاءمة التداولية: وهي قيمة تكسب القول الحواري الملاءمة الاستعمالية وهاته الملاءمة إما نوعية شاملة أو مختصة، مثلا في القول:

«يجيب جيدا»: نجد شرطين لملاءمته، الأول نوعي شامل وهو «إنه مجيب جيد»، والثاني مختص وهو: «أراه الذي يجيب جيدا».

4- إن الرسالة الحوارية الشفاهية تكون مرفوقة في كثير من الأحيان ببعض المظاهر المنتمية لأنظمة سيميولوجية أخرى كالحركات والصور...، تلك الأنظمة التي يمكن اعتبارها موازية لسانية Para-linguistique، فالحركات الميمية المصاحبة للقول تدخل في صميم الكفاية المتعلقة بالمرسل، أما الصور فإنها أنظمة سيميولوجية موازية للنظام اللساني.

تجسد هاته التعالقات متضامنة تفاعل كل العناصر التداولية في الإنجاز الحواري، فإذا كان للحوار ثلاثة مظاهر أساسية: مظهر لساني، مظهر مقامي، ومظهر تفاعلي، فإن هاته المظاهر تتحكم فيها عناصر تداولية تحكم مشهدها الملازم لأي سلوك حواري. وتشاكل هاته العناصر التداولية هو ما يعطي الأهمية للمقاربة التداولية للتفاعل التواصلي.

خلاصة المقاربتين التواصلية والتداولية

تروم المقاربتان التواصلية والتداولية للتفاعل التواصلي الوقوف على العناصر التي تتحكم في السلوك الحواري. فإذا كانت المقاربة التداولية تنطلق من الاستعمال وعلاقته بالسياقات التداولية، وتمر بالتضمينات والحجاج ومبادئ الحوار، و تؤكد على الاختلاف

وقصدية الأنا والكفايات اللسانية والخارج لسانية، فإن المقاربة التواصلية تنطلق من هدف الإشراك في الرأي إلى تأكيد التعدد السنني ومعه تعدد شكل العلاقات بين المتحاورين وصولا إلى تفعيل الكفايات الإيديولوجية والموسوعية واستحضار سيرورات الإنتاج والتأويل.

إلا أن المقاربتين معا يستهدفان توجيه التحليل إلى عناصر نجملها في ما يلي:

1- أهمية الكفاية الحوارية في تحليل أي سلوك حواري

تشكل الكفاية الحوارية بؤرة البحث التواصلي التداولي، وتتلخص هاته الكفاية في الوسائل التي يستخدمها المحاور بهدف إشراك الآخر في رأيه، وتتأسس هاته الوسائل من عنصرين أساسيين:

أ - استعمالات لسانية خاصة كالتضمين الحواري والحجاج.

ب - التزام المبادئ الأساسية للحوار.

فالاستعمالات اللسانية الخاصة لا تعني استحضار الكفاية اللسانية فحسب ولكن كل الكفايات التي تمكن المحاور من الوسائل الكفيلة بإقناع اللاآخر خاصة منها الوسائل الحجاجية لأنها تشكل المادة الأولية لأي تفاعل حواري. إلا أن هاته الاستعمالات اللسانية تقتضي التزاما بمبدأ التعاون على حد تعبير كرايس، أو دعاوى الصلاحية والتداوليات الكلية بتعبير هابيرماس هذا الالتزام هو الذي يقي الحوار من انزلاقات التغليط والتضليل ويضمن له الفعالية والنجاح.

2- أثر السلوك الحواري في توجيه المعتقدات

إن هدف أي سلوك حواري هو توجيه معتقدات الآخر، سواء بإشراكه في الرأي أو إجباره على تعديل معتقداته وفق ما يقتضيه المقام، وإذا كانت المعتقدات هي المعقل المستهدف من أي سلوك حواري فإن الإقناع بالحجاج يكون هو الوسيلة الأمثل لمواجهة ذلك المعقل، والسلوك الحواري باختياره للإقناع يكون قد اختار منطقة وسط كهدف ينبغي الوصول إليه أثناء التبادل الحواري، ووصوله لتلك المنطقة الوسطى يعني حصول الإجماع بتعبير هابيرماس أي توجيه المعتقد نحو المشاركة في الرأي.

الفصل الثاني

تحليل الحوار من خلال التفاعل التواصلي

تمهيد

I - ماهية الحوار

يعتبر الحوار في حد ذاته مجالا لإبداء الآراء بامتياز، وهو بذلك متنفس يجد فيه المتحاورون إمكانية لقول ما يمكنهم قوله بشأن القضايا الثقافية والسياسية والاجتماعية.

وإذا كان الحوار مجالا للرأي فإن المستهدفين بالرأي ليس المتحاورون فحسب بل المتتبعون أيضا، وبذلك يهتم الحوار بثلاث قضايا أساسية: موضوع الحوار من جهة وشخصياته من جهة ثانية، وأهدافه من جهة ثالثة.

1 - موضوع الحوار

إن اختيار موضوع الحوار ليس خاضعا للصدفة بل إن أهميته هي ما يعطي للحوار متتبعين وكذلك يعطيه نتائج فكرية موالية لذلك الحوار. لذلك فإن موضوع الحوار يضع قيمة القناة التلفزية على المحك، فإما أن يكون موضوعا من مواضيع الساعة وبالتالي يستحق الطرح في القناة التلفزية لما في طرحه من فوائد فكرية وتوجيهية على المتتبعين بالأساس، وإما أن يكون موضوعا مبتذلا فيقل متتبعوه وينتهي من حيث بدأ دون فائدة تذكر.

والمواضيع التي تستأهل الطرح في الآونة الراهنة إما أن تكون مواضيع قطرية تهم كل قطر على حدة وهي مواضيع سياسية في

عمومها كما هو الشأن في القناتين المغربيتين الأولى والثانية، حيث لم تدخر القناتان معا الجهد في عقد حوارات هامة بين شخصيات وطنية وصحفيين أكفاء.

إلا أن هاته المواضيع رغم أهميتها فإنها تأتي في الدرجة الثانية نظرا للتطور الإعلامي الذي شهده العالم في الآونة الراهنة حيث تأسست قنوات دولية تستقطب الكثير من المشاهدين من أنحاء العالم. مما جعل هاته القنوات الدولية تعقد حوارات تروم مناقشة قضايا العلاقات الدولية، وهي القضايا التي تتنافس في اختيار أحسنها كل القنوات لما لها من مفعول على الساحة الدولية.

2 - الشخصيات

إن اختيار شخصيات الحوار توازي بل تتعدى اختيار موضوع الحوار، لأن شخصية الحوار تزيد موضوع الحوار أهمية لدى المتلقي، وشخصية الحوار تقتضي القيمة الاجتماعية والمستوى المعرفي اللذان ينعكسان في مجريات الحوار. هكذا نجد القنوات الدولية تتنافس في استضافة شخصيات وازنة في عالم السياسة، مما يكسب الحوارات التي تعقدها أهمية على الساحة الإعلامية.

3 - أهداف الحوار

إن للحوار أهدافا فكرية وتوجيهية كثيرة تجمل في هدفين اثنين: إثارة الأفكار الجديدة ثم تنوير الرأي العام وتوجيهه، وهما هدفان يصب أولهما في الثاني تلقائيا، لأن من الأهداف التلقائية للأفكار الجديدة تنوير الرأي العام بما يعنيه من توجيه وحض على اكتساب رؤى جديدة في قضايا حوارية بعينها. وإذا كان تنوير

الرأي يعني توجها معرفيا يقترب من القطيعة مع رؤى مضت فإن مادته الأولية في ذلك هو جدة الأفكار وتجاوزها مكامن ما قبل الحوار.

والحوار يهدف بذلك جدة في الأفكار وجدة في التناول حتى يخرج بحصيلة لم تكن قبل الحوار، فتكون بذلك الفائدة مزدوجة: من جهة يتمكن الحوار من طرق آفاق معرفية جديدة ومن جهة ثانية يخرج المتحاورون والمتتبعون بمردودية فكرية وتوجيهية متقدمة عما عهدوا في السابق. هكذا يمكن أن نخلص أن الحوار ينشد التأثير على المنظومة المعرفية التي تكون سابقة عن الحوار بهدف تغييرها بإضافات تحليلية جديدة وبرؤى تقويمية وتأويلية لم تعهد في السابق.

II - الحوار ضمن هيكلة البرامج التلفزية

ما يلاحظ في الأونة الراهنة هو الفورة الإعلامية التي يشهدها عالم اليوم، متمثلة في كثرة القنوات التي تتأسس تباعا في الوقت الراهن ونخص بالذكر القنوات الدولية التي تتعدى الصفة القطرية لتتخذ صفة عالمية أكثر شمولا لتتمكن من استقطاب شريحة مهمة من ساكنة المعمور.

إلا أن هذا لا ينفي التطور الذي حظيت به بعض القنوات القطرية في أنحاء المعمور نظرا لاجتهاد بعضها في الانخراط في الفورة الإعلامية التي يشهدها العالم ونذكر في هذا الإطار القنوات المغربية التي تحاول المشاركة بامتياز في التطور الإعلامي الذي يشهده العالم المعاصر.

ومن مميزات التطور الإعلامي الراهن هو إعطاؤه مكانة متميزة للحوار في هيكلة البرامج التلفزية. حيث تتفنن القنوات القطرية والدولية على حد سواء في اختيار أحسن الأسماء لبرامجها الحوارية، نذكر منها برنامج "حوار" في القناة المغربية الأولى، وبرنامج في الواجهة"في القناة المغربية الثانية، وبرنامج "الاتجاه المعاكس" و "أكثر من رأي" في قناة الجزيرة.

هكذا نجد في أسمائها بعامة واسم برنامج "أكثر من رأي" بخاصة انعكاسا لأهمية الحوارات التي تعقد فيها، حيث نجد أن اسم البرنامج الأخير يحمل فكرة عن الهدف منه وهو إبداء أكثر من رأي.

وقد يتساءل المرء لماذا هاته المكانة المتميزة للبرامج الحوارية؟

إن إبداء الرأي لم يكن إلى وقت قريب متاحا بالكيفية التي هي عليها اليوم، وذلك ناجم عن التطور الذي شهدته مختلف أقطار المعمور وإن كانت بنسب متفاوتة في الميادين السياسية والثقافية والاجتماعية، حيث صحب هذا التطور فورة إعلامية مواكبة وممكنة من إبداء الرأي والرأي الأخر. لذلك كان الحوار هو الإطار الأمثل والحضاري الذي يمكن أن تبدي فيه مختلف الأطياف آراءها بهدف إظهار المقاصد والأهداف الخاصة والعامة. ولما كانت القنوات التلفزية هي التي بإمكانها أن تنفذ إلى شرائح مهمة من المجتمعات، كانت بذلك الأوعية التي بإمكانها أن تحتضن أهم إطار لتداول الأفكار بين الناس.

تحليل الحوار

تاريخ الحلقة: 17 - 21 - 2004.

I - بطاقة تقنية شاملة

1 - مقدم الحلقة: سامي حداد.

2 - ضيوف الحلقة:

أ - **الصادق المهدي:** رئيس وزراء السودان السابق.

ب - **الحسن بوقنطار:** رئيس قسم العلاقات الدولية في كلية الحقوق بجامعة محمد الخامس بالرباط.

ج - **أبو زيد الإدريسي:** عضو البرلمان المغربي عن حزب العدالة والتنمية.

3 - أهداف موضوع الحوار

إن الهدف الأساسي لبرنامج "أكثر من رأي" يستشف من اسمه أي إبداء أكثر من رأي، وهذا ما يبدو في مسيرة البرنامج منذ إحداثه في قناة الجزيرة، حيث درج على استضافة ثلاث شخصيات على الأقل لإبداء آرائهم في موضوع حواري دولي، حيث اعتاد البرنامج التطرق لمواضيع ذات الأهمية العالمية مثل القضية الفلسطينية والمسألة العراقية والملف النووي الإيراني وغيرها من المواضيع ذات الاهتمام الدولي. إذ الأهداف العامة مستلهمة من أهداف البرنامج ككل وهو إبداء شخصيات وازنة لآرائهم حول قضية دولية.

- أهداف موضوع حلقة الحوار

إن أهداف موضوع الحوار تتخذ وجهتين: أولاهما تنوير الرأي العام بشأن ما جرى في منتدى المستقبل وإظهار خبايا وأهداف

المقررات التي تمخضت عن المنتدى. الوجهة الثانية هي إبداء الرأي والرأي الآخر بشأن المقررات والأهداف، ثم إشراك الآخر في الرأي، والآخر هنا هو المتتبع، فكيف يصير المتتبع مستهدفا وما هي آليات ذلك؟.

إن الآخر يصير مستهدفا بمجرد إبداء الرأي من طرف المحاور، لأن الهدف من إبداء الرأي هو تنُوير الآخر وحضه على تغيير رؤاه بشأن الموضوع المطروح للنقاش. وهذا التنوير وهذا الحض إنما يؤسسان لموقف جديد يتنافى مع المنظومة السابقة عن الحوار. وآليات ذلك تتلخص في الحجاج المناسب في اللحظة المناسبة بالطريقة المناسبة.

4 - شكل الحوار

إن الحوار المتعدد الأطراف هو الحوار الذي يفضي إلى نتائج فكرية وتوجيهية هامة، وذلك بالنظر إلى أن إبداء الرأي والرأي الآخر من أطراف متعددة يؤدي حتما إلى تنافس تلك الأطراف في إبداء أحسن الآراء لاستمالة أكبر عدد من الشرائح المستهدفة، مما يؤدي إلى تطور متنامي لموضوع الحوار من جهة وتزايد وثيرة الإقناع من طرف المتتبعين من جهة أخرى.

وهذا ما يميز الحوار الذي نحن بصدده إذ أن وضع الضيوف الثلاثة يبين أنهم ليسوا من طينة هينة يمكن المرور على آرائها دون اهتمام، بل على العكس من ذلك إنهم من صنف وازن يجب حمل آرائهم محمل الجد لأنهم معنيون مباشرة بمنتدى المستقبل، ولأنهم يحملون آراء يمكن أن توافق شريحة عريضة من المثقفين.

II - البناء الحواري

- معلومات عن الضيوف:

- اعتاد برنامج "أكثر من رأي" أن يستضيف شخصيات من عالم السياسة نظرا لنوعية المواضيع المقترحة للنقاش وهي مواضيع سياسية ذات الاهتمام الدولي الراهن. لذلك فإن اختيار الضيوف لا تخضع للصدفة، ومن هنا كان اختيار ثلاث شخصيات مهمة له صداه في إعطاء البرنامج وزنه على الساحة الإعلامية.

فرئيس الوزراء السوداني السابق الصادق المهدي شخصية تجمع بين الخبرة السياسية في تسيير الدولة، وكذلك خبرة في التفاوض بشأن المصلحة الوطنية لبلاده، وهو بالإضافة لذلك شخصية كارزمية قادرة على التعبير على تطلعات الشعب السوداني في القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

أما الحسن بوقنطار الضيف الثاني للبرنامج فإن حضوره لهذا الحوار كان بسبب موقعه العلمي وإدراكه لخبايا العلاقات الدولية، إضافة إلى أنه مغربي معني بمنتدى المستقبل، بل إن المغرب أول مستضيف لهذا المنتدى. لذلك فإن الرؤية التحليلية للحسن بوقنطار ستهم بالأساس الأهداف الإصلاحية للمنتدى وتداخل هاته الأهداف مع العلاقات الدولية الراهنة ومكافحة الإرهاب الذي هو المطلب الأسمى لهذا المنتدى الشرق أوسطي الكبير.

أما الضيف الثالث للبرنامج فهو أبو زيد المقرئ الإدريسي العضو بالبرلمان المغربي عن حزب العدالة والتنمية، هكذا يكون انتماؤه الحزبي ووجوده في البرلمان كفيلان بإعطاء صورة حقيقية على شخص أبي زيد:

إن الانتماء لحزب إسلامي يعني التشبع بالمرجعية الإسلامية بما تعنيه من مواقف حول الدين الإسلامي ومواقف من التيارات التي تتجاذب العالم المعاصر. هكذا حمل أبو زيد للبرنامج السجال البرلماني والدفاع عن الهوية الإسلامية، وبُغض التيار الغربي العولمي الجارف.

هذا يبين أن الضيوف الثلاثة ليس لهم نفس الوضع اتجاه موضوع الحوار مما يعطي إمكانية هامة لتشعب الآراء واختلافها، وبالتالي إغناء موضوع الحوار بآراء لا يربط بينها إلا الانتماء لمنتدى المستقبل. إلا أن الارتباط المباشر للضيوف الثلاثة بدول المنتدى هو ما أعطى للآراء السياسية حرارتها وجعلها تعبر عن انشغالات شريحة مهمة من المتتبعين بل شعوب المنطقة ككل.

1 - افتتاح الحوار

على غرار كل الحوارات سياسية كانت أو غيرها، يمنح مقدم البرنامج فرصة افتتاح الحوار بتقديمه للانشغالات الأساسية التي دعت إلى عقد الحوار وتخصيص حصة كاملة للموضوع في هيكلة البرامج التلفزية للقناة. حيث جاء تقديم سامي حداد على النحو التالي[42]:

"مشاهدينا الكرام نحييكم في حلقة اليوم من برنامج أكثر من رأي على الهواء مباشرة من لندن، أمام الرفض العربي والتحفظات الأوروبية على لسان الرئيس الفرنسي من سياسة التبشير الأمريكي

42 - تجدر الإشارة أن نص الحوار حصلت عليه من الإنترنيت لذلك فسأعتمد على المتن المكتوب فقط.

بالديمقراطية، تراجعت واشنطن على ما يبدو عن فرض مشروع الشرق الأوسط الكبير للإصلاح من أفغانستان إلى موريتانيا، التغيير الذي طرأ على المشروع الأمريكي بدا في قمة الدول الصناعية الكبرى في سي آيلاند بأمريكا في شهر يونيو الماضي وتجسد في منتدى المستقبل الذي عقد في الرباط الأسبوع الماضي، واشنطن تعترف بأن التغيير يأتي من الداخل وليس من الخارج ومنسجما مع قيم وخصوصيات المنطقة. ولكن أوليست هذه الخصوصيات هي ذريعة الحكام لتأجيل الإصلاح إلى أجل غير مسمى؟. فهل تراجعت واشنطن وحدها مما شجع وزراء الخارجية العرب للحج إلى الرباط لتدشين المشروع الأمريكي المعدل تحت فضاء الحوار غير الرسمي المرن المفتوح غير الملزم، أم أن الأنظمة العربية ليست هي التي تراجعت عن تمسكها بالعديد من مطالبها السابقة خاصة ربط الإصلاح بحل النزاع العربي الإسرائيلي، لكولن باول وزير الخارجية الأمريكي المستقيل رفض الربط بين الإصلاح وحل التزاعات الإقليمية، أوروبا تتمسك بربط حل الأزمات لخلق مناخ يساعد على الإصلاح فهل وقع العرب في حبال التنافس بين مسار برشلونة وعجلة المشروع الأمريكي؟، وهل دشن منتدى المستقبل مرحلة تهميش أوروبا سياسيا في المنطقة أمام تحالف غير معلن بين أنظمة عربية غير متحمسة أصلا للإصلاح وواشنطن التي طوعت العرب بدءا بتعزيز التعاون لمكافحة الإرهاب والتطرف الديني ومؤتمر شرم الشيخ للقبول بالأمر الواقع في العراق؟. مهما تباينت الآراء بشأن منتدى المستقبل فإنه جاء بمبادرة أمريكية حددت جدول الأعمال وقائمة المشاركين.

رغم معارضة فرنسا تحول المنتدى إلى شبه مؤسسة دائمة ستعقد تحت لوائها عدة لقاءات بدءا بالقاهرة فالجزائر، البحرين فالأردن لتشجيع الإصلاحات الديمقراطية الاقتصادية ومحو الأمية وإصلاح مناهج التعليم، فهل هذه الوصفات قادرة على علاج جذور اليأس والإحباط الذي يشغله غلاة التطرف كما قال وزير الخارجية الأمريكي؟ أم أن الأنظمة العربية غير المتحمسة للإصلاح تتحمل مسؤولية ذلك الإحباط وتساعد ثقافة العنف والتطرف؟

وأخيرا هل أصبح منتدى المستقبل الإطار المركزي للشراكة من أجل التقدم والمستقبل المشترك كما قال وزير الخارجية المغربي؟ وما هو مصير الشراكة اليورومتوسطية والدعم الاقتصادي والسياسي الذي تقدمه أوربا لدول المنطقة؟. مشاهدينا الكرام يسرنا أن يشارك في حلقة اليوم السيد الصادق المهدي رئيس وزراء السودان السابق زعيم حزب الأمة إمام حركة الأنصار، والدكتور الحسن بوقنطار رئيس قسم العلاقات الدولية في كلية الحقوق بجامعة محمد الخامس، وأخيرا وليس آخرا النائب أبو زيد المقرئ الإدريسي عضو البرلمان المغربي عن حزب العدالة والتنمية".

يتشكل التقديم من مونولوج طويل يهدف وضع المشاركين والمتتبعين في صلب الموضوع الحواري فهو نص مواز للخطوط الأساسية الموجهة للحوار. هذا المونولوج يجسد كفايات مهمة لمقدم البرنامج، فماهي هاته الكفايات؟

إنها كفايات متعددة تتقاطع فيما بينها لذا يمكن أن نحصرها مبدئيا في ثلاثة كفايات ولكن تحليلها كما سنرى يبين مدى استحضارها لكفايات أخرى يتم تفعيلها أثناء الإجراء الحواري.

1 - 1 - الكفاية اللسانية: La compétence linguistique

وهي من أهم هاته الكفايات التي تتمثل في حسن اختيار الألفاظ المناسبة والقوية للتعبير عن الأحداث الراهنة التي سبقت المنتدى أو تتزامن معه، وهي ألفاظ إعلامية تهدف تنبيه المتتبع على أهمية الموضوع المطروح وكذلك هناك استحضار للكثير من الحجج التي تفيد القيمة الإعلامية لما هو مطروح في النقاش.

1 - 2 - الكفاية الثقافية والإيديولوجية La compétence culturelle et idéologique

اللتان يتم تفعيلهما مع الكفاية السانية وذلك لإظهار مدى الإدراك المعرفي للموضوع باستحضار الأسباب والمسببات والربط بين الأحداث المتزامنة التي أدت إلى قيام المنتدى.

وتهدف الكفايتان معا تحقيق تفاعل إيجابي مع المتتبعين وذلك بفضل الانسجام الداخلي للمعلومات وكذلك ضرورتها في تحقيق الإقناع بجدوى الموضوع المطروح للنقاش، وأهلية تلك المعلومات لفرض درجة عليا من التتبع من طرف المستهدفين.

1 - 3 - الكفاية الحجاجية: La compétence argumentative

تحضر الكفاية الحجاجية في كل "مجهود للإقناع[43] " لأن "البعد الحجاجي يكون في اللغة كلما كان هدف الخطاب هو إقناع المستهدف بذلك الخطاب[44] ". لذلك فإن الكفاية الحجاجية تظهر من أجل تدعيم الأفكار وإجراء تواصل أفضل مع المتتبعين.

---

43 - *Logique, langage et argumentation. Michel Mayer.* P. 136.
44 - *Logique, langage et argumentation. Michel Mayer.* P. 136.

وهذا ما يجسده المونولوج حيث الطابع الحجاجي الذي يميزه يبدأ من أوله متمثلا في الحجتين:

أ - الرفض العربي للتبشير الأمريكي بالديمقراطية.

ب - التحفظ الأوروبي على هذا التبشير.

وهما الحجتان اللتان أفضتا إلى تراجع واشنطن عن مشروع الشرق الأوسط الكبير، هذا التراجع يبدو من خلال الخطاب الحجاجي نتيجة حتمية للحجتين السابقتين. هذا الخطاب الحجاجي يبين تفعيل الكفاية التواصلية La compétence communicationnelle من لدن مقدم المونولوج، تلك الكفاية التي جعلته يستحضر حوارا مضمرا بينه وبين المشاركين والمتبعين كأنما يرسل رسائل حوارية إلى مستقبلين مفترضين الذين يجب إقناعهم بأهمية الموضوع الذي سيثار للنقاش وكذا استحضار أذهانهم لما سيؤول إليه الحوار بشأن ذلك الموضوع.

كما يستمر الخطاب الحجاجي[45] Le discours argumentatif في حجتين إضافيتين هما:

ج - بوادر التغيير في قمة الدول الصناعية.

د - تجسد التغيير في منتدى المستقبل.

وهما الحجتان اللتان نجم عنهما اعتراف واشنطن بأن التغيير يأتي من الداخل. هذا يبين مدى التدرج الحجاجي الذي يحافظ على مبدإ الملاءمة Principe de pertinence وهي هنا علاقة مضمرة

---

45 - *Les échelles argumentatifs. Oswald Ducrot.*
- *Logique, langage et argumentation. Michel Mayer.* P. 136. 137

مفادها أن الاسترسال الحجاجي وثيق الصلة بالموضوع الحواري وهو في مجمله منتدى المستقبل الذي يجسد اعتراف واشنطن بأن التغيير يأتي من الداخل. ولكي يأتي هذا الاعتراف نتيجة حجاجية منطقية فإنه كان مسبوقا بحجتين تدريجيتين مقنعتين. هذا التدرج الحجاجي الذي يؤدي إلى نتيجة حتمية هو ما لا يدع مجالا للشك لدى المتتبعين.

لذا فإنه يتضمن تضمينا حواريا Implicature conversationnelle من النوع الذي أشار إليه كرايس وهو أن التدرج الحجاجي يخدم صدقية المرسل وأن النتيجة بديهية لعلاقتها السببية مع الحجتين السابقتين عنها.

والخطاب الحجاجي كما يتضح من هذا المونولوج له أهداف كثيرة أهمها تزويد الكفاية الإيديولوجية للمتتبعين بمضامين تعدل معتقداتهم اتجاه موضوع الحوار، تلك المضامين الجديدة التي تمكن الكفاية الموسوعية La compétence encyclopédique لديهم من عناصر تأويلية وتقويمية توجه المعتقدات بما يتلاءم وأهداف الحوار الراهن.

والخطاب المونولوجي Discours monologal[46] لم يكن له أن يحقق أهدافه دون استحضار المبادئ الإخبارية الدقيقة التي يسميها كرايس بالمبادئ الحوارية [47] maximes conversationnelles، التي تتضمن الإخلاص والملاءمة والطرق الجيدة. حيث كمية الخطاب quantité du discours تتلاءم والمضامين التي يراد تقديمها

46 - *Argumentation et conversation. J. Moeschler*. P. 15.
47 - *Logique et conversation: communication* 30. P. 57-72-1979.

بحيث لا يوجد إطناب أسلوبي من جهة ولا يوجد إجحاف إخباري من جهة ثانية. كما أن كيفية الخطاب la qualité du discours تتميز بصدق المعلومات التي تهم منتدى المستقبل والتي مراجعها محسوسة على أرض الواقع وإحالتها المكانية والزمانية لا تشوبها شائبة. أما عن الملاءمة la pertinence فإن موضوع منتدى المستقبل يعتبر مرجعا لكل الخطاب الحجاجي وبالتالي يكون المونولوج وثيق الصلة بموضوعه الأساس.

أما عن الطريقة Modalité فإن الخطاب زيادة على وضوحه فإنه اختار الأسلوب السببي والحجاجي الذي يعتبر طريقة موجزة وفعالة وتختصر الطريق نحو الإقناع. وبالتالي فإن تفعيل الكفاية اللسانية لمقدم البرنامج كان بهدف إدماج المستقبلين في صلب الموضوع بأنجع تكلفة لسانية يطبعها الوضوح والإيجاز.

أما من الناحية التداولية فنسجل التبادل المضمر L'Échange implicite الموجود في هذا النص الموازي Para texte رغم طابعه المنولوجي، فالنص يفترض وجود مستقبلين احتماليين من مستويات ثقافية مختلفة، هؤلاء المستقبلون تراعى بشأنهم كل القيم التواصلية Valeurs communicatives بالرغم من أن ليس لهم حق الجواب نظرا للطابع التوجيهي للنص من جهة ونظرا للوضع الاعتباري للمستقبلين الذين يفترض فيهم أنهم مستمعون فقط ولا يدخلون في علاقة حوارية بكل المقاييس. رغم هذا فإن المرسل L'Émetteur - كما يتضح من الطابع الحجاجي للنص - يستحضر في ذهنه كل القيم التواصلية التي يتمتع بها المستقبلون من كفايات لسانية وخارج -

لسانية وكذلك الخاصيات النفسية إضافة إلى عمل تأويلي مضمر يستوعب المسار الحجاجي Un travail d'interprétation[48] الذي يحكم النص الحواري الموازي.

هذا يعني أن الكفاية التداولية التي يفعّلها المرسل لا يقف عملها عند حد الإرسال بل تفترض نموذجا تأويليا - لدى المستقبلين - يفعّل من جهته نمطا آخر من الكفاية الحجاجية التي تحتمل الاقتناع بالمضامين المستهدفة، إذ يفترض في المستقبلين أنهم يفعّلون عند الاستماع كل كفاياتهم من أجل الاستيعاب الإيجابي لمضامين المونولوج، فالرد على تلك المضامين إذا لم يكن واقعا فعليا فإنه واقع بالقوة أثناء الإقناع والاقتناع.

ومن المظاهر التداولية البارزة هناك دينامية المجموع La dynamique d'ensemble[49] الحاضرة بالقوة في هذا المونولوج، لأن التدرج الحجاجي يفترض وجود مستقبلين يبحثون كل مرة على عناصر إقناعية جديدة تتلاءم وكفايتهم الموسوعية وتقنعهم بجدوى تتبع الحوار بما يهدف إليه من طرح مضامين جديدة غير مسبوقة.

هذا يعني أن المستقبلين ينقلبون إلى مرسلين بالقوة إذ يبحثون عن الاقتناع بالمضامين المطروحة مما يفرض على مرسل المونولوج سامي حداد أن يبحث على عناصر حجاجية وسببية تستطيع إقناع المستقبلين من جديد.

ومن العناصر المنبثقة على دينامية المجموع هناك التأثير على جانب المعتقدات وذلك تبعا للمضامين المتداولة وعلاقة الملاءمة

---

48 -*Symbolisme et interprétation. T. Todorov.* P.18
الذي يقتضي حساباتأويليا : *Calcul interprétatif* على حد تعبير موشلير
Argumentation et conversation. P. 40

49 - *Théorie et analyse en linguistique*. B. Pottier. P. 15.

بالمضمون الحواري إضافة إلى التفاعل المفترض بين المونولوج والمتتبعين. يتجلى ذلك في عدة محطات نذكر أهمها: حينما ذكر سامي حداد بالثوابت العربية المتمثلة في الربط بين الإصلاح وحل النزاعات الإقليمية وفي مقدمتها النزاع العربي الإسرائيلي، حيث عمد مقدم البرنامج إلى تثبيت هذا المعتقد والتذكير بأهميته قبل أي خطوة في المنطقة. وحينما يذكّر سامي حداد بالموقف الأمريكي من هاته المسألة وهو موقف يرفض الربط بين الإصلاح وحل النزاعات فإنه يهدف بذلك إظهار موقف لا يراعي الثوابت العربية، وبالتالي توجيه معتقدات المتتبعين نحو موقف معارض للموقف الأمريكي.

كما أن مقدم البرنامج حينما يذكّر بالموقف الأوروبي الذي يتمسك بحل الأزمات لخلق مناخ يساعد على الإصلاح، فإنه بذلك يقدم موقفا مساندا للصف العربي وبالتالي توجيه المتتبعين إلى موقف مساند للموقف الأوروبي.

هذا يعني أن دينامية المجموع تساهم بشكل كبير في تشكيل وتعديل المعتقدات لدى الأطراف المستهدفة بشكل خاص وهو ما يحقق إدراكا خاصا بالموضوع المطروح للنقاش من جهة وإضافة نوعية اعتقادية بإزاء نقطه الهامة من جهة ثانية.

ويتحقق هذا في دينامية المجموع بفضل دورة حوارية متكاملة مفترضة بين ممثلي الخطاب رغم أن العملية متعلقة بنص مونولوجي موازي. هاته الدورة التي تحكمها عناصر ميتا - حوارية من مثل إرادة القول والقدرة على الفهم اللذين يفعّلان بشكل تدريجي الإدراك المعرفي لموضوع المونولوج. هكذا يتم تفعيل إرادة القول من طرف المرسل فيما يتم تفعيل القدرة على الفهم من جانب

المستقبلين، وكلا التفعيلين يشغلان وظائف انفعالية Émotive، ومرجعية Fonction référentielle، وندائية [50] Fonction conative بدرجة تفاعلية تدرجية تحقق معها إدراكا معرفيا للإطار الموجه لموضوع الحوار.

ومع كل هذا تحضر الكفاية الحوارية La compétence conversationnelle لتمثل العنصر التداولي الأساسي داخل نص المونولوج وهي كفاية تهم المجالين اللساني والخارج - لساني بالأساس، إذ بالنسبة للمجال اللساني فإنه يشمل جانب السياق اللساني le contexte linguistique أو ما يسميه بعض المنظرين le cotexte الذي يمنح لموضوع المونولوج الدعامة اللسانية الكفيلة بدفع المتتبعين إلى تفاعل حقيقي مع موضوع المونولوج. هذا الجانب السياقي تفعَّل بشأنه كفايتان أساسيتان هما الكفاية اللسانية والكفاية التداولية la compétence pragmatique.

أما بالنسبة للمجال الخارج-لساني فإن الكفاية الحوارية للمرسل تستحضر المشاركين في الحوار والمتتبعين له، كما تستحضر أهمية موضوع الحوار في اللحظة الزمانية الراهنة. هكذا فالمونولوج يراعي الوضع الاعتباري للمشاركين في صلب الكفاية الحوارية لصاحب المونولوج. ذلك أن أهمية الموضوع الحواري في اللحظة الراهنة هي ما يعطيه أحقية الطرح والتتبع، فلولا تلك الأهمية في الزمن الراهن لما خصص للموضوع حصته المهمة في خريطة البرامج التلفزية للقناة، كما أن تلك الأهمية هي التي مكنته من حصة حوارية بين فعاليات وازنة من المسرح السياسي.

---

50 - *Essais de linguistique générale.* P. 214-215-216.

2 - تحليل المحور الأول: عملية التأويل واتساع دائرة الفهم

إن الفكرة المحورية التي يدور عليها المحور الأول من الحوار بين سامي حداد ومحاوريه هي:

أسباب إقصاء السودان وإسرائيل عن منتدى المستقبل.

وهي مسألة تستثير عملية التأويل كاستراتيجية تفسيرية Stratégie exégétique[44] تستهدف اتساع دائرة الفهم لدى المتلقي بما يخدم الخلفيات السياسية والمعرفية للأطراف المتدخلة.

ولنبدأ بتساؤل سامي حداد حيث قال:

"أهلا بالضيوف الكرام ولو بدأنا بالسيد الصادق المهدي منتدى المستقبل الذي عقد في الرباط حددت له واشنطن جدول الأعمال وقائمة المشاركين من أفغانستان حتى موريطانيا يعني السودان وإسرائيل لم تدعيا إلى هذا المنتدى هل معنى ذلك أن معنى السودان وإسرائيل هما يعني رمز للديمقراطية في المنطقة ولا مجال لمشاركتهما وخاصة أن الدولتين تدعمان أمريكا فيما يتعلق بالإرهاب".

إن تحليل ما جاء في كلمة سامي حداد يقتضي الربط بين عنصرين لهما علاقة بالكفايتين اللسانية والتداولية، وهما عنصران مترابطان متعلقان بالتأويل واتساع دائرة الفهم، نوجزهما فيما يلي:

الاستعمال الحواري للمعلومة السياسية أي إدخال المعلومة في علاقات سياقية تجعلها تندمج في الاستعمال الحواري بيسر. إذن هناك من جهة الاستعمال الحواري ومن جهة ثانية التعدد السياقي

---

51 - *Symbolisme et Interprétation. T. Todorov.* P. 90.

وكلاهما بهدف إغناء التأويل واتساع دائرة الفهم لدى المتلقي بالخصوص.

فإذا أردنا تعداد المعلومات السياسية الأساسية التي جاءت في كلمة سامي حداد. نجدها أربع معلومات هي على التوالي:

- تحديد واشنطن لجدول الأعمال وقائمة المشاركين.
- السودان وإسرائيل لم تدعيا إلى المنتدى.
- إمكان أن تكون السودان وإسرائيل رمزا للديمقراطية في المنطقة.
- السودان وإسرائيل تدعمان أمريكا فيما يتعلق بالإرهاب.

وما يميز مبدئيا هاته المعلومات السياسية الأربعة هو أن استعمالها الحواري ينقسم إلى قسمين:

قسم تأويلي[52] Interprétative، وقسم تقريري Dénotative. فالقسم التأويلي تنتمي إليه المعلومة الأولى والثالثة. بالنسبة للمعلومة الأولى نجد أن المؤتمر منعقد بالرباط ولا يمكن بحال أن نقر بأن واشنطن وحدها هي التي حددت جدول الأعمال وقائمة المشاركين بل لابد من إشراك الدولة المحتضنة للمنتدى، وبالتالي تكون المسألة خاضعة لتأويل سامي حداد نظرا لبعض الحيثيات التنظيمية التي لاحظها في هذا المنتدى قبل انعقاد وأثناء انعقاده وأملت عليه تأويلا معينا لأحداثه.

52 - يقول تودوروف: التأويل ليس فعلا آليا *acte automatique*، يجب على شيء ما في النص أو خارجه، أن يشير على أن المعنى المباشر غير كاف، بل يعتبر نقطة انطلاق فقط لبحث يصل إلى معنى ثان

- *Symbolisme et interprétation*. P. 92.

أما المعلومة الثالثة فطابعها التأويلي أوضح من المعلومة الأولى، ذلك أن اعتبار السودان وإسرائيل رمزا للديمقراطية بالمنطقة في السياق القولي le contexte énonciative لا يمكن آخذها إلا كاحتمال تأويلي لسامي حداد، والدليل على ذلك أنه لا يمكن أن نطلب من المتلقين أن يشاطروه الرأي أو بالأحرى أن يشاطره محاوره الرأي.

أما القسم التقريري[53] من المعلومات السياسية فيتشكل من المعلومتين الثانية والرابعة لأن السياق المرجعي le contexte dénotatif يبين أن كلتي المعلومتين منطبقتان على الواقع السياسي الذي تعينانه. وبالتالي يكون استعمالهما الحواري استعمالا حقيقيا بالمعاني المرجعية.

بالنسبة للتعدد السياقي نجد أن المعلومات الأربعة ترتبط بسياقات ثلاث فاعلة في استعمالها الحواري وهي على التوالي:

- السياق المرجعي

من المعلوم أن ارتباط القول بالمحيط التداولي هو الذي يسمى تأطيرا[54] cadrage (بتعبير برنار بوتيي) وهو السياق المرجعي المباشر لأي قول Énoncé ، وبفضل السياق المرجعي يتموضع أي قول في استعمال حواري ينسجم مع مقتضيات التبادل التفاعلي L'Échange interactionnel والسياق المرجعي بالنسبة للمعلومات الأربعة يتحدد بشكل مباشر ووحيد في القسم التقريري من تلك المعلومات، أي المعلومتان الثانية والرابعة. بينما في القسم التأويلي

53 - المعنى التقريري sens dénotatif أي المعنى الوصفي descriptif والمعنى المرجعي sens référentiel.

54 - *Théorie et analyse en linguistique*. P. 16

فإن السياق المرجعي هو سياق ذاتي contexte subjectif يهم المتكلم وحده، أي أن المعلومتين الأولى والثالثة لا يُلْزِمُ سياقها المرجعي المتلقين جميعا بقدر ما تعبر عن تأويل سامي حداد وحده.

- السياق المقامي

كما نعلم أن السياق المقامي يعنى بالبواعث الاجتماعية الفاعلة في الخطاب الحواري، ويعطي الأهمية للعناصر المؤثرة في المعتقدات والسلوكات معا لتخلق التنازع كما يرى ذلك ليوتار أو تخلق الإجماع على رأي هابرماس.

لذلك فهذا السياق يهتم بالمناسبات الاجتماعية والثقافية التي تؤطر الحوار وتسير به إلى التقابل la symétrie أو التكامل la complémentarité .

من هنا تكون كلمة سامي حداد التي وجهها للصادق المهدي تعكس مقاما اجتماعيا لايمكن أن نحيل فيه إلى شخصين فقط، ولكن إلى محيط حواري يشمل مرسلين احتماليين وكذلك مستقبلين حقيقيين واحتماليين. لأن كلمة سامي حداد لاتعكس وجهة نظره فقط بل وجهات نظر شريحة من المتلقين الذين يشاطرونه الرأي، خاصة وأنه تم تهييء المتلقين لمثل هذا الطرح في أثناء الكلمة الافتتاحية للحوار. لذلك فهذا التهييء الثقافي والسياسي خلق شريحة من المتلقين الذين يريدون طرح نفس السؤال الذي طرحه سامي حداد وهذا ما يمكن أن نعبر عنه بمصطلح المجال المعرفي[55] le plan cognitif المشترك الذي تلتقي فيه شريحة من الحضور والمتلقين عبر العالم.

---

55 - *Théorie et analyse en linguistique*. P. 13.

أما بالنسبة للسيلق المقامي الدقيق للمعلومات السياسية الواردة في كلمة سامي حداد فتتلخص في شيئين:

- غياب السودان عن المنتدى.

- مسؤولية واشنطن في هذا الغياب: لأنها هي التي حددت قائمة المشاركين.

- هذان المعلومتان هما المؤثرتان في السياق المقامي لأن الكلمة موجهة من حيث المبدأ إلى رئيس الوزراء السوداني الأسبق الصادق المهدي، وبالتالي فإن غياب السودان يهمه كسوداني وكمسؤول سابق في الحكومة السودانية.

- السياق التفاعلي

إن السياق التفاعلي لقول سامي حداد ينبني على شيئين:

أولا: سياق تفاعلي لساني أو ما اعتبرته أوريكيوني الداخل - قولي[56] Intra-énoncive. أي العلاقات التفاعلية التي تحكم المعلومات من حيث هي إنتاج لساني production linguistique (كما أشارت إلى ذلك خطاطة أوريشيوني الميتا-حوارية) لم تدخلها بعد الأبعاد التأويلية.

ثانيا: سياق تفاعلي مقامي أو ما اعتبرته أوريشيوني خارج - قولي[57] Extra-énoncive، أي التفاعلات التي استحضرها سامي حداد أثناء إلقائه الكلمة، خاصة استحضاره لشخص المتلقي المتمثل في رئيس الوزراء السوداني الأسبق الصادق المهدي.

---

56 - Implicite .

57 - Implicite C. K. Orechioni. P. 13.

إلا أن سامي حداد وانطلاقا من انسجام كلمته وتساوقها مع ما سبقها من الكلمة الافتتاحية وكذلك انسجامها مع ما سيأتي، لأن التوجه بالذات إلى الصادق المهدي لم يكن بالصدفة ولكن لأن السؤال يجب أن يتلاءم وانشغالات المتلقي.

كل هذا يعني أن سامي حداد لم يستحضر شخص المتلقي وحده بل استحضر المشاركين في الحوار وكذلك عموم المتلقين، لذلك جاء خطابه منسجما مع المحيط التداولي الذي يحكم عموم المعنيين باللحظة الحوارية.

فالسياق التفاعلي للمعلومات الأربعة الآنفة الذكر يتمثل:

أولا: في التفاعل القائم بين الفكرة الأولى المتمثلة في تحديد واشنطن لقائمة المشاركين في المنتدى، والفكرة الثانية المتمثلة في غياب السودان عن المنتدى، باعتبار أن غياب السودان عن المنتدى كانت نتيجة مباشرة لتحديد واشنطن لدول المنتدى. هذا يعني أن التفاعل بين الفكرتين قائم في علاقتهما السببية. فالفكرة الأولى تفضي إلى الثانية بطريق الاستنتاج المنطقي.

ثانيا: التفاعل القائم بين الفكرة الثالثة والرابعة ناجم عن وجهة النظر الأمريكية الصرفة، باعتبار أن السودان لن تكون رمزا للديمقراطية إلا لأنها دعمت أمريكا فيما يتعلق بالإرهاب.

لذلك فهناك علاقة تقابلية Relation symétrique بين الفكرتين الثالثة والرابعة، كل واحدة منهما تفضي إلى الأخرى، فالديمقراطية تعني من وجهة نظر ما مكافحة الإرهاب، ومكافحة الإرهاب تضفي صفة الديمقراطية على الدول.

وبالنسبة للسياق التفاعلي المقامي أي تفاعل العنصر البشري الذي أطر العلاقة الخطابية بين المرسل سامي حداد والمستقبل الصادق المهدي، يجدر التذكير أن التفاعل المقامي l'interaction situationnelle لا يخص ممثلي الخطاب المذكورين فقط ولكن يخص كل الشريحة المثقفة من المتتبعين الذين يهمهم معرفة الأسباب الخفية لإقصاء السودان من المنتدى لأنه إقصاء يمس السودانيين جميعا بمن فيهم رئيس الوزراء الأسبق الصادق المهدي. لذلك فسؤال سامي حداد هو تعبير عن انشغال شريحة واسعة من المتتبعين وبالتالي عن تفاعل مقامي سيكون سببا في شد انتباه المتلقي من جهة وبالنسبة لشريحة من المتطلعين لأخبار المنتدى من جهة أخرى.

أ - بداية تفعيل دينامية المجموع La Dynamique d'ensemble

إن انطلاق الحوار بكيفية عملية يكون مع تحول المستقبل إلى مرسل، وتحول المرسل إلى مستقبل، هكذا يتم إذن تفعيل دينامية المجموع بين سامي حداد والصادق المهدي الذي جاء جوابه على النحو الآتي:

"أعتقد هناك تفسير بسيط للموضوع، الولايات المتحدة تعتبر السودان جزءا من إفريقيا السوداء، من إفريقيا جنوب الصحراء وليس من الشرق الأوسط، و ضمن تصنيفات الولايات المتحدة إذن لا يقع السودان في هذا المجال ..." وفق هذا التفعيل أي تفعيل دينامية المجموع يكون رئيس الوزراء الأسبق الصادق المهدي قد انتقل من القدرة على الفهم Pouvoir Comprendre إلى إرادة القول Vouloir dire وهما مرحلتان تداوليتان خطيتان تجمعان بين حل السنن Décodage وعقد السنن Encodage.

نجد في جواب الصادق المهدي من حيث المعلومات السياسية معلومتين أساسيتين هما على التوالي:

- الولايات المتحدة تعتبر السودان جزءا من إفريقيا السوداء.
- السودان ليست من الشرق الأوسط ضمن تصنيفات الولايات المتحدة.

ما يميز هاتين المعلومتين كونهما ينتميان معا إلى القسم التأويلي لأن المعلومتين معا خاضعتين لتأويل الولايات المتحدة.

والدليل على ذلك أن نتيجتهما لا تلزم فئة عريضة من المستقبلين، بل أن الولايات المتحدة تكاد تكون هي وحدها التي تصنف السودان خارج الشرق الأوسط، وأن فئة عريضة من الشريحة المستهدفة بمن فيهم الصادق المهدي لا يستصيغون اعتبار السودان من دول جنوب الصحراء. إلا أن الولايات المتحدة اجتهدت في إخراج السودان من الشرق الأوسط وقد تأتى لها أن تجعل من تأويلها أحد المكونات المنطقية حسب رأيها لإقصاء السودان من دول المنتدى.

والسياق الأهم الذي يستطيع أن يموضع هذين المعلومتين في سلم الحقيقة هو السياق التفاعلي الذي ينبني على السياق القولي للجواب. فالجواب الذي لا يتجاوز السطرين ونصف السطر يتضمن ذكر الولايات المتحدة مرتين وكأن الأمر انبنى على وجهة نظر الولايات المتحدة من جهة وأن وجهة النظر هاته لا تُشاطر فيها من أي دولة إخرى من جهة أخرى. ورغم ذلك فإن رأي الولايات المتحدة هو السائد وهو الحاكم فوق كل الآراء الممكنة بدليل أن السودان أقصيت فعلا من دول المنتدى.

إن جواب الصادق المهدي ينطوي على تفاعل واضح بينه وبين ما يمكن أن يعتقده آخرون في كون إقصاء السودان يمكن أن تكون له دواعي أخرى في ذهن المتتبعين. هكذا طرح الصادق المهدي مسألة المعتقدات (وهو تفعيل للكفاية التداولية) وأزاح الإمكانية السببية لسامي حداد والمتمثلة في كون السودان رمز للديموقراطية في المنطقة.

فالشروط الواقعية للتواصل التي حكمت جواب الصادق المهدي تتمثل في إزاحة الإمكانية السببية من ذهن سامي حداد وذهن شريحة من المتتبعين، كما تتمثل في إبراز تعديل اعتقادي يجب أن يهم عموم المتتبعين يتمثل في كون الولايات المتحدة تعتبر السودان خارج الشرق الأوسط الكبير.

هكذا كان الاستعمال الحواري L'utilisation conversationnelle للمعلومتين الأنفتي الذكر ينبني على سياق تفاعلي ولكن يفضي إلى سياق معرفي إبستومولوجي هذا السياق المعرفي هو الذي أرادت الولايات المتحدة أن تقلصه دون جدوى في سبب واحد هو عدم انتماء السودان للفضاء الشرق أوسطي بينما يظل التضمين الحواري L'implicature conversationnelle واضحا هو كون المتتبعين لا يمكن أن يستصيغوا جميعا هذا الطرح الأمريكي لأن السودان تنتمي للجامعة العربية وبالتالي فهي دولة شرق أوسطية بامتياز؛ وهذا ما دعا سامي حداد إلى الاستطراد بتدخل مقتضب يبين مدى رفضه للتبرير الأمريكي وللرؤية الأمريكية ومدى عدم ملاءمة هذا الإقصاء للواقع الجيو- سياسي على الأرض.

قال سامي حداد في رده:

"ولكن (sorry) الجامعة العربية مدعوة والسودان عضو فاعل وقديم بالجامعة العربية".

تدخل سامي حداد يشتمل على فكرتين هما على التوالي:

- الجامعة العربية مدعوة إلى المنتدى
- السودان عضو فاعل وقديم بالجامعة العربية

إن ما يميز تدخل سامي حداد هو الحضور الحجاجي لكلمة "لكن" في بداية التدخل، وهي تعني أن العلاقة المنطقية بين ما قبلها وما بعدها هي علاقة تضاد Contradiction، والتضاد هنا هو بين اعتبار السودان من إفريقيا جنوب الصحراء - كما ذهبت إلى ذلك واشنطن- بينما هي عضو فاعل في الجامعة العربية، مما يشهد على ثبوت عروبتها.

والاستعمال الحواري للفكرتين الواردتين في التدخل كان استعمالا تقريريا، باعتبار أن الفكرتين لا يحتملان أي تأويل تضميني Interprétation implicite ويظهر ذلك بشكل أوضح في علاقتهما بالسياقين المرجعي والمعرفي Contexte cognitif . فالسياق المرجعي للفكرة الأولى تحيل عليه الكلمات بمعانيها التقريرية Sens dénotatifs لا التضمينية Connotatifs، كذلك سياقها المعرفي الإبستمولوجي، إذ تدل على أن الجامعة العربية مدعوة للمنتدى، لأنها تشكل فضاء جامعا لكل الدول العربية من المشرق إلى المغرب، وحضورها للمنتدى يعني العضوية التلقائية لكل الدول المنضوية تحت لواء الجامعة العربية في منتدى المستقبل.

كما أن السياقين معا المرجعي والمعرفي يفضيان إلى تفاعل مقامي Interaction situationnelle بين شخص سامي حداد

وشخص الصادق المهدي لأن هذا السياق التفاعلي المقامي ينبني على عنصرين:

تفاعل بين - شخصي inter-subjective

باعتبار أن تدخل سامي حداد يخص مسألة تغييب السودان وهاته المسألة تهم مباشرة الصادق المهدي كمواطن سوداني أو كرئيس وزراء سابق، الأمر لا يختلف لأن إقصاء السودان يمس مباشرة كل السودانيين مواطنين أو مسؤولين. هذا التفاعل البين- شخصي هو الذي جعل سامي حداد يبتدئ تدخله "بلكن" تاركا ما قبلها متضمنا فيما سبق من الحوار.

تفاعل لساني Interaction linguistique

وهو تفاعل القول الحالي مع ما قاله الصادق المهدي في جوابه من قبل مباشرة، كأنما يريد أن يثبت ما قيل على صاحبه (الصادق المهدي) من جهة، ويريد أن يسجل تناقضه مع القول الحالي الذي ابتدأه بالرابطة الحجاجية "La conjonction argumentative "لكن من جهة أخرى.

وبالرغم من الإيجاز الذي يتميز به التدخل فإنه يعنى بالمبادئ الإخبارية الدقيقة خاصة مبدأ الملائمة La compétence والطرق Modalités.

فالملاءمة كانت فوق العادة بحيث أن الابتداء بالرابطة "لكن" يعني أن المعلومات السياسية اللاحقة مرتبطة مباشرة بالمعلومات السياسية السابقة، وهذا بالفعل ما هدف إليه سامي حداد بإبرازه للتناقض الواضح بين اعتبار السودان دولة من إفريقيا جنوب

الصحراء، واستدعاء الجامعة العربية التي تعتبر السودان عضوا فاعلا وقديما فيها.

أما عن الطرق، فإن التدخل اتخذ من المعاني التقريرية وسيلة فيها من الاقتصاد والإبلاغ ما جعلها تعبر عن كفاية تواصلية جد متقنة.

ونسجل بعد هذا أن دينامية المجموع وصلت مرحلة جديدة عاد فيها سامي حداد إلى وضعه الأصلي أي وضع المرسل Emetteur (لأن سامي حداد باعتباره منسق الحوار فإن وضعه الملائم هو وضع المرسل) فقام بهذا التدخل الذي كان بالنسبة للصادق المهدي بمثابة البلسم الذي يعيد الاعتبار للسودان حيث بادر بتثمينه.

جواب الصادق المهدي:

"لا، بهذه الطريقة، غير المباشرة يمكن، لكن أمريكا مصرة على أن السودان لا يدخل في النطاق العربي ولذلك لا يدعى ضمن الشرق الأوسط وضمن العالم العربي".

إن التأطير المعرفي Le cadrage cognitif لهذا التثمين يرتبط مباشرة بما قيل في الكلمتين السابقتين لسامي حداد. من جهة هناك الإصرار الأمريكي على تغييب السودان لأن واشنطن هي التي حددت قائمة المشاركين في المنتدى، ومن جهة ثانية الطريقة المقترحة من طرف سامي حداد أي دخول السودان من جانب الجامعة العربية التي تم استدعاؤها للمنتدى.

هاتان المعلومتان اللتان تشكلان أرضية التثمين الأخير للصادق المهدي لهما استعمال حواري خاص له اتصال بالسياقات التداولية الثلاث: السياق المرجعي والمقامي والتفاعلي.

بالنسبة للسياق المرجعي، يتضمن شقين: سياق مرجعي لساني Linguistique وسياق مرجعي خارج - لساني Extra-linguistique . السياق المرجعي اللساني هو ارتباط المعلومتين اللتين يتضمنهما هذا القول بمراجع قيلت في كلمات سابقة، خاصة قول سامي حداد بأن واشنطن هي التي حددت قائمة الدول المشاركة في المنتدى، وكذلك استدعاء الجامعة العربية للمنتدى بينما تُغَيَّب السودان وهي العضو الفاعل والقديم في الجامعة العربية. كما أن كلمة الصادق المهدي ترتبط مرجعيا مع ما قاله هو نفسه في أحد أجوبته بأن أمريكا تعتبر السودان من دول إفريقيا جنوب الصحراء. أما السياق المرجعي الخارج - لساني يتضمن التفاعل المعرفي Interaction cognitive والسيكولوجي بين سامي حداد والصادق المهدي، وذلك وفق ما يقتضيه تبادل المواقع في إطار دينامية المجموع. إلا أن التفاعل المعرفي الأساسي يتجسد في الكيفية التي أراد بها الصادق المهدي أن يرسخ فكرته الخاصة بإصرار أمريكا على تغييب السودان لأنه خارج الشرق الأوسط وخارج العالم العربي، وذلك بتكرارها مرتين مما يعني أنه يريد تفاعلا معرفيا أكثر مع سامي حداد يكون فيه التفاعل السيكولوجي الخارج - لساني غطاءا مبررا للاقتناع الإيجابي الذي يتوخاه الطرفان.

وبالنسبة للسياق المقامي، يتعلق الأمر بالقيمة الاجتماعية والسياسية لرئيس الوزراء الأسبق الصادق المهدي وتأثيرها في مدى مقبولية الحجة، بحيث أن تكرار الفكرة - التي مفادها أن واشنطن تعتبر السودان دولة خارج الشرق الأوسط وخارج العالم العربي - أقول ان تكرار هاته الفكرة مرتين وفي مناسبتين مختلفتين يجعل

الصادق المهدي في موقف القوي الذي يريد أن يفرض فكرته على سامي حداد، وإن كان هذا الأخير مصر على أن التغييب جائر وأنه جاء فقط من تعسف بيّن من قبل واشنطن التي حددت قائمة الدول المشاركة في المنتدى.

أما بالنسبة للسياق التفاعلي فيتجسد في جانبين سياق تفاعلي "داخل قولي[58] "Intra-énoncive وسياق "خارج قولي[59]. "Extra- Enoncive".

أولا: السياق التفاعلي الداخل - قولي : ويمتد طوال ما قيل من قبل برمته، إذن أن هذا التفاعل يبدأ بالوظيفة الانفعالية " Fonction émotive[60]" لسامي حداد التي تجسدت في إثارته لقضية التغييب منذ بداية الحوار، حيث فور تأكيده مسؤولية واشنطن في تحديد الدول المشاركة في المنتدى أثار غياب السودان ولم يخطر بباله أن السودان من دول إفريقيا جنوب الصحراء، بل هو متأكد من عروبة السودان وشرق أوسطيتها بدليل الانتماء إلى الجامعة العربية. ونستنتج من هذا أن السياق التفاعلي الداخل-قولي هو الذي جعل كلمة الصادق المهدي الأخيرة تحتل مكانتها ضمن المحيط المعرفي الذي يحكم أطراف الحوار.

ثانيا: السياق التفاعلي الخارج-قولي: وهو بعبارة أخرى التفاعل المقامي Interaction situationnelle الذي يؤطره القول الحالي للصادق المهدي بحيث أنه لا يهدف إقناع سامي حداد فقط بل إعطاء حجة دامغة لفئة عريضة من المتتبعين حتى يدركوا السبب الحقيقي لتغييب السودان ولا يبقى هناك شك لدى أي

58- Implicite, C.K. Orrecchiani. P. 13
59- Implicite, C.K. Orrecchiani. P. 13
60- Essais de linguistique générale. P. 214

شريحة من المستقبلين. وهذا التفاعل الخارج-قولي Interaction Extra-énoncive يريد أن يشكل تأطيرا Cadrage للمحيط المعرفي الذي يشتغل عليه كل أطراف الحوار بما فيهم المشاركين وكذلك المتتبعين عبر العالم. ومع تطور دينامية المجموع يتواصل تبادل المواقع بين سامي حداد والصادق المهدي حيث جاء في إحدى ردوده:

"هؤلاء، لأن هناك أجندة أخرى، أجندة الشرق الأوسط الكبير، كما قلت السودان لا يعتبر لدى الولايات المتحدة جزءا من الشرق الأوسط وليس كذلك جزءا من العالم العربي، أما إسرائيل فأعتقد أن السبب واضح، فكرة الشرق الأوسط نفسها هي فكرة لإدخال إسرائيل ولكن إذا دخلت إسرائيل ليعني اختلط الأمر كثيرا واختلف وأنا أعتقد أن الـ..."

المعلومات Les informations التي تتضمنها كلمة الصادق المهدي هي في حدود أربعة معلومات:

- لا تعتبر السودان في رأي الولايات المتحدة جزءا من الشرق الأوسط.
- كذلك لا تعتبر جزءا من العالم العربي.
- فكرة الشرق الأوسط كانت بهدف إدخال إسرائيل.
- اختلاط الأمور لو دخلت إسرائيل.

من حيث الكفاية اللسانية نجد أن المعلومتين الأولى والثانية تتضمنان تضمينا حواريا من النوع الذي أشار إليه كرايص. إذ ان رأي الولايات المتحدة لا يمكن أن يكون هنا معبرا عن آراء شريحة عريضة من المتتبعين بل أن الصادق المهدي لما أبان أن

الرأيين ينتميان للولايات المتحدة يوحي بكيفية تلقائية على أنه رأي غير ملزم بالنسبة له وبالنسبة للمتتبعين. وهذا يعني مباشرة أن السودان جزء من الشرق الأوسط وجزء من العالم العربي في رأي المعارضين لآراء الولايات المتحدة، وبالتالي يكون التضمين الحواري مناقض جملة وتفصيلا لرأي الولايات المتحدة أي اعتبار السودان خارج الشرق الأوسط وخارج العالم العربي. وبالتالي يكون التضمين الحواري منصفا للسودانيين على حد سواء.

أما المعلومتان الثالثة والرابعة فوضعهما الدلالي Sémantique وضع تقريري Dénotatif لأنهما لا يتضمنان أي تضمين Connotation، لأن الأجندة المباشرة للولايات المتحدة هي إدخال إسرائيل في فضاء الشرق الأوسط إلا أن واشنطن تفادت إدخال إسرائيل من الآن تفاديا لاختلاط الأمور، كما تسجل ذلك المعلومة الرابعة التي جاءت على لسان الصادق المهدي. إذن المعلومات الأربع من وجهة نظر اتصالها بالكفاية اللسانية تنقسمان إلى قسم إيحائي تضميني وقسم تقريري، المعلومة الأولى والثانية تنتميان للقسم الإيحائي التضميني والمعلومة الثالثة والرابعة تنتميان للقسم التقريري.

والاستعمال الحواري لهاته المعلومات الأربع يخضع لسياقات تداولية Contextes pragmatiques فاعلة في المحيط الحواري الذي أنتجته:

بالنسبة للسياق المرجعي، تحيل المعلومات الأربع إلى وقائع موجودة على الأرض أثناء انعقاد المنتدى، فالولايات المتحدة عملت على تغييب السودان بذريعة أنها دولة خارج الشرق الأوسط

وخارج العالم العربي. بالفعل لم تحضر السودان هذا المنتدى الأول المنعقد بالرباط. كما أن فكرة الشرق الأوسط في الأجندة الأمريكية كانت بهدف إدخال إسرائيل، وأن إسرائيل تم تفادي حضورها مخافة اختلاط الأمور. إذن من الناحية المرجعية هناك وقائع على الأرض تحيل عليها المعلومات الأربع.

فيما يخص السياق المقامي فإن القيمة الشخصية للصادق المهدي جعلته يضطلع بدوره التلفظي في الإقناع المبدئي بفعالية معلوماته الأربع، وبهذا تكون الوضعية السياسية مؤازرة للمعلومات التي تم تحيينها في هذا التدخل الحواري. والسياق المقامي مع ذلك يستدعي الكفاية التواصلية La Compétence Communicationnelle التي تفيد مدى الإدراك المعرفي للمحيط الحواري والسيطرة على الأبعاد الحوارية والقدرة على الإقناع بالمعلومات التي تم تفعيلها.

أما السياق التفاعلي فينبني على شيئين:

سياق تفاعلي لساني Contexte interactionnelle linguistique ينبني على الكفاية الحجاجية التي تم تحيينها في تلك المعلومات الأربع، فالمعلومتان الأولى والثانية يشكلان حجتين أمريكيتين كان من نتائجها تغييب السودان عن المنتدى. كما أن المعلومتان الثالثة والرابعة كانتا حجتين من نتائجهما تفادي حضور إسرائيل لأشغال المنتدى.

- سياق تفاعلي خارج-لساني Extra-linguistique: وهو مجموع المناسبات المقامية والسياسية التي أط رت تدخل الصادق المهدي، وهو تفعيل للكفاية التداولية التي تستهدف بالأساس

مسألة المعتقدات، لأن تعديل المعتقدات يقتضي الأخذ بعين الاعتبار المناسبات المقامية والسياسية التي تؤطر مجال الوضعية التداولية L'Emprise de la situation pragmatique[61] بتعبير برناريوتيي. والسياق التفاعلي المقامي من أدق المستويات التي تكون لها فعاليتها في توجيه المعتقدات. وقد تم بالفعل توجيه المعتقدات لدى الشريحة التي تتجاوب مع أراء الصادق المهدي وذلك بفضل حضور دعاوى الصلاحية[62] (بتعبير هابرماس) خاصة جدية المتكلم وصدق القضايا وصحة المعايير ووضوح القول إضافة إلى تمثل المبادئ الإخبارية الخالصة المتمثلة في الإخلاص والملاءمة والطرق الجيدة أو الطرق.

وتستمر دينامية المجموع في تطورها حيث رست من جديد عند سامي حداد ليعطى دوره الأصلي في التبادل وهو دور عاقد السنن Encodeur حيث قال:

سامي حداد: "ما يهمني بالنسبة لذلك كسوداني وكزعيم سوداني يعني بالإضافة إلى أن السودان كما تفضلت يعني داخلا في نطاق أو جغرافيا إفريقيا السوداء يعني هل يوجد أسباب أخرى باعتقادك لإقصاء السودان عن هذا المنتدى كما قال وزير الخارجية الجزائري".

يتوجه سامي حداد بتساؤله هذا إلى الصادق المهدي، وهذا التساؤل يتضمن ثلاث معلومات أساسية:

---

61 - *Théorie et analyse en linguistique*. P. 14

62 - حدود التواصل : مانفريد فرانك : ص 55.

- الاقتناع الظاهر بالمعلومة التي مفادها أن السودان داخل في نطاق إفريقيا السوداء.
- البحث عن أسباب أخرى لإقصاء السودان
- الاستناد إلى وزير الخارجية الجزائري في إقرار أسباب أخرى عن إقصاء السودان.

هاته المعلومات الثلاثة تنتمي إلى قسم إيحائي تضميني وقسم تقريري. المعلومتان الأولى والثانية تنتميان للقسم الإيحائي باعتبار أنهما يضمران غير ما يظهران، فالظاهر أو التصريحي l'explicite من المعلومة الأولى أن المرسل يستند إلى المستقبل فيما يخص الإقرار بأن السودان داخل في نطاق إفريقيا السوداء وذلك بدليل أن المرسل يحيل على ما قاله الصادق المهدي في تدخلاته السابقة. أما المعلومة الثانية ففي جانبها التصريحي هناك تساؤل عن أسباب أخرى لإقصاء السودان: وما تُضْمِرَانِهِ هو اقتناع سامي حداد بوجود أسباب أخرى لإقصاء السودان كما سيظهر من تدخلاته اللاحقة، كما أنهما تضمران عدم اقتناع المرسل بالسبب السابق المتمثل في وجود السودان في جغرافيا إفريقيا السوداء.

أما المعلومة الثالثة فوضعها تقريري حجاجي Dénotative argumentative لأن الاستناد إلى وزير الخارجية الجزائري كان بهدف حجاجي يبين من جهة اقتناع المرسل بوجود أسباب أخرى لإقصاء السودان، ومن جهة ثانية إقناع المستقبل بأن هناك أسباب أخرى لإقصاء السودان بدليل الاستناد إلى شخصية لها وزنها في عالم السياسة.

والاستعمال الحواري لهاته المعلومات الثلاثة خاضع لسياقات تداولية بما فيها السياق المعرفي le Contexte cognitif.

السياق المرجعي للمعلومة الأولى هو ما قاله الصادق المهدي في تدخلاته السابقة من هذا الحوار، وقد اعتمد المرسل في أحقية الرجوع إلى ما قاله الصادق المهدي كونه زعيم سوداني ومن تم فهو شخصية لها قيمتها في هرم الدولة السودانية وبالتالي سيكون هو الأعرف بأسباب إقصاء بلده.

أما السياق المرجعي للمعلومة الثانية والثالثة هو الاستناد إلى ما قاله وزير الخارجية الجزائري من جهة وكذلك توجه أن هناك أسباب أخرى لإقصاء السودان كما سيتضح من خلال التدخلات اللاحقة من جهة أخرى.

أما السياق المقامي الذي يعتبر سياقا خارج - لساني، فإن أهميته تكمن في ارتباطه ببعض العناصر اللسانية خاصة حينما يتوجه سامي حداد إلى الصادق المهدي بإشارة لها دلالتها وهي قوله: " ... كزعيم سوداني ..." ولها أكثر من دلالة مقامية إذ تشير إلى القيمة الاجتماعية للصادق المهدي،كما لو أن المتكلم يقول للمتلقين بصوت خفي أن ما قاله الصادق المهدي أو ما سيقوله يجب أن يؤخذ بمحمل الجد.

أما العنصر الثاني من السياق المقامي هو إشارة سامي حداد لوزير الخارجية الجزائري، وذلك أن استناد المتكلم لشخصية وازنة من هذا النمط يدل على أن المتكلم يبحث عن سند من العيار الثقيل ليعزز كلامه.

وهذان العنصران الأول والثاني يضافان للوظيفة الانفعالية [63] للمتكلم التي تبين موقفه مما هو بصدده.

---

63 - *Essais de linguistique générale*. T1.P. 214.

أما السياق التفاعلي للمعلومات الثلاثة فيتجلى في التفاعل البين- شخصي Interaction intersubjective بين سامي حداد والصادق المهدي حيث أراد المتكلم وعلى غير عادته من الصادق المهدي أن يتكلم هاته المرة انطلاقاً من وصفه كزعيم سوداني. وفي هذا دلالة على تفاعل بين سامي حداد و جمهور المتتبعين أيضا باعتبار أنه يريد أن يشد انتباه المتتبعين هاته المرة إلى ما سيقوله الصادق المهدي لأن الموضوع من الأهمية بمكان يتعلق بالبحث عن أسباب أخرى لتغييب السودان كما جاء في إشارة لوزير الخارجية الجزائري. وعن السياق المعرفي فإن المعلومات الثلاثة تدل على الإدراك المعرفي المتمحص لسامي حداد لما قاله الصادق المهدي في تدخلاته السابقة واقتناعه الظاهر بذلك. كما يدل على إدراكه لما قاله وزير الخارجية الجزائري بشأن أسباب تغييب السودان. هذا الإدراك المعرفي هو الذي أعطى لهذا السؤال مكانة خاصة في سياق الحوار، وجعله إضافة إلى ذلك قابلا للاستيعاب من لدن المستقبل أولا ثم من لدن المتلقين ثانيا.

والاستعمال الحواري بالإضافة إلى خضوعه للسياقات التداولية فإنه يُفعل كفايات عديدة للمرسل. من أهمها الكفاية الثقافية والإيديولوجية Compétences culturelles et idéologiques اللتان تتجليان أولا من سياق التدخل الذي يبين أن سامي حداد لا يريد مجادلة الصادق المهدي فيما يخص انتماء السودان إلى جغرافيا إفريقيا جنوب الصحراء وكان ذلك بفضل كلمتين: "... كما تفضلت ..." إذ أن هاتين الكلمتين تعنيان أن سامي حداد قد اقتنع ظاهريا explicitement بالمعلومة الآنفة الذكر.

إلا أن السؤال المطروح في الشق الأخير من التدخل يدل على أن اقتناع سامي حداد لم يمنعه من البحث عن أسباب أخرى خاصة وأنه يستند إلى شخصية وازنة من عالم السياسة، وهذا يعني من الناحية الإيديولوجية أن سامي حداد يريد إرباك الصادق المهدي وإفحامه لأن الإحالة على وزير الخارجية الجزائري يدل على اقتناع خفي لسامي حداد بوجود أسباب أخرى لإقصاء السودان وهذا ما سيتضح في التدخلات القادمة. إذ مع تطور دينامية المجموع سيبين سامي حداد من جديد عن تشككه في إمكان أن تكون مأساة دارفور عاملا لتغييب السودان، حيث قال متوجها للصادق المهدي:

سامي حداد: "ألا تعتقد أن قضية المأساة الإنسانية كما وصفتها الأمم المتحدة في دارفور كانت أحد الأسباب التي دعت إلى يعني عدم دعوة السودان إلى هذا المنتدى".

تساؤل سامي حداد يشتمل على ثلاثة عناصر

- إقرار بوجود مأساة إنسانية في دارفور
- إقرار الأمم المتحدة بهاته المأساة.
- تساؤل حول مدى اعتقاد الصادق المهدي بأن تكون هاته المأساة وراء تغييب السودان عن المنتدى.

هاته العناصر الثلاثة لها سياقات تداولية تحكم استعمالها الحواري:

أول هاته السياقات التداولية هناك السياق المرجعي الذي هو وجود المأساة الإنسانية في دارفور على أرض الواقع، والتي تتحدث عنها القنوات التلفزية الدولية. بما فيها قناة الجزيرة، حيث لم تدخر تلك القنوات جهدا من أجل تقديم تقارير عن تلك المأساة

الإنسانية، التي أصبحت بذلك قضية أقرت بها الأمم المتحدة. من هنا يريد سامي حداد أن لا يترك مجالا للصادق المهدي لنفي هاته القضية، أو عدم جعلها من بين الأسباب التي أدت إلى إقصاء السودان عن حضور المنتدى الشرق الأوسطي الكبير.

أما السياق المقامي لتلك المعلومات فينطلق من استحضار الأمم المتحدة كان بهدف حجاجي لأن سامي حداد يستحضر أمامه شخصية زعيم السودان وبالتالي يجب إقناعه بدليل حجاجي وازن Un argument يتمثل في هيأة الأمم المتحدة وهي هيأة دولية لها مصداقيتها من جهة ولها تأثيرها على القرارات الدولية من جهة أخرى، لذلك كان استحضار شخصية معنوية لا تقل أهمية عن أي زعيم دولة.

أما بالنسبة للسياق التفاعلي فقد بلغ التفاعل البين - شخصي Interaction intersubjective بين سامي حداد والصادق المهدي مدى لا بأس به من دينامية المجموع: بحيث ذهب هذا التفاعل بسامي حداد إلى استحضار هيأة دولية من أجل إرباك وإفحام الصادق المهدي، وهو استحضار يدل على إدراك سامي حداد بأنه في مواجهة زعيم دولة وبالتالي يجب إقناعه بما يليق من الحجج الوازنة. إلا أن سامي حداد مع ذلك أبقى نوعا من اللياقة اتجاه محاوره، إذ أبقى للصادق المهدي إمكانية نفي أن يكون مسألة دارفور سببا في تغييب السودان، إلا أنه لو قدر له وأجاب بالنفي فسيصعب عليه تجاوز تأثير الأمم المتحدة في القرارات الدولية.

هاته السياقات تظهر تحيينا Actualisation لكفايات مهمة لدى سامي حداد من أهمها الكفاية الحوارية la compétence conversationnelle التي تبين أن سامي حداد يواجه شخصية لها

كلمتها وبالتالي لها إمكانية تجاوز آراء المنتظم الدولي رغم ثقلها الأممي. إن استحضار رأي الأمم المتحدة مع ذلك يبقى مترجما لكفاية حوارية لسامي حداد، لأن آراء المنتظم الدولي وإن تم تجاوزها مرحليا فإن تأثيرها الدولي يستمر بقوة.

إلا أن جواب الصادق المهدي جاء مخالفا للمتوقع نافيا أن تكون المأساة الإنسانية لدارفور سببا في إقصاء السودان حيث قال:

الصادق المهدي: "لا أعتقد، إذا كان المقياس هو المآسي الإنسانية توجد مآسي إنسانية كثيرة أخرى، لكن النقطة المهمة في هذا الإطار نفسه أنا أعتقد أن هذا الاتفاق أو هذا المنتدى يثير قضية مهمة وهي أن المنطقة يراد لها مخطط، حقيقة إلى حد كبير في غياب شعوبها، هذا في رأيي هو الأمر المعيب في هذا الأمر كله وعندما نتحدث عن هذا الموضوع سوف أتحدث كيف يمكن أن يتحول التطلع الديموقراطي، وهو تطلع استراتيجي للشعوب العربية ليس فقط للشعوب العربية هو تطلع استراتيجي لشعوب العالم كلها ولكن الشعوب العربية الآن من أكثر الشعوب تخلفا من هذا التطلع، النقطة المهمة أن الولايات المتحدة دخلت على هذا الموضوع ضمن سياستها المتعلقة بمحاربة الإرهاب وليس كمشاركة استراتيجية في هذا التوجه".

يشتمل جواب الصادق المهدي ثلاث معلومات سياسية أساسية

- نفي أن يكون المقياس هو المآسي الإنسانية.
- اعتقاد بأن المنتدى يحمل مخططا للمنطقة في غياب شعوبها.

- تحول التطلع الديموقراطي إلى سياسة محاربة الإرهاب كما تريد الولايات المتحدة الأمريكية.

- إن ما يطبع المعلومات الثلاثة هو الطابع التأويلي، لأنها تحمل تأويلات خاصة بالمرسل، لن يشاركه فيها إلا شريحة قليلة من المتتبعين وذلك بعد عمليتي الإقناع والاقتناع.

المعلومة الأولى تحمل نفيا للأخذ بمقياس المآسي الإنسانية وهذا جواب مؤول غير مباشر يهدف إلى توضيح أن مأساة دارفور لا يمكن أن تكون وراء تغييب السودان. إذن عوض أن يكون الجواب مباشرا اتخذ صبغة المصادرة على المطلوب حينما قال: "توجد مآسي إنسانية كثير"، بحيث لم يعمد إلى شرح المطلوب بل انطلق منه كفرضية.

المعلومة الثانية طابعها التأويلي يتمثل في اعتبار المنتدى مغيبا للشعوب وحاملا لمخطط للمنطقة برمتها. فتغييب الشعوب مسألة لا يمكن الحسم فيها لأن المنتدى اشتمل على ممثلين عن دول المنطقة الشرق أوسطية والشمال إفريقية، ولا يمكن أن نرى تمثيلية أخرى موازية يمكن أن تقوم مقام وزراء خارجية دول المنتدى.

أما حمل المخطط للمنطقة فمسألة قابلة للأخذ والرد لأن الوزراء هم من قرروا توصيات المنتدى التي اتخذت صبغة الاقتراحات دون أن تكون ملزمة لأحد.

أما المعلومة الثالثة فإن شقها الثاني أي محاربة الإرهاب كان في الحقيقة مطلبا أمريكيا، لكنها تجد صداها في مجتمعاتنا حيث يتواجد التطرف في كل المجتمعات الإسلامية، وبالتالي إذا أريد بالفعل القضاء على التطرف يجب إشاعة الديموقراطية بين شعوب

المنطقة حتى لا يوجد إقصاء أو تهميش أو بطالة من شأنها أن تولد التطرف.

والاستعمال الحواري لهاته المعلومات الثلاثة ينبني على سياقات تداولية مهمة: في مقدمتها السياق المرجعي ويتمحور حول إحالة الصادق المهدي إلى وجود مآسي إنسانية كثيرة في أنحاء أخرى من العالم ولم تؤثر في القرارات الدولية، ولم تكن وراء إقصاءات أو تغييبات. السياق المرجعي للمعلومة الثانية يتمثل في غياب الشعوب بالفعل ولكن لا نعرف كيف يمكن إقرار تمثيلية للشعوب غير تلك التمثيلية التي كانت في المنتدى. أما مسألة حمل المخطط للمنطقة فسياقه المرجعي يتمثل في مقررات المنتدى لتي كانت كلها تصب في محاربة البطالة والإقصاء المولدان للتطرف، وإصلاح أنظمة التعليم، فأين هو المخطط من هذا؟

السياق التداولي الثاني الذي يحكم هاته المعلومات الثلاثة هو السياق المقامي، فجواب الصادق المهدي يقسم السياق المقامي إلى ثلاثة عناصر: هناك من جهة الصادق المهدي بوزنه الشخصي، ومن جهة ثانية الشعوب العربية وما يراد لها من مخططات حسب رأي الصادق المهدي. ومن جهة ثالثة هناك الولايات المتحدة الأمريكية التي تريد أن تملي استراتيجيتها على شعوب المنطقة حسب رأي الصادق المهدي دائما.

إن استحضار هاته العناصر الثلاثة جعل السياق المقامي يفسر كل ما ورد في جواب الصادق المهدي، باعتبار أن تفاعلها هو الذي يضفي المصداقية والعقلانية على المعلومات السياسية الثلاثة الواردة في قول الصادق المهدي. هكذا تمكن الصادق المهدي من

دفع سببية المآسي الإنسانية في تغييب الشعوب، كما تمكن من ربط المسألة برمتها بالمخطط الأمريكي الذي يراد للمنطقة.

هذا السياق المقامي الذي نستطيع أن نفسر به قول الصادق المهدي هو الذي يمكن المتلقين من استشراف الحقيقة التي جاءت على لسان الصادق المهدي وبالتالي يكون هذا السياق مؤهلا لاستقطاب الرأي العام وتوجيه المعتقدات نحو الوجهة التي أرادها صاحب القول.

أما عن السياق التفاعلي الذي هو السياق التداولي الثالث الذي يحكم المعلومات الثلاث فإنه لا يربط فقط بين شخص سامي حداد والصادق المهدي فحسب بل يستحضر مجموع المتلقين سواء منهم الحاضرين في الحوار - وهم المعنيون الأوائل بهذا التفاعل - أو المتلقين عبر العالم. و ضمان تفاعل هاته الشرائح كلها من المتلقين يكون انطلاقا من الوزن المقامي والمرجعي للمعلومات السياسية الواردة. هذا السياق يمس الجانب خارج - قولي Extra-énoncive بالدرجة الأولى لأن نجاح التفاعل يعني الإدراك الواقعي للآراء وكذلك الاشتراك في الرأي حسب درجة التفاعل البين- شخصي بين العناصر الحاضرة في القول وحسب درجة التفاعل الداخل- قولي Intra-énoncive بين المكونات الحجاجية المفعلة في القول. إن من حسنات السياق التفاعلي هنا هو الوصول إلى توجيه المعتقدات بحيث يتمكن صاحب القول (عاقد السنن l'encodeur) من إقناع الآخرين جميعا بمن فيهم سامي حداد بأفكاره السياسية الثلاثة خاصة المخطط الأمريكي في تحويل المطلب الديموقراطي لشعوب المنطقة إلى استراتيجية لمحاربة الإرهاب، هاته المعلومة

السياسية ليس من السهل إيصالها لولا ذلك التفاعل بين كل المكونات المرجعية والمقامية والتفاعلية.

هاته السياقات الثلاثة تظهر تفعيل المبادئ الإخبارية الدقيقة بما فيها الإخلاص والملاءمة والطرق.

* بالنسبة للإخلاص Sincérité فإننا نجد الصادق المهدي قد ذكر في جوابه كل المعلومات التي يراها صادقة، بحيث أن تلك المعلومات تترجم وجهة نظره الخالصة، وتظهر صدقيتها في تساوقها مع عناصر الجواب ككل. هذا من حيث الكيفية Qualité.

أما من حيث الكمية فإننا نجد كل معلومة تشغل حيزها الوظيفي داخل الجواب، إذ لا نجد غير العناصر الضرورية التي تخدم توجه الصادق المهدي فقط. وبذلك يكون الإخلاص قبل كل شيء يخدم إبلاغ المعلومات والاقتصاد فيها ما أمكن دون إخلال بانتظارات المتلقين.

* فيما يخص الملاءمة La pertinence فإن الصادق المهدي في جوابه توخى التساوق بين نفي حجة مأساة دارفور في تغييب السودان من جهة وشرح المخطط الأمريكي الذي يراد للمنطقة في غياب شعوبها من جهة أخرى. وتظهر ملاءمة الفكرتين للنتيجة التي يريد الصادق المهدي إيصالها إلى المتلقين في كون تغييب السودان لم يكن بسبب دارفور بقدر ما كان بهدف تمرير مخطط أمريكي في المنطقة وهو تحويل المطلب الديموقراطي إلى استراتيجية لمحاربة الإرهاب الذي عانت منه أمريكا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

* أما عن الطرق Modalités فإن المعلومات السياسية الثلاثة الواردة في جواب الصادق المهدي اتخذت صبغة حجاجية من

أجل الإقناع بنقطتين مهمتين من جهة اعتبار المآسي الإنسانية - ليست حجة في تغييب الشعوب، ومن جهة ثانية الإقناع بأن أمريكا لها مخططها في محاربة الإرهاب والمنطقة العربية هي معقل لتنفيذ هذا المخطط.

وما كان لهاته الأفكار أن تتخذ المظهر الفكري الملائم لتلج المحيط المعرفي للمتلقين لولا الطرق التي سلكها الصادق المهدي.

ب - الملاءمة la pertinence وانسجام الاستعمال الحواري.

إن استمرار اتساع دائرة الفهم لا يتأتى إلا بتأويل ملائم Interprétation pertinente وانسجام للاستعمال الحواري للمعلومات السياسية الذي ينبني على سياقات تداولية وحضور كفايات لسانية وخارج لسانية.

هاته الملاءمة التي أصبح من الضروري الإشارة إليها مع دخول دينامية المجموع إلى مرحلة جديدة تتمثل في دخول الحسن بوقنطار إلى الحوار حيث جاء في تدخله:

الحسن بوقنطار: "أنا أعتقد شخصيا أن الولايات المتحدة ليس لها أي ربح فيما يتعلق بتغييب الشعوب العربية، بالعكس كلما الآن نلاحظ وكلما وقع منتدى رسمي إلا وبجانبه تقع منتديات شعبية، وكما وقع في الرباط كان هناك منتدى شارك فيه البعض الذي هو كان ضد هذا المنتدى، وهناك الذي له موقف آخر، أنا أعتقد أنه فيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية ما لاشك فيه أنه خاصة بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر وبعد ما تبين لها أو حسب تحليلها على الأقل أن الإرهاب في جزء كبير منه ينطلق من دول عربية ودول إسلامية فهي تعتبر أنه لا يمكن أن تستمر

الأنظمة العربية بهذا الشكل و أنه حان الوقت أن يستمر إصلاحها، إصلاحها على المستوى السياسي بضرورة إعادة النظر في البنية السياسية التي..".

إن تعداد المعلومات السياسية التي تشتمل عليها كلمة الحسن بوقنطار هو الذي يبين ملاءمتها لموضوع الحوار:

تشتمل كلمة الحسن بوقنطار على أربعة معلومات سياسية:

- تغييب الشعوب ليس فيه أي ربح للولايات المتحدة.
- وقوع منتديات شعبية إلى جانب المنتديات الرسمية.
- تأثير أحداث الحادي عشر من سبتنبر في توجهات الولايات المتحدة نحو محاربة الإرهاب.
- وجوب إصلاح الأنظمة العربية.

إن الاستعمال الحواري لهاته المعلومات السياسية تؤطره المبادئ الإخبارية الدقيقة الثلاث: الإخلاص، الملاءمة، الطرق.

* **الإخلاص:** إن صدقية المعلومات الأربعة لا تنبني فقط على الاقتناع الظاهر للحسن بوقنظار بأقواله، و لكن أيضا إلى الانسجام الداخلي للأقوال لأنها تنبني على ربط حجاجي يخدم صدقيتها. فتغييب الشعوب لم يكن للولايات المتحدة فيه ربح، لأن ذلك لم يمنع من قيام منتديات شعبية موازية وبالتالي تعرف حضور الشعوب التي تكون آراؤها مخالفة للآراء الرسمية. هذا هو الربط الحجاجي بين المعلومة الأولى والثانية. أما الربط الحجاجي بين المعلومة الثالثة والرابعة فهو أن أحداث الحادي عشر من سبتنبر هي التي جعلت الولايات المتحدة ترى أن مصدر الإرهاب هو الدول العربية والإسلامية ومن تم وجب إصلاح أنظمتها. هذا

الربط الحجاجي هو الذي يخدم مبدأ الإخلاص بهدف تيسير إقناع المتلقين.

*** الملاءمة**

إن ملاءمة المعلومات الأربع ناجمة عن مدى انسجامها مع اللحظة الحوارية الراهنة. فكلمة الحسن بوقنطار كانت جوابا عن سؤال يضم شقين: تغييب الشعوب من جهة و المطلب الديموقراطي من جهة ثانية. لذلك كان جواب الحسن بوقنطار يضم الشقين معا. كما أن عمق الجواب يظهر ملاءمته ليس فقط للسؤال ولكن للحظة الحوارية ككل، لأن الجواب عن تغييب الشعوب كان جوابا شاملا لم يقتصر على تغييب السودان فحسب، لذلك اعتبر أن تغييب الشعوب لم يكن مربحا للولايات المتحدة بل على العكس من ذلك نظرا لقيام منتديات شعبية موازية للمنتدى الرسمي، تلك المنتديات الشعبية التي كانت متنفسا للآراء المخالفة للآراء الرسمية.

أما ملاءمة المعلومتان الثالثة والرابعة فتدل على الجهد التأويلي للحسن بوقنطار، باعتبار أن المطلب الديموقراطي لم يأت فجأة، بل جاء بعد الوقع الكبير لأحداث الحادي عشر من سبتنبر على الولايات المتحدة وتوجه واشنطن حسب ما ارتأته إلى إصلاح الدول العربية والإسلامية التي هي مصدر الإرهاب في نظرها.

*** الطرق Modalités**

بالنسبة للطرق، نجد جواب الحسن بوقنطار اتخذ الطريقة الحجاجية التي تتفاعل مع ما يقتضيه إقناع المخاطبين. حيث نهج طريقة تعلق الدليل الحجاجي Argument بالنتيجة. فوقوع المنتديات

الشعبية هو الذي جعل تغييب الشعوب غير مربح للولايات المتحدة. كما أن وجوب إصلاح الأنظمة العربية كان بسبب تأثير أحداث الحادي عشر من شتنبر على الولايات المتحدة.

كما أن الاستعمال الحواري للمعلومات الأربع تؤطره السياقات التداولية، في مقدمتها السياق المرجعي. فالسياق المرجعي بالنسبة للمعلومتين الأولى والثانية يتمثل في الحضور الفعلي للمنتديات الشعبية التي كانت بمثابة ردة فعل عن غياب الشعوب في المنتدى الرسمي، لذلك لم تجن الولايات المتحدة أي ربح في تغييبها للشعوب مادامت هاته الأخيرة عبرت عن آرائها في المنتديات الشعبية.

كما أن السياق المرجعي للمعلومة الثالثة والرابعة كامن في أحداث الحادي عشر من شتنبر وتأثيرها على الولايات المتحدة، حيث أن ذلك الوقع موجود على أرض الواقع، وهو الذي جعل الولايات المتحدة تفكر في إصلاح الدول مصدر الإرهاب في نظرها.

فالسياق المرجعي يبين بذلك مدى الارتباط بين الأحداث في الواقع ومتن المعلومات السياسية الواردة، و هي وظيفة أساسية تحدث عن أهميتها جاكوبسون Roman Jakobson في الوظيفة التي خصها بتسميات ثلاث تقريرية Dénotative، ومعرفية Cognitive، ومرجعية Référentielle[64].

أما بالنسبة للسياق المقامي فإن دخول دينامية المجموع مرحلة جديدة تتمثل في توجه سامي حداد بسؤاله للحسن بوقنطار، مما دعا الحسن بوقنطار إلى الاضطلاع بدورين تلفظيين يتمثلان في

64 - Essais de l'inguistique générale. T1 p. 214.

القدرة على الفهم من جهة وإرادة القول من جهة ثانية. وهما دوران تداوليان انبثقا من جواب الحسن بوقنطار المشار إليه.

هكذا يكون الجواب قد أفرز كفاية حوارية Compétence conversationnelle جديدة مختلفة عن الصادق المهدي. بحيث قدم عناصر جديدة سواء فيما يخص تغييب الشعوب أو المطلب الديموقراطي، فكان تحليله مترجما لمقام صاحب القول بخبرته في العلاقات الدولية. و تأثير مقام صاحب القول في القول كان من جانبين: جانب لساني وجانب خارج-لساني: الجانب اللساني يتمثل في الربط الحجاجي الذي ساهم في تعبيد الطريق أمام اقتناع جيد، كما أن الجانب الخارج-لساني يتمثل في شخصية الحسن بوقنطار التي كان لها تأثيرها في إيصال المعلومات السياسية للمتلقين.

أما فيما يخص السياق التفاعلي فإنه قائم بين شخص سامي حداد وشخص الحسن بوقنطار من جهة وشخص الحسن بوقنطار والمتلقين من جهة ثانية، وهذا السياق التفاعلي هو سياق خارج - قولي Extra - énoncive لأنه يهم علاقات جديدة في الحوار لم تكن في السياق. فدخول الحسن بوقنطار إلى المشاركة الفعلية في الحوار أدى إلى تعبئة جديدة للمتلقين لأنهم في الاستماع إلى محاور جديد من طينة أكاديمية. إن المستوى العلمي للحسن بوقنطار أدى إلى خلق نوع من الاحترام المسبق، الشيء الذي لم تكن معه مداخلة الحسن بوقنطار لتخيب آمال المتتبعين، بل على العكس من ذلك إن الوجهة الحوارية التي انتحاها الحسن بوقنطار كان لها وقع محترم لأنه يحمل وجهة نظر مغربية في مواجهة وجهة نظر مشرقية.

وتستمر دينامية المجموع في تطورها بين سامي حداد والحسن بوقنطار، حيث وقفت إرادة القول هنا على الحسن بوقنطار الذي جاء في إحدى ردوده:

الحسن بوقنطار: «لا بعد هذا ما لا شك فيه أنه كل دولة لها مصالحها، نحن نعرف أن العلاقة الدولية تقوم على أساس مصالح كل دولة والولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى كانت دائما مهتمة بما يقع عبر العالم ولكن هذا الاهتمام فيما يتعلق بالشأن السياسي، الولايات المتحدة الأمريكية في ما قبل الحادي عشر سبتنبر كانت تغض الطرف عن كثير من الأنظمة التي لم تكن ديموقراطية والتي..».

رد الحسن بوقنطار يشتمل على ثلاث معلومات سياسية

- العلاقة الدولية تقوم على أساس مصالح كل دولة.
- اهتمام الولايات المتحدة كقوة عظمى بما يجري عبر العالم.
- الولايات المتحدة قبل الحادي عشر من سبتنبر كانت تغض الطرف عن كثير من الأنظمة غير الديموقراطية.

هاته المعلومات السياسية الثلاث تنتمي للقسم التقريري لأن المعاني التي تحتوي عليها ليست فيها تضمينات Connotations يمكن أن تحتمل تأويلات عدة. وتخضع هاته المعلومات لسياقات تداولية: في مقدمتها: السياق المرجعي.

فالمعلومة الأولى سياقها المرجعي ينتمي إلى العرف La convention الأكاديمي العلمي الذي مفاده أن كل الدول تتحرك حسب مصالحها، وأن في هذا العرف العلاقات الدولية تقوم على أساس مصالح كل دولة، إذن السياق المرجعي

لهاته المعلومة السياسية الأولى ينتمي لما يعرفه الحسن بوقنطار عن حقيقة العلاقات الدولية التي تقوم بين الدول ضعيفة كانت أم قوية.

السياق المرجعي للمعلومة الثانية ينتمي للمحيط المعرفي الذي أخذت منه المعلومة. وهو سياق تسجله نوعية العلاقات الدولية التي كانت تجمع بين الولايات المتحدة وباقي دول العالم، وهي علاقات تدل على الاهتمام الدولي للولايات المتحدة بما يجري في العالم.

السياق المرجعي للمعلومة الثانية يخضع للتطور المرجعي لأحداث على الأرض. ذلك أن أحداث الحادي عشر من سبتنبر أظهرت تحولا في العلاقة الدولية للولايات المتحدة بباقي دول العالم. حيث أن قبل الأحداث كانت الولايات المتحدة تغض الطرف عن الدول غير الديموقراطية، بينما بعد الأحداث فإن العلاقة الدولية تغيرت وهذا ما يمكن أن نستقيه من التضمين الحواري Implicature conversationnelle التي تتضمنها المعلومة الثالثة.

السياق الثاني الذي تخضع له هاته المعلومات الثلاثة هو السياق المقامي. فحضور البعد الأكاديمي العلمي في جواب الحسن بوقنطار هو ما أضفى صدقية على كلامه، وجعل للقيمة الاجتماعية للحسن بوقنطار دورا إيجابيا في مقبولية الحجاج L'argumentation الذي تضمنه الجواب، خاصة في جانب اعتماد المصلحة في العلاقات الدولية، وكذلك تأثير أحداث الحادي عشر من سبتنبر في تحول مسارات العلاقة الدولية بالنسبة للولايات المتحدة.

السياق الثالث هو السياق التفاعلي، إذ أن هناك سياقان تفاعليان:

أولا: سياق تفاعلي داخل- قولي Intra-énoncive يتمثل في التفاعلات القائمة بين المعلومات السياسية الثلاث. فالتفاعل بين المعلومة الأولى والثانية كان في العلاقة التضمينية Implicature بينهما، فإذا كانت العلاقة الدولية قائمة على أساس المصالح فإن هذا هو ما جعل الولايات المتحدة تهتم بما يجري في دول العالم من موقعها كقوة عظمى، وأن علاقاتها الدولية قائمة على أساس مصلحتها. أما السياق التفاعلي الداخل - قولي الثاني فهو بين المعلومة السياسية الثالثة وتضمينها الحواري، لأن أحداث الحادي عشر من شتنبر كانت فصلا بين مسارين من العلاقات الدولية للولايات المتحدة.

فقبل الأحداث كانت الولايات المتحدة تغض الطرف عن الدول غير الديموقراطية، أما بعد الأحداث فقد عرفت العلاقات الدولية مسارا آخر يتمثل في عدم غض الطرف عن الدول غير الديموقراطية وهذا ما نستشفه من التضمين الحواري.

ثانيا: السياق التفاعلي الخارج- قولي Extra-énoncive ويتمثل في تفاعل الحسن بوقنطار مع المتلقين بما فيهم سامي حداد والمشاركين معه في الحوار. هذا التفاعل الذي يستحضر القيمة الاجتماعية والعلمية التي يستحضرها المتلقون مما يضفي صدقية أقوى على مجموع الحجاج الذي قدمه الحسن بوقنطار. ومما يقلص من مسافة الإقناع ويعطي للمعلومات السياسية الثلاث شحنات دلالية تستجيب لانتظارات المتلقين.

السياق الثالث الذي تخضع له المعلومات السياسية الثلاث هو السياق المعرفي Le contexte cognitif الذي يطلق عليه أيضا السياق الإبستمولوجي الذي يسميه برنار بوتيي تأطيرا Cadrage [65] أي العناصر المعرفية التي تؤطر الاستعمال الحواري للمعلومات الثلاثة. وهاته العناصر المعرفية تتمثل في استحضار المعلومات العلمية للعلاقات الدولية وما يتحكم فيها من عناصر مصلحية تدفع بالدول العظمى إلى بسط اهتمامها على مجموع دول المعمور، كما تتمثل في استحضار الأحداث الدولية التي لها كبير الأثر في تغيير منظومة العلاقات الدولية بين الدول العظمى وباقي دول العالم.

3 - تحليل المحور الثاني

النزعة المقالية Essayisme [66] وتشاكل السياقان التفاعلي والإبستمولوجي:

تعتبر السياقات التداولية عناصر متحكمة في مآلات الحوار، ويشكل التقاطع بين السياق التفاعلي والسياق الإبستمولوجي بؤرة النزعة المقالية التي يرومها ممثلو الخطاب أثناء تنامي الحوار وتطوره.

هذا ما نلمسه في المحور الثاني الذي عنوانه:

النظرة الأمريكية للمجتمعات بعد أحداث سبتنبر.

أ- تفعيل الكفاية التواصلية والتأثير على جانب المعتقدات

من مظاهر تفعيل الكفاية التواصلية هناك النزعة المقالية التي يجنح إليها أطراف الحوار تفاديا لسوء الفهم وكذا بغية التأثير

65 -*Théorie et analyse en linguistique.* P.16.

66 - علم النص : جلوليا كريسطيفاص. 8.

على جانب المعتقدات وهذا ما نلمسه في تدخل أبي زيد المقرئ الإدريسي حيث قال:

أبو زيد المقرئ الإدريسي: «أنا أذهب إلى عكس ذلك تماما للأسف الشديد الإرهاب الموجود في العالم العربي، لا على مستوى دعم جهات معينة و لا على مستوى تسريب الأسلحة، أما المخططات فقديمة وليس الذي يقول هذا هم أبناء العالم الإسلامي هؤلاء الأوروبيون الذين يعرفون بعضهم أكثر، إيريك لوران المعروف في فرنسا يثبت في كتابه عالم جورج بوش سري أن المخططات قديمة نعومي شومسكي المعارض الأمريكي المشهور في كتابه ما الذي يريده حقيقة العم سام، يكشف عن قدم مخططات ويرجعها في قسم التخطيط في وزارة الخارجية سنة 1948 إلى وثيقة سرية جدا جدا اسمها (23 BBS) التي كتبها جورج كيلن، الإرهاب آلية إجرائية لتسريع إيقاع أشياء لو فرضت قبل الحادي عشر سبتنبر كانت أوروبا وكان العالم العربي كله والعالم كله سيستنكرها. الحقيقة أن وراء ذلك نظرتنا نحن المغلوطة إلى علاقتنا بالغرب، مازال الغرب مركزا، و مازلنا هامشا ومازال الغرب يحث على تأبيد هذه العلاقة الشاذة من أن نكون هامشا للاستغلال والتبعية والسوق التجاري للأسلحة للسلع و ...».

إن تفعيل الكفايات Actualisation des compétences يعني تشغيل كل العناصر الحوارية وتعبئة مظاهرها من أجل إنتاج خطاب حواري يستطيع التأثير على المعتقدات وبالتالي إحداث تغيير في المتلقين يمكن أن يسير وفق ما يرومه صاحب الحوار. فتدخل أبي زيد يشتمل على المعلومات السياسية الآتية:

I – مسؤولية أمريكا فيما يخص جزءا كبيرا من الإرهاب الموجود في العالم العربي.

II – قدم المخططات الأمريكية.

III– اعتبار الإرهاب آلية إجرائية لتسريع إيقاع بعض الأشياء.

IV – تأبيد نوعية العلاقة بين الغرب كمركز والعالم العربي والإسلامي كهامش.

هاته المعلومات السياسية الأربع فعّلت كفايات مهمة لدى المرسل:

– الكفاية اللسانية ولها تداخل مع مبدأ التعاون الكرايسي الذي يفرض من حيث الكمية اللسانية Quantité linguistique أن لا يُذكر إلا الخبر الضروري فقط دون إطناب، كما يفرض من الناحية الكيفية Qualité أن لا يُذكر إلا ما يعتقده المرسل صادقا، هذان العنصران الكمي و الكيفي اللذان يمثلان مبدأ الإخلاص Sincérité نجدهما مستوفيان في المعلومات الأربع من حيث إيضاح الكفاية اللسانية للمتكلم.

كما أن مبدأ العلاقة Relation يترجم الكفاية اللسانية للمتكلم، ذلك أن ملاءمة كلامه للموضوع المثار تؤكده علاقة المعلومات السياسية الأربع مع الموضوع الحواري المثار، فالمعلومات السياسية الأربع لها علاقة مع رؤية أبي زيد لموضوع الإرهاب بصفة عامة وعلاقته بالولايات المتحدة وربط ذلك بالعلاقة الخاصة بين الغرب كمركز والعالم العربي والإسلامي كهامش.

ومبدأ الطرق Modalités يترجم الكفاية اللسانية للمتكلم من حيث تسلسل المعلومات السياسية واعتمادها على الإيجاز

والعلاقات السببية والمعاني المباشرة التي لا تحتاج لتقنيات بلاغية وأسلوبية معقدة.

- الكفاية الثقافية والإيديولوجية: إن المعلومات السياسية الأربع تترجم كفاية ثقافية وإيديولوجية للمرسل، من مظاهر هذه الكفاية شيئان:

- اعتماد رؤية إسلامية تُحَمِّلُ أمريكا كل ما يقع للعالم العربي من مساوئ.

- اعتماد مرجعيات ثقافية وسياسية تؤكد ضلوع أمريكا ومسؤوليتها فيما يقع للعالم العربي.

إن هذين المظهرين يبينان النزعة المقالية لأبي زَيد، كما يبينان توجهه الإيديولوجي كذلك.

وبالرغم من أن التوجه الإيديولوجي يعتبر مغايرا لما سبق من التوجهات خاصة لدى الصادق المهدي، فإن أبا زيد رغم ذلك استطاع أن يوضح وجهة نظره باعتماد مرجعيات ثقافية تستند إلى التاريخ والوثائق السرية مما يدعم موقفه إضافة إلى أنه يساعده على استمالة شريحة كبيرة من المثقفين والمتلقين عموما.

- الكفاية الحوارية La compétence conversationnelle

إن القدرة الإقناعية لأبي زيد تتمثل في تعبئة نسق حجي Système argumentatif استطاع من خلاله مواجهة انتظارات المتلقين بكيفية إيجابية حققت الإشباع لدى شرائح من المتتبعين.

هذا يعني، من جهة، استحضار أبي زيد للبعد الثقافي للمتلقين وبالتالي يجب تعبئة حجاج mobiliser une argumentation قادر

على الإقناع، ومن جهة ثانية استحضار بنية معرفية تعتمد على أحداث ووقائع وكذلك تاريخ، لأن من شأن ذلك أن يعزز موقفه ويحقق محيطا معرفيا مقنعا للمتلقين.

ب - تفعيل الكفاية المنهجية La compétence méthodique وانبثاق السياق التفاعلي

إن الكفاية المنهجية هي إحدى مكونات النزعة المقالية، لأنها تبين مدى التزام المتدخل بمبدئ الملاءمة La pertinence لأن هذا المبدأ يحكم على المحاور بأن يتحدث في إطار معين لا يجوز تجاوزه وإلا ضعفت الكفاية المنهجية لدى ممثل الخطاب. وتفعيل الكفاية المنهجية ينجم عنه إضافة لالتزام مبدأ الملاءمة، انبثاق السياق التفاعلي وهو أهم السياقات التداولية التي تحكم كل المعلومات السياسية التي يتضمنها أي تدخل. وهذا ما نلمسه في تدخل أبي زيد:

أبو زيد المقرئ الإدريسي: «هذا التاريخ من سقوط غرناطة لو عدت إلى الإصلاحات التي فرضت علينا قبل مجيء الاستعمار، كانت تهدف إلى التمهيد لمجيء الاستعمار منذ قرن كامل سنة 1904 قدمت فرنسا للمغرب إنذارا ببرنامج إصلاحات شبيه بهذا مع تغيير فقط الأجندة والحيثيات وأعطته مهلة ثلاثة أسابيع لقبوله وقبله المغرب ثم احتل المغرب...» تدخل أبي زيد المقرئ الإدريسي يشتمل على معلومتين سياسيتين:

I - المطالبة بالإصلاحات لم تكن بريئة الأهداف عبر التاريخ.

II - نموذج استعمار المغرب من طرف فرنسا نموذج صارخ على الشعار الإصلاحي الكاذب.

إن تفعيل الكفاية المنهجية في هاتين المعلومتين يتبين من خلال الملاءمة التي تحكم العلاقة بين ما قيل الآن مع ما قيل قبله من طرف سامي حداد والمتمثل في إثارة قضية الإصلاحات من طرف أمريكا والدول الثمانية الصناعية مما حدا بأبي زيد إلى أن يفند هاته المزاعم من خلال مثال واضح يتمثل في استعمار المغرب بُعَيْدَ مطالبته بالإصلاحات. كما يتضح تفعيل الكفاية المنهجية في التضمين الحواري L'implicature conversationnelle الذي تشتمل عليه هاتين المعلومتين و الذي يتمثل في التشكيك بأن المطالبة بالإصلاح من طرف أمريكا والدول المصنعة الثمانية إنما يمهد لشيء آخر هو الاستعمار أو شكل آخر من الاستعمار الجديد للمنطقة العربية الإسلامية. هذا التضمين الحواري ينبثق من السياق التفاعلي الثقافي بالخصوص، الذي يجمع بين أبي زيد وكل المتلقين، في محيط معرفي واحد يقود إلى استخلاص التضمين الحواري من طرف فئة غير يسيرة من المتتبعين.

ومن الملاحظ أن المعلومتين السياسيتين بالرغم من كونهما يتضمنان تضمينا حواريا فإنهما ينتميان إلى القسم التقريري Classe dénotative وذلك نظرا للعلاقة المرجعية المباشرة، فالسياق المرجعي للمعلومتين السياسيتين يحيل على وقائع مباشرة على الأرض، لذا كانت المعاني المثارة تقريرية مباشرة.

أما السياق المقامي للمعلومتين فيحيل على الانتماء السياسي الإسلامي لأبي زيد، ذلك الانتماء الذي يعلن عن بعض خاصياته بين الأسطر. حيث نقرأ في المعلومتين الرفض المنهجي للمطالبة بالإصلاح من طرف أمريكا والدول الصناعية الثمانية. لأن ذلك الإصلاح كان عبر التاريخ ينطوي على أهداف مسيئة للمنطقة

العربية الإسلامية، تمثلت في الاستعمار في التاريخ الماضي، أما الآن فيمكن أن يتخذ ذلك أهدافا استعمارية جديدة لا تقل خطورة عن الاستعمار القديم. كما أن السياق المقامي يحيل على دينامية المجموع بمكونيها: حيث تم تفعيل إرادة القول Vouloir dire من طرف المرسل أي إنتاج Production المعلومتين السياسيتين بسياقهما التضميني، كما تم تفعيل القدرة على الفهم Pouvoir comprendre من طرف المستقبلين حيث تمكنوا من استخلاص التضمين الحواري بما يشتمل عليه من أهداف و قراءات بين الأسطر.

واستخلاص تضمين حواري صحيح كان بسبب الالتزام بالمبادئ الإخبارية الدقيقة:

الإخلاص، الملاءمة والطرق. فمبدأ الإخلاص يتضح في كمية الخطاب quantité du discours الذي اشتمل على الخبر الضروري فقط دون إطناب أو زيادة. كما أن فيما يخص كيفية الخطاب qualité du discours فإننا نلمس خاصية الصدق التي تتمظهر بجلاء في دفاع أبي زيد عن آرائه وكذلك تقديمه لحجاج يبين اعتقاده الصارم بمعلومتيه السياسيتين.

ج- تكاثف الكفايات وانسجام السياقات التداولية Contextes pragmatiques

بعض التدخلات السياسية تتميز بتكاثف الكفايات خاصة منها الإيديولوجية والحجاجية والحوارية نظرا للتصادم المنهجي بين وجهات المشاركين في الحوار، هذا ما نلمسه في التدخل الآتي لأبي زيد:

أبو زيد المقرئ الإدريسي: «أولا، هي تمثيلية ويليام بيرنز في يوم 29 أيلول/ سبتنبر يقول الإصلاحات الاقتصادية والسياسية في العالم العربي يجب أن تأتي من الداخل لا أن تفرض من

الخارج أي قبل مسرحية المعارضة الأوروبية ومجموعة الدول الثمانية ويقول هذا في افتتاح جلسات المنتدى الاقتصادي الأمريكي العربي في ديترويت، فلهذا أتصور أن الحكاية لابد أن تعود إلى أصلها المركز يستغل الهامش ويريد تأبيد هذا الاستغلال وتطويع المنطقة لقبول إسرائيل والتطبيع ولمنع القوة الصاعدة وإننا بين قوسين بسرعة كيف تقبل أمريكا ديموقراطية وكيف تريد أمريكا أن تمثل شعوبا تتعارض بنيويا بين مصالحها وبين مصالح أمريكا، الشعوب تريد استقلالا وكرامة، تريد إنصاف الشعب الفلسطيني، تريد الاستقلال عن التبعية والهيمنة الأمريكية الإعلامية كيف ستسمح أمريكا لجماهير أن تمثل ذاتها وتطلع ببرنامج وتفرز حكومات وبرلمانات سوف تكون مخططاتها كلها ضد المصالح الأمريكية الاستراتيجية في المنطقة العربية». تدخل أبي زيد يتضمن معلومات سياسية أربعة هي على التوالي:

-اعتبار المواقف الغربية بمثابة تمثيليات ومسرحيات.
- الغرب يريد استغلال المنطقة العربية وتأبيد هذا الاستغلال.
- الغرب يريد تطويع المنطقة لقبول إسرائيل.
- الشعوب العربية تريد الاستقلال والكرامة وإنصاف الشعب الفلسطيني.

تتميز هاته المعلومات السياسية بالحضور المكثف للكفايات ونعني بالمكثف كون تقسيم هاته الكفايات إلى كفاية إيديولوجية وأخرى حجاجية وثالثة حوارية ليس إلا عملا إجرائيا لأهداف علمية أما الحقيقة فهي كون هاته الكفايات تتقاطع فيما بينها وتصب كل واحدة في الأخرى بشكل مكثف ومستمر:

- **الكفاية الإيديولوجية**

إن تلمس الكفاية الإيديولوجية لأبي زيد يوجد في جانبين: الجانب الظاهر L'explicite والجانب المضمر[67]L'implicite:

- **الجانب الظاهر:** إن اعتبار أبي زيد لكل المواقف الأمريكية والغربية بصفة عامة هي بمثابة تمثيليات ومسرحيات يعني أنه يجب تكذيب هاته المواقف بالرغم من أنها من حيث ظاهرها تبدو جيدة، إلا أنها تبطن غيرما تظهر وبالتالي يجب ردها على مصادرها وعدم قبولها. ويستدل على ذلك بكلام مدقق في آخر تدخله ويتمثل في الاستغراب من أن أمريكا ستريد ديموقراطية تصعد في المنطقة بالرغم من أنها (أي الديموقراطية) ستنتج شعوبا ترفض التبعية للهيمنة الأمريكية وستنشد الاستقلال عن توجهات الغرب. هذا هو ما دعا أبا زيد إلى اعتبار هاته المواقف الغربية كاذبة ولا يمكن قبولها بحال.

- **الجانب المضمر:** إن الرفض التلقائي لأمريكا والغرب بصفة عامة رغم التبريرات الحجاجية، يُعلن بشكل مضمر عن توجه إيديولوجي إسلامي لا يمكن أن ينطوي على أي محلل، هذا التوجه الإسلامي الذي يشترك فيه أبو زيد مع شريحة كبرى من المثقفين الإسلاميين بالرغم من غطاء العروبة التي حاول أن يؤثث بها موقفه.

- **الكفاية الحجاجية La compétence argumentative**[68]:

إن الحضور الحجاجي في تدخل أبي زيد ينقسم إلى شقين: شق داخل -قولي وشق خارج- قولي:

67- يأتي المضمون المضمر لينضاف ..على مجموع أو على جزء من المضامين المرتبة جيدا في القول.
- Implicite P :13 - 14 - Orecchioni

68 - Argumentation et conversation. J. Moeschler P : 15.
"تهتم الدراسة الحجاجية باستراتيجية الخطاب الهادف للإقناع أو صيغ الاستدلال غير الصوري للغة الطبيعية بهدف التأثير على الحضور، وكذلك الوسائل اللسانية التي يتوفر عليها المتكلم لتوجيه الخطاب بهدف الوصول إلى مرامي حجاجية".

- الجانب الداخل قولي Intra-énoncive يرتبط بالكفاية اللسانية لأبي زيد المتمثلة في الاختيار المحكم للمصطلحات المعبرة عن الموقف من الأحداث والوقائع المتسارعة ونجمل هاته المصطلحات في العناصر الآتية:

- تمثيلية ويليام بيرنز.
- مسرحية المعارضة الأوروبية.
- الحكاية لا بد أن ترجع إلى أصلها.
- تطويع المنطقة لقبول إسرائيل.

إن اختيار هاته المصطلحات الأربعة: تمثيلية، مسرحية، حكاية، تطويع. تحمل رؤية حجاجية بعيدة المقاصد، تهدف إلى إفراغ الموقف الغربي من أي حمولة واقعية وإيجابية و جعله موقفا مسرحيا لا يمكن إعارته أي اعتبار. وبعد هذا يعمد أبو زيد إلى البرهنة على صدقية موقفه بالاستدلال على ذلك بطريقة حجية دامغة: إذ كيف يمكن لأمريكا أن تدعم مسارا ديموقراطيا في البلدان العربية في الوقت الذي يمكن لهاته الديموقراطية إذا كانت حقيقية أن تتمخض عنها نتائج ضد المصلحة الإستراتيجية لأمريكا في المنطقة.

- الجانب الخارج-قولي Extra-énoncive: يتمثل في الوقائع التي يرصدها أبو زيد بطريقة حجاجية تصريحية Argumentative explicite، هاته الوقائع تنقسم إلى شقين:

- **الشق الأول:** يتضمن واقعتين: الواقعة الأولى تتمثل في موقف ويليام بيرنز الذي أعلنه في 29 أيلول / شتنبر، والمعلِنُ لضرورة أن تأتي الإصلاحات الاقتصادية والسياسية للمنطقة العربية من الداخل العربي. والواقعة الثانية تتمثل في المعارضة الأوروبية

ومجموعة الدول الثمانية لفرض الإصلاحات من الخارج. هاتان الواقعتان يعتبرهما أبو زيد يحملان أكذوبتين ولا يمكن تصديقهما، واستعمل للتدليل على ذلك كلمتين هما «مسرحية» و«تمثيلية».

- الشق الثاني: يتمثل في أن أمريكا لا يمكن أن تسمح بديموقراطيات تنطلق من الداخل نظرا لتضارب مصالح الشعوب العربية مع المصلحة الاستراتيجية لأمريكا: الشعوب العربية تبحث عن الاستقلال والكرامة وإنصاف الشعب الفلسطيني، وتجنب التبعية و الهيمنة، بينما المصلحة الأمريكية تقوم على تطويع المنطقة لقبول إسرائيل والتطبيع معها.

- الكفاية الحوارية La compétence conversationnelle

إن الكفاية الحوارية تبين مهارة Le savoir-faire المحاور في تلمس العناصر المحققة لإشباع المتلقين، و الكفاية الحوارية لذلك تلتقي كليا مع دينامية المجموع كإطار يسجل خاصية التفاعل بين ممثلي الخطاب. إن دينامية المجموع في هاته اللحظة أعطت لأبي زيد دور المرسل فقد منحته إرادة القول Vouloir dire إلا أن هاته الإرادة يجب أن تلتزم بمستوى آخر هو مستوى قدرة الفهم أي فهم ما أثاره سامي حداد في القضية السالفة الذكر ولكي يتسم قول أبي زيد بالكفاية الحوارية فقد اتخذ طريقا حجاجيا منضبطا من شأنه أن يحقق الإقناع لدى المخاطبين. ففي الوقت الذي وصف فيه موقف ويليام بورنز والموقف الأوروبي بالتمثيلية والمسرحية مما أفقد مواقفهم أي اعتبار عربي، جاء بسببين لذلك:

أولا: أن علاقة المركز بالهامش هي العلاقة المتحكمة بين الدول الغنية والدول الفقيرة؛ أي أن أوروبا و مجموعة الدول

الثمانية ستبقى دائما مركزا يهدف استغلال الهامش الذي هو الدول العربية والإسلامية.

ثانيا: أن هدف أمريكا هو تطويع المنطقة لقبول إسرائيل والتطبيع معها، لذلك فإن أمريكا لن تدعم قيام ديموقراطيات حقيقية في المنطقة العربية. لأن أهداف هاته الديموقراطيات لو صعدت ستتنافى مع المصلحة الأمريكية في المنطقة. فالشعوب العربية تريد الاستقلال والكرامة وإنصاف الشعب الفلسطيني وهذا ما يتنافى مع التطبيع وعلاقة المركز بالهامش.

د- الأثر l'effet الحواري وامتداد المساحة التواصلية

من مظاهر الأثر الحواري هناك تعدد الأصوات Polyphonie الذي يضطلع به المتكلم في خطابه حيث ينبثق من صوته أصوات متعددة في مقدمتها صوت المتلقي، وإدماج المتلقي في الخطاب يكون لأهداف متعددة: في مقدمتها تعديل المعتقدات وفق رأي المتكلم، وإبراز التشارك التفاعلي بين المتكلم والمتلقي، والتخفيف من وطأة المعارضة الممكنة من طرف المتلقين. كما أن من النتائج المباشرة للأثر الحواري هناك امتداد المساحة التواصلية التي تلتقي مع النزعة المقالية للمتكلم، وهذا ما نلمسه في تدخل الحسن بوقنطار.

الحسن بوقنطار: «يعني أختلف قليلا مع الأستاذ أبو زيد لأقول أنه الآن أطروحات مثل المركز و الهامش، هذه تجاوزت الآن عندنا مراكز تتصارع مصالح الولايات المتحدة، كما لاحظنا هي ليست مصالح أوروبا. كذلك فيما يتعلق إذا اعتبرناه مثلا العالم العربي هامش، داخل العالم العربي هناك وضعيات مختلفة، لا فيما يتعلق بالديموقراطية، لا فيما يتعلق في التنمية، ولا فيما يتعلق بتموقعها

داخل النظام الأمريكي. وأعتقد أنه علينا أن نطور نحن كذلك رؤيتنا لموقعنا في العلاقة الدولية. الولايات المتحدة الأمريكية فعلا غيرت تصورها ما بين تصور الأساس الأولي الذي وضعه جورج بوش مباشرة بعد الحادي عشر سبتنبر والذي كان يتصور من خلاله أن له الإمكانيات لإعادة قولبة المنطقة ولو بالقوة. أعتقد أن ما وقع في العراق، الصعوبات التي وجدها جورج بوش في العراق، وكذلك المظاهرات التي واجهها، والمعارضة التي واجهها حتى داخل أوروبا نفسها، داخل الحلفاء، حتى داخل الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، انتخابات مثل الأمريكية الأخيرة لأول مرة بينت وانتقدت خطأ الرئيس جورج بوش فيما يتعلق بقيامه بالحرب في العراق أعتقد أن هذه الأشياء كلها خلقت ديناميكية جديدة، وفعلا أدت إلى تعديل التصور الأمريكي الأساسي...».

يشتمل تدخل الحسن بوقنطار على أربع معلومات سياسية أساسية:

- تصارع مراكز القوى العالمية(الولايات المتحدة وأوروبا).
- اختلاف الوضعيات داخل العالم العربي.
- غياب رؤية متطورة لموقعنا في العلاقة الدولية.
- تغير تصورات الولايات المتحدة حول كيفية التعامل بعد أحداث الحادي عشر من سبتنبر.

إن تعدد الأصوات المؤدي إلى امتداد المساحة التواصلية نستشفه في ثنايا المداخلة كلها بدءا من استحضار أبي زيد ومحاولة تعديل تصوراته ومواقفه، وانتهاء بذكر الرئيس بوش وأخطائه الحربية في العراق. كما أن النزعة المقالية التي تميز بها الحسن بوقنطار

تشتمل على الخاصيات المهمة للتفاعل التواصلي. في مقدمة الخاصيات التفاعلية هناك المشاركة في الرأي، التي تعتبر خاصية تتقاطع مع التعدد الصوتي الذي طبع مداخلة الحسن بوقنطار، إذ أنه يبحث عن هاته المشاركة بكفايتين مهمتين هما الكفاية الحجاجية والكفاية المنهجية La compétence méthodique، الذي يتوخى بهما اجتذاب المتلقين إلى هاته المشاركة.

فالكفاية الحجاجية التي تعتمد على انسجام الأفكار والتقائها، وكذلك دعم الحجج بالأسباب والمسببات. كل هذا يعبئ هاته الكفاية لتصل إلى تشارك فعال في الرأي.

فتأكيد تصارع مراكز القوى العالمية كان من أجل نفي تقسيم الدول إلى مركز وهامش الذي ذهب إليه أبو زيد في مداخلته السابقة. كما أن تأكيد اختلاف الوضعيات داخل العالم العربي يبين عدم الانسجام في الواقع العربي وبالتالي تختلف طريقة التدخل من دولة إلى أخرى. أما غياب الرؤية المتطورة لموقعنا في العلاقة الدولية، هو المفضي إلى هاته الضبابية والخنوع و الاستسلام أمام المتدخل الأجنبي.

وتشتمل النزعة المقالية للحسن بوقنطار كذلك على خاصيتي التقابل أو التكامل، تبعا لوجود تأرجح بين التساوي والاختلاف في كل المداخلة. حيث يسير هذا التأرجح وفق ما يقتضيه المحيط المعرفي التفاعلي والمتعدد الأصوات.

فالمعلومة الأولى والثانية يرد بهما على رأي أبي زيد في المداخلة السابقة حيث هناك المركز يستغل الهامش، بينما الحسن بوقنطار يرى صراع مراكز القوة(أمريكا وأوروبا) من جهة واختلاف

الوضعيات داخل العالم العربي من جهة أخرى. وهذا إعلان عن اختلاف بين أبي زيد والحسن بوقنطار وبالتالي كان التواصل تكامليا Communication complémentaire.

وهاته الخاصية التكاملية التي تنطوي عليها النزعة المقالية للحسن بوقنطار تنتظم وفق ما تقتضيه المبادئ الإخبارية الدقيقة أو ما يسميها كرايس بالمبادئ الحوارية Les maximes conversationnelles التي أشار إليها موشلير[69] واعتبرها فلسفية و تدخل في التقليد العقلاني للفلسفة التحليلية Philosophie analytique.

وانتظام مداخلة الحسن بوقنطار وفق المستويات الأربع لمبدأ التعاون نلمسه في كمية الخطاب quantité du discours، بحيث أن المعلومات الأربع جاءت بحسب ما يقتضيه الرد على المداخلة السابقة لأبي زيد و بالتالي هناك تقابل حواري symétrie conversationnelle، بين الحسن بوقنطار وأبي زيد وعليه لا يمكن أن نرمي توسعه في التفسير بمثابة إطناب لايفي بمبدأ الكمية الذي يقتضي أن لا يقول المحاور إلا الخبر الضروري فقط. إذن هناك التزام بمستوى كمية الخطاب.

أما فيما يخص كيفية الخطاب La qualité du discours فإن صدقيته متعلقة بجانبين: جانب تفاعلي مع أبي زيد، وجانب حجاجي داخل- قولي Intra-énoncive.

فالجانبان معا يصبان في الدفع بصدقية الخطاب إلى الأمام. فالجانب التفاعلي يقتضي الرد على المعلومات السياسية لأبي

69 - *Argumentation et conversation*. P. 40.

زيد بما تستلزمه من خاصية التقابل المذكورة آنفا والتي تنبني على التساوي الحجي Égalitarisme Argumentative بين أطراف الحوار.

وفيما يخص العلاقة Relation أو الملاءمة pertinence فإن الموقع الحجاجي للمداخلة يعطيها مكانها التفاعلي في التبادل الحواري. ومبدأ الإخلاص Principe de sincérité هو الشاهد على ذلك، وهو الذي يعطي للموقع الحجاجي الآلية الفعالة لضمان وتقوية الصلة بموضوع الحوار.

هـ - التمثلات الإيديولوجية وتطور المحيط المعرفي

يقول ج. مولينو: "المشكل الذي يجمع بين العلم والإيديولوجيا هو طابعها الرمزي، أعرف، أتكلم، أتصرف عبر وسيط هو العلامة والرمز symbole فالمشكل الأساسي لا يكمن في مشكل العلاقات بين العلم والحقيقة أو العلم والإيديولوجيا والحقيقة، بل هو مشكل الرمز أو بعبارة أخرى مشكل سيمولوجي عام"[70].

هذا يعني أن التمثل الإيديولوجي يكون عبر وسيط هو العلامة والرمز والتمثلات الإيديولوجية الكثيفة تؤدي حتما إلى تطور المحيط المعرفي الذي يتقاسمه أطراف الحوار بما فيهم المتلقين. هذا ما نلمسه في مداخلة السيد الصادق المهدي: "لاشك أن لأمريكا أغراض[71]. أمريكا كانت في البداية تعتقد أن مصالحها في المنطقة يخدمها التحالف بينها وبين النظم الحاكمة وكانت مطمئنة إلى هذه العلاقة، ولكن بعد أحداث 9 / 11 تأكد لها أن المغبونين في العالم العربي،

70 -*Symbole et idéologie*. P. 83 .

71 - هكذا في النص والصواب أغراضا.

سوف ينقلون غبائنهم وغضبهم إلى الولايات المتحدة. هذا أدى إلى مراجعة الموقف، للحديث عن الديموقراطية في المنطقة.

الديمقراطية في المنطقة مطلب شعبي وضروري ولكن لاشك أن العلاقة بين الولايات المتحدة والديمقراطية تنتقد في رأيي لأربعة أسباب أساسية.

السبب الأول لأنها الآن تنسق بشأن الديمقراطية مع النظم بصورة تقبل معها السقوف التي تفرضها النظم في التعامل مع الديمقراطية. الشيء الثاني...".

إن التمثلات الإيديولوجية للصادق المهدي اتخذت صبغة منطقية تبتدئ بالمقدمات وتنتهي بالنتائج. وهذا ما نجده في المعلومات السياسية الأربعة التي أوردها في مداخلته:

I- أمريكا قبل أحداث 11 / 9 كانت مطمئنة على مصالحها بالتحالف مع الأنظمة الحاكمة.

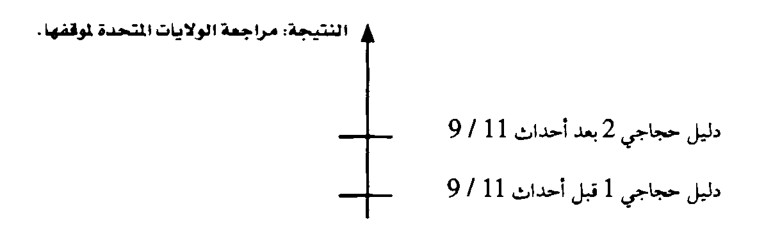
II- أحداث 11 / 9 بينت أن المغبونين يمكن أن يوصلوا غضبهم إلى الولايات المتحدة.

III- مراجعة الولايات المتحدة لموقفها، مما أدى إلى حديثها عن الديمقراطية في المنطقة.

IV- انتقاد الصادق المهدي للعلاقة بين الولايات المتحدة والديمقراطية.

إن المعلومتين الأولى والثانية تشكلان مفارقة تصورية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، بين ما قبل أحداث 9 / 11 وما بعدها. كما أنهما تشكلان مقدمتين سببيتين للنتيجة الحجاجية المنطقية التي هي المعلومة السياسية الثالثة. هكذا فإن قراءة

المعلومات السياسية الثلاث يمكن أن تقرأ عموديا في سلم حجاجي Echelle argumentative [72] ترتب فيهما المعلومتان الأولى والثانية من أسفل إلى أعلى في السلم الحجاجي على الشكل الآتي:



حيث ينتصب الدليلان الحجاجيان les arguments كمقدمتين منطقيتين للنتيجة المعلنة في المعلومة السياسية الثالثة.

كما أن هاته المعلومات السياسية تفعّل كفايات مهمة لدى الصادق المهدي، في مقدمتها الكفاية اللسانية التي تتمثل في اختيار الألفاظ ذات الحمولة الإيديولوجية مثل:

- التحالف: التي تعني العلاقة التي كانت تربط بين أمريكا والأنظمة الحاكمة.
- مطمئنة: التي تعني الحالة التي كانت تشعر بها الولايات المتحدة في علاقتها مع الأنظمة الحاكمة.
- المغبونين: حالة فئة من مواطني العالم العربي.
- الغضب: الحالة التي تصل إليها فئة المغبونين.
- الديمقراطية: المطلب الشعبي والضروري.

هاته المصطلحات وغيرها تحمل تمثلات إيديولوجية للصادق المهدي يريد أن يطرحها ويرسخها في أذهان المستقبلين.

72 - *Les échelle argumentatives*. Oswald Ducrot.

وترتبط مع الكفاية اللسانية كفاية أخرى لها أهميتها في إنتاج الخطاب السياسي ألا وهي الكفاية الثقافية la compétence culturelle التي يبين من خلالها الصادق المهدي كون اختيار الألفاظ ينطوي بالدرجة الأولى على أداء ثقافي إيديولوجي تكون من أهدافه توجيه رؤى أطراف الحوار.

كما أن الكفاية التواصلية تحضر بثقلها إذ تفيد اضطلاع الصادق المهدي بدوره التلفظي le rôle énonciatif في إطار دينامية المجموع.

كما أنها تبين القدرة الإقناعية la persuasion التي يحاول الصادق المهدي أن يفعّلها في تدخله. هاته الكفاية التواصلية تلتمس فعاليتها في جانبين: من جانب العبارات المؤثرة ذات الحمولة التلفظية التي عبأ بها الصادق المهدي تدخله حتى يصل إلى أذهان المتلقين بأوثق السبل الممكنة.

كما تُتلمس فعالية هاته الكفاية من جانب هضم الآراء السابقة واستهلاكها والإتيان برؤى جديدة تستطيع أن تنفذ دون عناء كبير، وبذلك يكون الصادق المهدي قد اضطلع بموقعه التواصلي.

ويُغني تفعيل هاته الكفايات مجال التمثلات الإيديولوجية التي يطفح بها تدخل الصادق المهدي ومن أهم النتائج التي تفضي إليها هاته التمثلات هو تطور المحيط المعرفي ليس بالنسبة للصادق المهدي وأطراف الحوار فحسب، بل كذلك تطور المحيط المعرفي للحوار ككل، لأن هذا المحيط يغتني بالأفكار الجديدة وجِدّة الكفاية المنهجية la compétence méthodique التي رتبت بها هاته الأفكار في هاته اللحظة الحوارية الهامة.

و - تشاكل السياقين التداوليين: التفاعلي والإبستمولوجي

نعني بالتشاكل كلا من التقاطع والتداخل الذي نلمسه بين هذين السياقين التداوليين الهامين في المداخلة التي سنحللها للصادق المهدي، ومن أسباب هذا التشاكل هناك الوضع الخاص للمضمون والعلاقة، وكذلك انبثاق خاصية المشاركة التي يبديها المتكلم إزاء مخاطبه.

الصادق المهدي: "يعني، لا أعتقد أنها تعف عن التدخل، المسألة هي أن المطلوب هو استراتيجية جديدة، أنا أعتقد أن الكلام عن التدخل في الشؤون الداخلية لم يعد صحيحا لأن الولايات المتحدة وهذه الدول تتدخل بكل الوسائل المتاحة لكن المهم أي نوع من التدخل. النقطة التي أود أن أشير إليها في هذا المجال هي أننا إزاء استخدام المطلب الديمقراطي كأداة من أدوات السياسة الخارجية الأمريكية الآن. هذا كما قلت يعيبه أن الولايات المتحدة الآن صارت مكروه[73] جدا في المنطقة، ولذلك كل ما تأتي به في حقيقة الأمر متهم وهذا يعلق بالهدف نفسه الديمقراطي، ثانيا السياسة الأمريكية جاءت مقرونة باقتراح مشبوه جدا، وهو موضوع الشرق الأوسط الذي يفرغ الانتماءات الأخرى في المنطقة ويجعل قاسما مشتركا بين المنطقة وعدوها الاستراتيجي وهذا من شأنه أيضا أن يضر هذا المطلب، لكن أنا أعتقد أن الخبر السار هو إعلان الولايات المتحدة أنها رفعت يدها عن دعم النظم، نظم الحكم... ".

المعلومات السياسية التي تشتمل عليها كلمة الصادق المهدي هي في حدود أربعة معلومات وهي على التوالي:

73- هكذا في النص والصواب: مكروهة.

- استخدام المطلب الديمقراطي كأداة من أدوات السياسة الخارجية الأمريكية.
- الولايات المتحدة أصبحت مكروهة جدا في المنطقة.
- السياسة الأمريكية جاءت مقرونة باقتراح مشبوه هو موضوع الشرق الأوسط الكبير.
- إعلان الولايات المتحدة أنها رفعت يدها عن دعم الأنظمة الحاكمة.

إن ما يميز الاستعمال الحواري لهاته المعلومات السياسية الأربعة هو تقاطع وتداخل السياقان التداوليان: التفاعلي والإبستمولوجي. فالسياق التفاعلي ينقسم إلى قسمين:

- **سياق تفاعلي داخل- قولي**

ويتضمن التفاعل اللساني القائم بين التعابير التي لها حمولة دلالية تفيد في إظهار الموقف السياسي للمتكلم مما يريد قوله وهاته التعابير هي كالآتي:

* **استراتيجية جديدة:** ومطلب هاته الاستراتيجية يعني طريقة جديدة لا تعطي لواشنطن إمكانية التدخل بشكل ما في الشؤون الداخلية لدول المنطقة.

* **التدخل:** التدخل اتخذ أشكالا أخرى غير التدخل التقليدي في الشؤون الداخلية.

* **المطلب الديمقراطي:** استخدم كأداة من أدوات السياسة الخارجية الأمريكية وهذا موجه للتشكيك في المطلب الديمقراطي بالطريقة الأمريكية.

* **مكروه جدا:** وهي عبارة تدل على الصفة المنحطة للولايات المتحدة في ذهنية العالم العربي. وقد أراد المتكلم بها أن يجعل

لنفسه شخصية كاريزمية معبرة عما بذهن العالم العربي منطلقا من نفسه.

* **اقتراح مشبوه جدا:** ويدل على الحالة النفسية التي يشعر بها المتكلم وكذلك الموقف غير السليم له إزاء الاقتراح الأمريكي: الشرق الأوسط الكبير. وهو موقف يجعل الاقتراح ينطوي على عناصر مشينة للوطن العربي.

* **الخبر السار:** حالة شعورية للمتكلم اتجاه موقف الولايات المتحدة المعلِن عن رفع يدها عن دعم أنظمة الحكم الاستبدادية. وحينما جعل المتكلم هذا خبرا سارا فهذا يعلن عن موقف رافض للأنظمة الاستبدادية.

ويتجلى تشاكل السياقان التفاعلي والإبستمولوجي هنا من خلال محاولة الصادق المهدي إشراك المخاطبين في مواقفه لذلك جاءت التعابير اللسانية قوية تبين من جهة الشعور الانفعالي Émotive[74] له، ومن جهة أخرى تستهدف جذب المتلقين إلى الموقف المعرفي الإبستيمولوجي له أيضا.

- **السياق التفاعلي الخارج - قولي:** وهو سياق تفاعلي مقامي بالدرجة الأولى: يهدف إظهار مدى المشاركة التي كانت بين الصادق المهدي وسامي حداد أولا ثم بين الصادق المهدي وعموم المتلقين ثانيا، ذلك أن هاته المشاركة تعني تحقيق التواصل وتفعيل الكفاية الإيديولوجية أو التداولية بصفة عامة من طرف الصادق المهدي لأنه يهدف من وراء هاته الكفاية إمكانية جذب كل المتلقين إلى خطه التداولي.

---

74 -*Essais de linguistique générale T1* P: 214

الوظيفة الانفعالية أو التعبيرية Expressive "تبين التعبير المباشر لموقف الشخص اتجاه الشيء الذي يتحدث عنه"

أما السياق الإبستمولوجي المعرفي الذي يتداخل ويتقاطع مع السياق التفاعلي فيتجلى في القيمة التداولية لتلك المكونات المعرفية التي جاءت بها المداخلة. بحيث أن كل مكون معرفي وجد مكانه التداولي في السياق الإبستمولوجي للمداخلة. من هاته المكونات المعرفية الهامة هناك الوضع الأخلاقي السلبي للولايات المتحدة في نفوس العرب، إضافة إلى الاقتضاء التداولي La présupposition pragmatique للمعلومة السياسية الرابعة، إذ تدل أن الولايات المتحدة كانت تدعم الأنظمة المستبدة في المنطقة.

هذا ما جعل السياق الإبستمولوجي يزود السياق التفاعلي بالمعلومات الكافية لصنع الموقف المعرفي اتجاه المعلومات السياسية.

كما أن مداخلة الصادق المهدي قد فعّلت عددا من الكفايات خاصة الكفاية اللسانية وتتجلى في العناصر المذكورة في السياق التفاعلي الداخل- قولي حيث كان هناك اختيار للألفاظ ذات الحمولة الدلالية القوية، إضافة إلى تساوي وانسجام حجاجيين بين الدلائل الحجاجية les arguments التي تتضمنها المعلومات السياسية الأربعة. فالولايات المتحدة أصبحت مكروهة في المنطقة نظرا لاستخدامها المطلب الديمقراطي كأداة من أدوات السياسة الخارجية، إضافة إلى اقتراحها المشبوه بالشرق الأوسط الكبير.

ومن الكفايات الهامة هناك الكفاية المنهجية التي ساهمت في ترتيب الدلائل الحجاجية للصادق المهدي وفق تراتب سببي. فالمعلومة الأولى هي سبب مباشر للمعلومة الثانية والثالثة، بحيث لا يتطلب الأمر وعيا معرفيا كبيرا من المتلقين لأن الكفاية المنهجية أعطت لكل دليل حجاجي مكانه في السلم الحجاجي L'échelle argumentative[75] .

75 - *Les échelles argumentatives.* O. Ducrot Ed. de Minuit 1980 .

ومن أهداف الكفاية المنهجية la compétence méthodique تحقيق خاصية هامة من خاصيات التفاعل التواصلي وهي خاصية المشاركة. إن المنهج الحجاجي الذي اتبعه الصادق المهدي يهدف بالدرجة الأولى إشراك سامي حداد وكذلك مجموع المتلقين في منظوره حول الولايات المتحدة واقتراحاتها واستخدامها للمطلب الديمقراطي بطريقة لا تتوخى صالح المجتمع العربي.

كما أن هذا الإشراك قد ترجم الوضع المتميز للكفاية التواصلية التي حافظت على الوضع الخاص للاختيارات اللسانية للمتكلم التي تبين الوظيفة التواصلية للغة la fonction de communication de la langue [76]. إن الاختيارات اللسانية وتتبعها الحجاجي أبان على كفاية تواصلية للصادق المهدي والكفاية التواصلية هنا لا تعني فقط الإقناع ولكن تعني أولا وقبل كل شيء تحقيق الدورة التواصلية Circuit communicationnel[77]، كما تحدث عنها ف . دوصوسير في كتابه محاضرات في علم اللغة العام. فتحقيق الدورة التواصلية يعني نجاح التواصل في إشراك الآخر وإدماجه في سلسلة الحوار la chaine de conversation .

ز - انبثاق الكفاية المميزة la compétence districtive

نستعير هذا التعبير مما أورده كل من روني وجون سيموني Simonet في معرض حديثهما عن "الحجاج في التواصل المقاولاتي، الذي يعتبر تواصلا استراتيجيا في وضعية تنافسية[78] ". لأن التفاعل التواصلي لا يقل تنافسية عن التنافس المقاولاتي في إبراز الأفكار

76 - *Les linguistiques contemporaines. Repères théoriques*. P. 23 .
77 - *Cours de linguistique générale*. P. 27 .
78 - *L'argumentation stratégie et tactiques*. P. 34 - 35 .

الجديدة وتجاوز الخصم. وقد وصفا الكفاية المميزة بقولهما: "نسمي الكفاية المميزة، المؤهّل التنافسي أو الميزة المنافسة [79] ".

وهاته الكفاية تَبرُز من بين أخرى في بعض المداخلات الحوارية ومنها مداخلة الصادق المهدي:

"الاستبدادية في المنطقة وأنها تتحدث عن بديل هذا البديل أصلا هو بديل تتطلع إليه الشعوب المطلوب في رأيي هو أن ينشأ في المنطقة مشروع قومي يتحدث عن الديناميات المطلوبة لبناء الديمقراطية في المنطقة وعندما نتحدث تفصيلا سأفسر ماذا أقصد...".

تنبثق هاته الكفاية المميزة من خلال الاختيارات اللسانية التي تبين موقف الصادق المهدي من الأحداث والوقائع وكذا موقعه من الأطراف المتدخلة في هذا الواقع. أول مصطلح يبين هاته الكفاية هو مصطلح "الاستبدادية": وهي الصفة التي يخص بها الأنظمة التي كانت الولايات المتحدة تقف بجانبها قبل أحداث الحادي عشر من سبتنبر. وهي صفة تبين الموقع الرافض للصادق المهدي حيث يَعتَبر هاته الأنظمة خارجة عن الأنظمة الديمقراطية وهي بالتالي أنظمة لا تستند إلى صوت الشعب.

ومن هنا يطرح المصطلح الثاني الوارد في هاته المداخلة وهو مصطلح "البديل" الذي طرحته الولايات المتحدة وتتطلع إليه الشعوب لأنه ملاذ للانفلات من الاستبداد وبناء أنظمة تستند إلى الشعوب وتجد فيها الشعوب حُكما راشدا يضمن لها كرامتها في الحرية والديمقراطية.

---

79 - *L'argumentation stratégie et tactiques*. P. 35.

ومن التعابير التي تبين الكفاية المميزة هناك تعبير: "مشروع قومي"، وهو يبين الاختيار المفضل للصادق المهدي ضمن البدائل المطروحة، إذ من ضمن هاته البدائل سيكون المشروع القومي هو الذي يشكل القطيعة مع الاستبداد، ويشكل التطلع الذي لا يتنافى مع إرادة الشعوب. إذن هذا التعبير يتضمن مصطلحان: المصطلح الأول هو: "مشروع": أي خيار يراد له أن يدخل حيز التنفيذ. والمصطلح الثاني هو: "قومي": أي يخص الأمة برمتها ويلبي طموحها المشروع. والمصطلحان معا يعنيان خيارا يحمل هوية الأمة برمتها ويهدف مصلحتها العليا.

والتعبير الأخير الذي يعلن عن الكفاية المميزة هو تعبير: الديناميات المطلوبة لبناء الديمقراطية". فالديناميات تعني العناصر الفاعلة والمحركة التي ينبني عليها أي خيار ديمقراطي. ومن هاته الديناميات هناك الدور المطلوب للتعليم وكذلك للاقتصاد والمجتمع المدني من أجل أن يشكلوا بالفعل ديناميات ورافعات يعتمد عليها البناء الديمقراطي.

وتتمظهر الكفاية المميزة إذن من خلال تشخيص بعض الأفكار بمصطلحات تحمل عناصر الانتماء والهوية والفرادة. والتدخل الذي بين أيدينا يتضمن فكرتين مميزتين هما:

-الحديث عن البديل الذي تتطلع إليه الشعوب..

-المطلوب هو مشروع قومي يتحدث عن الديناميات المطلوبة لبناء الديمقراطية.

فهاتان الفكرتان إضافة إلى هيمنة الكفاية المميزة عليهما، فإن استعمالهما الحواري يخضع لسياقات تداولية خاصة السياقان التفاعلي والمعرفي:

- **السياق التفاعلي**: إن السياق التفاعلي الذي يعني إدراك مرحلة متقدمة من المشاركة في الرأي يؤسس لقابلية إدماج "المتلقي" في التوجه السياسي والمعرفي للمتكلم، هذا الإدماج الذي استخدم من أجله المتكلم كل الميكانيزمات المميزة. إن الكفاية المميزة تهدف من بين ما تهدف إليه إشراك الآخر في الوجهة المعرفية التي اختارها المتكلم. وهذا الإشراك يكون وسيلة وغاية لهذا التفاعل في آن واحد، لأن به ينشأ التفاعل وبه يكتمل.

- **السياق المعرفي Contexte cognitif** : ويعني المحيط المعرفي الذي تعبأت فيه عناصر معرفية جديدة من أجل توسيع مداه بين المتكلم والمتلقي. هذا المحيط المعرفي الذي يعني الإدراك المتبادل للمعاني عرف انفتاحا معبرا عن الهوية والانتماء والفرادة من جانب المتكلم كما عرف تفاعلا ومشاركة وتفهما من طرف "المتلقي". والمتلقي هنا يعني شخصية معنوية تضم كل فئات المتلقين بما فيهم الحاضرين في اللحظة الحوارية وكذلك المتلقين عبر القناة من سائر المعمور.

وتنبثق الكفاية المميزة للصادق المهدي في تدخلين آخرين سندرسهما على التوالي:

* **الصادق المهدي**: "هنالك علة تراها أمريكا واضحة جدا أن الديموقراطية في النهاية سوف تأتي بقوة سياسية في العالم العربي وفي العالم الإسلامي معارضة للمصالح الاستراتيجية الأمريكية، ولذلك في تقديري هناك حسابات أن بالجيل الذي سوف يأتي في هذه البلدان إذا ترك وشأنه وإذا تركت الشعوب لتعبر عنه لن يكون مرضيا للولايات المتحدة خصوصا وأن هناك علاقات قوية جدا بينها وبين كثير من النظم، فهي ..."

إن هذا التدخل إضافة لإبرازه للكفاية المميزة للصادق المهدي التي تبين هوية واختلافه، فإننا نجده يتضمن تضمينين حوارين هما:

- الديمقراطية الحقيقية ستأتي لا محالة بقوة معارضة لمصالح واشنطن.

- الجيل العربي الآتي إذا ترك وشأنه لن يكون مرضيا للولايات المتحدة.

وهي تضمينات حوارية أراد بها الصادق المهدي أن يبين بشكل ضمني الوضع الحقيقي للولايات المتحدة وهو وضع مختلف تماما عن حقيقة الشعوب العربية والإسلامية، لأن أي ديمقراطية تستند إليهم (أي إلى الشعوب العربية والإسلامية) ستكون نتائجها حتما متعارضة مع أهداف ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد نتساءل لماذا نعتبر هذين الفكرتين تضمينين حوارين بينما هما موجودان في التعبير الظاهر؟

السبب في ذلك هو أن الصادق المهدي التجأ إلى التعبير الضمني بتعبير ظاهر، لأن التعبير ولو أنه ظاهر فإنه يعبر على معاني ضمنية توجد في "ذهن الولايات المتحدة"، وهي كون نتائج الديمقراطية الحقيقية في البلاد العربية والإسلامية، ستأتي لا محالة بأهداف معارضة للولايات المتحدة الأمريكية.

ويعبر هذان التضمينان الحواريان على كفايات هامة للصادق المهدي: أول هاته الكفايات هي الكفاية اللسانية حيث عرف الصادق المهدي كيف يختار ألفاظا قوية سياسيا ومعبرة عن

المضامين التي يريد إيرادها. في مقدمة هاته التعابير: هناك: العلة: التي تعرفها الولايات المتحدة والتي مفادها أن الديمقراطية ستأتي بقوة معارضة للمصالح الأمريكية.

التعبير الثاني الذي: يدل على الكفاية اللسانية هناك: المصالح الاستراتيجية الأمريكية حيث دل على المصالح الهامة التي تتضمنها الرؤية الأمريكية فيما يتعلق بالاقتصاد والسياسة الخارجية وغيرهما.

التعبير الثالث هو: "هناك حسابات". حيث عبر بها الصادق المهدي عن وقائع يعترف بها الرأي العام الأمريكي، كون الشعوب العربية لو تركت وشأنها لن تكون مرضية للولايات المتحدة. وقد عبر الصادق المهدي عن هذا بكلمة "حسابات" للتعبير على أن القضية السياسية تشبه العملية الحسابية في كون ارتباط الوقائع الملموسة بنتائج مباشرة على الأرض.

ومن الكفايات التي تظهر في تدخل الصادق المهدي هناك الكفاية الإيديولوجية بالخصوص، التي يبين من خلالها الصادق المهدي عن هويته العربية وموقفه السياسي العربي الدفين اتجاه الولايات المتحدة. حيث اعتبر بصوت خفي أن الديمقراطية الحقيقية لو تأتت للشعوب العربية لن ينجم عنها أبدا إلا معارضة المصالح الأمريكية.

وتعتبر الكفاية المنهجية la compétence méthodique هي الداعمة والموصلة للكفاية التداولية الإيديولوجية، إذ لولا الرؤية المنهجية للصادق المهدي لما وصل موقفه الإيديولوجي للمتلقي. وتظهر هاته الكفاية المنهجية في الترتيب الحجاجي لفكرتيه التضمينتين، إذ رغم دلالتهما على نفس الشيء فإنه استطاع أن

يبين أن الفكرة الثانية تتمخض عن الفكرة الأولى وأن العلاقة بينهما هي علاقة اشتمال.

ومن الخاصيات التفاعلية التي تبرز في هاته المداخلة هناك خاصية التعدد السياقي خاصة السياقان المرجعي والمعرفي. فالسياق المرجعي يعني الإحالة على العالم العربي وعلى الولايات المتحدة باعتبارهما قطبان تتقاطع مصالحهما وآراؤهما السياسية. ومن خلالهما تمت الإحالة على الديمقراطية والشعوب العربية والإسلامية باعتبار أن الديمقراطية الحقيقية هي تمكين الشعوب من خياراتها، وإذا كانت كذلك فإن خياراتها لن تكون إلا ضد الولايات المتحدة. هذا هو السياق المرجعي للمداخلة. أما سياقها المعرفي فيعني الإدراك السياسي الضمني بأن الولايات المتحدة تدرك جيدا بأن الديمقراطية في العالم العربي والإسلامي لن تضمن مصالحها في المنطقة. وهذا ما يتضح من خلال الاستدراك الذي جاء بعد هاته المداخلة.

- **الصادق المهدي**: "نعم هو أنا أعتقد هناك دراسة طلعت من المؤسسة الراند عن الخيارات المتاحة للولايات المتحدة في المنطقة، وكان ضمن هذا البحث عن الخيارات أننا ينبغي أن نقبل بنتائج الانتخابات الحرة حتى إذا كانت مخالفة لمصالحنا ولكن أنا أعتقد أن كثيرا من النظم العربية أوضحت للولايات المتحدة أن هذا الإصرار على الإصلاح الديموقراطي سوف يأتي إذا أدى انتخابات حرة سوف يأتي بقوة معارضة للمصالح الاستراتيجية الأمريكية ".

هذا الاستدراك يعزز الأفكار الضمنية للمداخلة السابقة. حيث جاء بفكرتين هما:

- إحدى خيارات الولايات المتحدة الأمريكية قبول نتائج انتخابات حرة في المنطقة العربية.

- تحذير الأنظمة العربية للولايات المتحدة من الإصلاح الديموقراطي.

وهما فكرتان تبرزان الاستمرار في تفعيل الكفاية الحجاجية للصادق المهدي باعتباره يورد هاته المرة حجة نابعة من إحدى خيارات الولايات المتحدة في المنطقة العربية، وهي حجة نابعة من دراسة لإحدى المؤسسات الأمريكية.

وقد عمد الصادق المهدي إلى إيراد هاته الحجة ليدعم حجاجه، كأنه يقول أن هاته الحجة تشترك معه فيها حتى المؤسسات الأمريكية نفسها فبالأخرى الرأي العام العربي.

والكفاية المميزة هنا للصادق المهدي تتجلى في أنه ينسب الحجتين معا إلى غيره. ففي الحجة الأولى ينسبها للمؤسسة الأمريكية، و الحجة الثانية ينسبها إلى الأنظمة العربية وفي هذا محاولة لإضفاء الصبغة الاستدلالية المنطقية على الحجتين معا باعتباره يبعد ذاته عن تلك الحجج. ولكن هذا ليس إلا مظهريا أما في الحقيقة الخفية فإننا أمام تضمين حواري Implicature conversationnelle يقول أن الديموقراطية الحقة لن تجلب معها الخير لأمريكا.

والخاصية التفاعلية التي تميز هذا الاستدراك، هو خاصية المشاركة في الرأي إذ أن الصادق المهدي عند إبعاده لذاته و إيراده لحجتين عمليتين من الواقع الملموس إنما يهدف إلى جلب كل المتلقين إلى المشاركة في الرأي بأسرع السبل. لأن الحجاج كلما ابتعد عن النوازع الذاتية كلما كان أدعى للتصديق و التمثل. لذلك فإن مشاركة الآخرين في مضمون هاته المداخلة سيعطيها

مصداقية أكثر أمام الرأي العام و ستعتبر كذلك حججا موثوقا منه.

ح - هيمنة السياقين التفاعلي و التنظيمي Organisationnel

إن المرحلة التي وصلنا إليها من الحوار مرحلة تتسم ببعض النضج التفاعلي على اعتبار دخول المشاركين في الحوار في صلب المحور الثاني الذي يتميز بالنزعة المقالية éssayisme وتطور الكفاية المنهجية La compétence méthodique التي استطاع بها المحاورون أن ينجزوا تدخلات كبيرة الأثر على المستويين التفاعلي والتنظيمي.

يقول السيد الصادق المهدي: «لا أعتقد أن هناك صفقة، أنا أعتقد هناك فراغ ملأته هذه الآراء المتواضعة، لأنه ما في شك أبدا، في إحساس قوي جدا الآن بأن الشعوب العربية المتحركة، ولكن غير ممكنة للتعبير عن هذا التحرك. أنا أعتقد أنه أفضل ما في هذا الأمر كله أن الولايات المتحدة لم تعد تلقائيا مؤيدة للنظم القائمة ثانيا النظم القائمة نفسها وضعت قضية الإصلاح في الأجندة ولكن من هنا فصاعدا لابد أن ينشأ مسار آخر داخل البلدان العربية في حوار بين القوى الديموقراطية في داخل البلدان العربية والحكومات للاتفاق على مشروع التطور الديموقراطي وليصبح هذا جزءا من مشروع قومي عربي لبناء الديموقراطية في البلدان العربية بدون اعتماد على توجيهات أو...»

إن هيمنة السياق التفاعلي والتنظيمي نعني بها بروز هذين السياقين على السطح باعتبار أن التفاعل سواء على المستوى المعرفي أو المستوى المنهجي إذا كان مهيمنا فإنه يعني وصوله إلى

النضج التشاركي بين ممثلي الخطاب سواء في المحيط المعرفي الحالي أو في علاقته مع ما سبق أن أنجز على المستوى المعرفي السابق.

والمعلومات التي يشتمل عليها هذا التدخل هي في حدود أربعة معلومات سياسية هي على التوالي:

- عدم وجود صفقة بين الولايات المتحدة والأنظمة العربية،
- عدم التأييد التلقائي للأنظمة القائمة من طرف الولايات المتحدة،
- وضع الإصلاح في أجندة الأنظمة الحاكمة،
- اقتراح الحوار بين الأنظمة القائمة و القوى الديموقراطية.

إن الاستعمال الحواري لهاته المعلومات السياسية خاضع للسياقات التداولية رغم هيمنة السياق التفاعلي على اعتبار أن التدخل خاضع لعلاقات لسانية وخارج لسانية مع التدخلات السابقة ومع المحيط المعرفي الذي بناه السياق الحواري الراهن.

فالمعلومة الأولى تحتضن جوابا بالنفي عن وجود أية صفقة بين الولايات المتحدة والأنظمة العربية، وهي الصفقة التي يحددها السياق المرجعي للمعلومة السياسية في كون تسرب الشك إلى ذهن سامي حداد بوجود صفقة بين الأنظمة العربية والولايات المتحدة تتمثل في تراجع أمريكا عن فرض الإصلاح من الخارج مقابل تواطئ الأنظمة العربية في مكافحتها للإرهاب. إلا أن هاته الصفقة التي أثارها سامي حداد أجاب عنها الصادق المهدي بالنفي.

أما المعلومة الثانية فهي تثمين لحقيقة مرجعية أشارت إليها الولايات المتحدة والتي مفادها أنها رفعت اليد على التأييد التلقائي للأنظمة الحاكمة.

وتجدر الإشارة أنها المرة الثانية التي يشير الصادق المهدي إلى هاته الحقيقة وهي تتضمن تضمينا حواريا Implicature conversationnelle هو أن الصادق المهدي يؤيد رفع اليد هاته التي كان لها نتيجتان هما المعلومتان الثالثة والرابعة أي من جهة وضع الإصلاح في أجندة الأنظمة العربية ومن جهة ثانية اقتراح الحوار بين الأنظمة القائمة والقوى الديموقراطية.

إن العلاقة بين المعلومات الأربع علاقة سببية حجاجية لأن المعلومتين الأولى والثانية هما السببان التلقائيان للمعلومات الثالثة والرابعة. وهاته العلاقة السببية هي التي تترجم هيمنة السياق التفاعلي بين الصادق المهدي وسامي حداد، كما أن هناك هيمنة ثانية لسياق تداولي آخر هو السياق التنظيمي وتترجمه الكفايتان اللسانية والمنهجية Compétence méthodique للصادق المهدي باختياره لألفاظ ذات حمولة سياسية مثل: الصفقة، وأجندة الأنظمة الحاكمة، والقوى الديموقراطية. كما أنه رتب معلوماته ترتيبا حجاجيا سببيا يعكس الكفاية المنهجية للصادق المهدي.

كما تستمر هيمنة السياق التفاعلي و التنظيمي حتى تدخل الحسن بوقنطار من هذا المحور الثاني حيث يقول:

الحسن بوقنطار: «لا، لست من المدافعين عن المنتدى عن المنتدى ولكن من المناهضين له ولكن أعتقد أن المواقف الجديدة سواء الولايات المتحدة أو الأطراف الأخرى ينبغي أن نربطها بمجموعة من المعطيات اللي هي تسود المنطقة بالنسبة طبعا للولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن أن نتجاهل كما ذكرنا سياستها إزاء العراق ولحد النزاع والإخفاق الذي عرفته أنه في البداية كانت تعتقد أن العراق هي حلقة هي مجرد حلقة داخل المسلسل الذي

سيمتد إلى دول أخرى. و تصور معي لو أنها مثلا نجحت بأقل التكاليف مثلا في تغيير الأوضاع وفي إقرار الديموقراطية والاستقرار إلى آخره لكانت مثلا دول أخرى مثلا كما هو الأمر بالنسبة لسوريا إلى آخره إيران كانت ستكون في موقف صعب الصعوبات هاي[80] الصعوبات هذه جعلت الولايات المتحدة الأمريكية تعيد النظر في حساباتها كذلك لا ننسى الضغوطات التي مارستها دول أخرى، الدول الغربية وخاصة المنتمية لمجموعة الثمانية وذلك حتى تغير الولايات المتحدة الأمريكية من تصورها وتعطي ربما أهمية أكثر لقضايا التنمية التي هي من مشكلة كبيرة».

تحتوي مداخلة الحسن بوقنطار على ثلاثة معلومات سياسية:

- ارتباط مواقف الولايات المتحدة بمجموعة من المعطيات التي تسود المنطقة.

- إخفاق سياسة الولايات المتحدة إزاء العراق جعلها تعدل من تصوراتها.

- الصعوبات والضغوطات جعلت الولايات المتحدة تعيد النظر في خساباتها.

إن الاستعمال الحواري لهاته المعلومات السياسية خاضع لسياقات تداولية هامة: منها السياق المرجعي، حيث تعكس تلك الأفكار وقائع تاريخية وسياسية على الأرض. حيث ارتبطت مواقف الولايات المتحدة بصفة خاصة بما كان يسود في العلاقات الدولية، فإخفاقات الولايات المتحدة في سياستها إزاء العراق كان لها كبير

80 - هاته.

كما أن مداخلة الحسن بوقنطار تعكس حضور كفايات هامة أبرزها الكفاية المنهجية التي تبين تسلسل الأفكار وتتابعها في اللحظة الحوارية الراهنة.كما أن هذا التسلسل كان ذا طابع حجاجي لكي يعكس التماسك المطلوب بين المعلومات السياسية، والطابع الحجاجي من أهم مرتكزات الكفاية المنهجية، كما أنه يضفي الشرعية على النزعة المقالية التي انتهجها الحسن بوقنطار في مداخلته.

4 - تحليل المحور الثالث

- قوة الكفاية الحجاجية وحضور التضمين الحواري

إن حضور الكفايات Les compétences من أهم العناصر التي يحتضنها التفاعل التواصلي لذلك كانت من الخصائص التي تحضى بالتحليل المعمق، وتشكل الكفاية الحجاجية La compétence argumentative بؤرة الأداء الحواري أثناء كل اللحظات الحوارية لما ينشأ عنها من إقناع بين أطراف الحوار. كما أن التضمين الحواري يشكل آلية تداولية يعول عليها في تحقيق الإقناع في بعض اللحظات الحوارية الحاسمة.

هاته الخاصية التفاعلية الحوارية هي البارزة في المحور الثالث الذي عنوانه:

- توصيات المؤتمر... هامش واسع لأنظمة المنطقة.

أ- الخصوصية الحجاجية وانبثاق التفاعل

إن الحجاج كظاهرة خطابية تداولية يعرف بعض الملامح الخصوصية حينما يتعلق الأمر بحجاج يعني فئة معينة دون سواها، وكذلك حينما يكون حجاجا يخص إطارا معينا دون سواه. وهذا بالضبط ما جاء في مداخلة الحسن بوقنطار.

الحسن بوقنطار: «لا، بكل موضوعية. وأنا عندما أتحدث عن المغرب أقول أن المغرب قطع أشواطا مهمة ورائدة فيما يتعلق بالانخراط في الحداثة والديموقراطية. هذه المسألة لن تضر من باول ولن تضر من آخر أن تعتد بالشهادة. هذا واقع، وكانت تمس كل واحد موجود في المغرب صحيح المغرب له مشاكل ولكن اليوم مشاكل المغرب هي مشاكل مرتبطة بالتنمية مشاكل اقتصادية واجتماعية ولكن على مستوى مثلا المستوى السياسي المستوى الديموقراطي أعتقد أن هناك تقدم لا يمكننا كذلك أن نكون علميين..»

تشتمل المداخلة على معلومتين سياسيتين:

- انخراط المغرب في الحداثة والديموقراطية.
- مشاكل المغرب اليوم هي مشاكل مرتبطة بالتنمية.

وهما معلومتان تصب كل واحدة منهما في الأخرى تضمينيا وحجاجيا. فانخراط المغرب في الحداثة والديموقراطية يعني بكيفية ضمنية أن المغرب معافى سياسيا، وأنه إذا كان يعاني من مشاكل ما فإن ذلك المشكل لن يكون سياسيا بالدرجة الأولى. وهذا ما يصب في المعلومة السياسية الثانية أي أن مشاكل المغرب من طينة اقتصادية واجتماعية فقط.

هكذا تكون الخاصية الحجاجية في المعلومتين خاصية تضمينية Implicite على غير عادة الحجاج بصفة عامة. إلا أنه رغم خاصيته التضمينية فإنه استطاع أن يؤسس لعلاقة حوارية تكاملية Complémentaire بين سامي حداد والحسن بوقنطار.

إن الاختلاف بين سامي حداد والحسن بوقنطار تسرب حينما اعتبر الحسن بوقنطار أن المغرب قطع أشواطا في الديموقراطية، بينما

اعتبر سامي حداد أن المغرب ضمن الدول الخمس التي أعطاها باول (وزير الخارجية الأمريكي السابق) شهادة حسن السلوك، وبذلك تساءل عن اعتبار المغرب من الدول الحليفة لأمريكا بكل صراحة. لذلك نجد المداخلة التي بين أيدينا ابتدأت بالنفي.

وهذا الاختلاف بين سامي حداد و الحسن بوقنطار جعل الأخير يتخذ الخاصية التكاملية بدلا من التقابلية La symétrie لأن الموقف يتطلب الوصول إلى رتبة أعلى في الخطاب لتجاوز خطاب سامي حداد وجعله في رتبة أسفل وبذلك تتحقق الصفة الحوارية التكاملية.

وهاته الخاصية التكاملية جاءت بفضل انبثاق التفاعل الذي أكسب الحسن بوقنطار طريقة حجاجية تضمينية بمعلومتين سياسيتين كانتا كافيتين للارتقاء بخطاب الحسن بوقنطار إلى رتبة أعلى من خطاب سامي حداد وتحقيق التوازن بين رأي سامي حداد ورأي الحسن بوقنطار.

وتنطبق هاته الخصوصية الحجاجية وانبثاق التفاعل على مداخلة أخرى لكن هاته المرة ذات خصوصية سجالية التي انبثق تفاعلها مع ما سبق من اللحظة الحوارية الراهنة.

أبو زيد المقرئ الإدريسي: «نحن سبقناهم بشهور قليلة أولا أريد أن أعقب على الإشارة إلى تقرير مؤسسة(Rand corporation) اللي[81] عنوانه(Stratégies Civil Democratic Islam Partners and Resourse) في هذا التقرير لا إشارة إلى أنه على أمريكا أن تهندس النتائج تتجنب انقلابا عسكريا تتجنب التأثير على

81 - أي الذي.

الأنظمة بشكل مباشر لكن عليها أن تنظر في الشرائح المؤهلة لوراثة الأنظمة المهترئة وهي الأصوليين والتقليديين والعلمانيين والحداثيين. والتقرير كله يتكلم عن ضرب الأصوليين واستخدام التقليديين، واللعب على العلمانيين والحداثيين. والتقرير آهه[82] أمامك ممكن أن تقرأه بالتفصيل. ثانيا الحديث عن أن أمريكا كانت تريد أن تنشر الديموقراطية. أمريكا هي التي دعمت صدام أيام كان دكتاتورا وأيام كان يحقق أهدافها في ضرب إيران وفي التحكم في المنطقة وفي ضرب الإسلام وفي نشر العلمانية كان جيدا. وعندما اختلف معها أواختلفت الظروف أصبح آنذاك فقط دكتاتوريا وألا ليس هناك دولة قمعية الآن كإسرائيل ليس دولة ليس هناك دولة تذبح شعب كإسرائيل وهي حليفة أمريكا وشارون رجل سلام عند بوش..»

تشتمل مداخلة أبي زيد على ثلاث معلومات سياسية هي كالآتي:

- سيناريوهات التغيير والشرائح المؤهلة لذلك.
- كيفية التعامل مع الشرائح المؤهلة للتغيير.
- مثال العراق دليل على أن أمريكا لا تريد نشر الديموقراطية.

إن التركيز على تقرير لمؤسسة أمريكية يعني فضح أسرار معينة لأمريكا والتي تترجم نواياها الحقيقية والخفية. أي أنها تريد أن تهندس إصلاحا سياسيا على مقاسها ويخدم مصلحتها. وهذا يعني أن مداخلة أبي زيد تريد أن تضع حججا des arguments

82 - أي ها هو ذا.

ثلاثة للتوجه الأمريكي في المنطقة العربية انطلاقا من مؤسسة راند كوربوريشن. هاته الحجج الثلاث تشكل الخصوصية السجالية لأبي زيد التي تحاول أن تحقق شكلا من التفاعل interaction مع المتلقي الذي يبحث عن الحجج الكافية لإظهار الوجه الحقيقي لأمريكا.

ويعتبر التعدد السياقي هو الخاصية الأولى المميزة للتفاعل التواصلي لهاته المعلومات السياسية الثلاثة.

فالسياق المرجعي يجعل هاته المعلومات السياسية تنتمي لتقرير مؤسسة أمريكية، وهذا يعني شبه استشهاد بوثيقة ذات مصداقية تدفع أي تشكك في مصداقية المعلومات التي ضمتها تلك الوثيقة. أما السياق المرجعي للمعلومات السياسية فهي تضم وقائع موجودة في الساحة العربية باعتبار أن تلك الشرائح المتحدث عنها موجودة بالفعل واللعب عليها هو من ضمن السياسة الخارجية الأمريكية.

ومن حيث السياق التفاعلي فإن أبا زيد يريد أن يبين أن المعلومة السياسية السابقة لسامي حداد والتي مفادها أن أمريكا اقتنعت بالإصلاح من الداخل، تعتبر معلومة سياسية خاطئة، لأن هذا التقرير يبين كذب هاته المعلومة، وأن الإصلاح المفترض هو إصلاح آت من تقارير أجنبية عن المنطقة العربية.

كما أن حضور الكفايات les compétences يترجم الخصوصية الحجاجية لأبي زيد على اعتبار أن الكفاية اللسانية تمثلت في الخصوصية اللفظية التي تبين الخاصية السجالية لتوجه أبي زيد، وكذلك توجهه الحجاجي الخاص الذي يختلف عن التوجهات الحجاجية لكل من سامي حداد والصادق المهدي.

ومن التعابير التي تحمل هاته الخاصية السجالية هناك على الخصوص: «تهندس النتائج»، «الأنظمة المهترئة»، «ضرب الأصوليين»، «التحكم في المنطقة»، «دولة قمعية»...

كما أن الكفاية الثقافية تنعكس في الاهتمام بالوثيقة السياسية لمؤسسة رند كوربوريشن التي هي بمثابة «وشهد شاهد من أهلها»، أي أن تلك المؤسسة الأمريكية هي الشاهدة على ضلوع أمريكا في التدخل في الشأن الداخلي لمستقبل دول المنطقة العربية.

وتدعم الكفاية الثقافية la compétence culturelle قوة الكفاية الحجاجية لأبي زيد التي تنعكس بالدرجة الأولى في حضور التضمين الحواري الذي يلغي كليا فكرة تراجع أمريكا في شأن الإصلاح.

والكفاية الحجاجية لأبي زيد تهدف التأثير على المعتقدات لدى المتلقين وذلك بغية تجاوز الأفكار السابقة من قبيل أن أمريكا تريد نشر الديموقراطية أو أنها تريد الإصلاح من الداخل وغيرهما من الأفكار التي تجاوزتها أو رسختها التدخلات السابقة.

وحضور هاته الكفايات كان يحتاج إلى سياقين هامين هما السياق المقامي le contexte situationnel والسياق التفاعلي le contexte interactionnel : فالبنسبة للسياق المقامي نرى أن شخصية أبي زيد السجالية كان لها أثر كبير في إذكاء الكفاية الحجاجية الخاصةبه، إذ أن قيمته الشخصية كبرلماني كان لها دور كبير في دعم القوة الحجاجية وترسيخها في ذهن المتلقين.

كما أن السياق التفاعلي يبين التفاعل الموجود بين فكر أبي زيد السجالي والأفكار الواردة في اللحظات السابقة من الحوار. وقد أفرز هذا التفاعل رفضا منهجيا لكل ماجاء به الصادق المهدي وسامي

حداد بالخصوص لأنهما حاولا ترسيخ أفكار تتنافى وتوجهات أبي زيد التي هي توجهات ضد كل ماهو آت من أمريكا.

ب - انبثاق العلاقة التكاملية complémentaire بدل التقابلية la symétrique

إن الاختلاف الذي يبقى ظاهرة صحية في كل حوار يجد مكانة أكثر في العلاقة التكاملية بين طرفي الحوار، تلك العلاقة التي تعطي لكل طرف دورا خاصا يجعله في رتبة أدنى أو رتبة أعلى وفق ما يتطلبه تسلسل الحوار وما يقتضيه من نَفَس حواري يصل بالحوار إلى الأهداف التي سطرت في البداية والتي ينبغي لكل طرف أن يساهم في الوصول إليها تبعا للدور التلفظي الذي على كل طرف الاضطلاع به. والعلاقة التكاملية بهذا الشكل نجدها مجسدة في بعض التدخلات دون غيرها خاصة مع أبي زيد المقرئ الإدريسي حيث يقول في تدخله:

أبو زيد المقرئ الإدريسي: «أولا أنا لست هنالك لأفضل أو لا أفضل، أنا هنالك لأشرح المسارات أمريكا هي اللي[83] صنعت الاستبداد العراقي وغيره من استبدادات العالم وأمريكا اللاتينية مثال حي. ثانيا السؤال لا يطرح بهذا الشكل. السؤال يطرح بطريقة أخرى هل فعلا أمريكا ستسمح بديموقراطية تلقائية في العراق تفرز توجها يمكن أن يقطع يد عن النفط العراقي ولا يسمح لاستغلال إسرائيل والموساد الإسرائيلي أن يرتع في أرض العراق أما أن أمريكا تريد تعميم الديموقراطية ؟ فهاك[84] المثال المجتمع المدني في منتدى المستقبل يجتمع في أيلول / سبتنبر 2004 في نيويورك

83 - أي التي .

84 - كلمة دارجة معناها خذ.

ويقدم اقتراحات كلها استعداء لأمريكا على الأنظمة العربية ومزيد من تركيعها والضغط عليها وممارسة الابتزاز هذا المجتمع المدني من اختاره؟ أول خطوة في الديموقراطية أمريكا تبين لك تم تهريب هؤلاء عبر السفارات الأمريكية تم اختيارهم في صمت وانتقاؤهم ونقلهم سرا إلى نيويورك حتى فوجئنا بالبيانات عبر مواقع الإنترنت، من اختار هؤلاء، هل هذا هو المجتمع المدني الحقيقي هل هذه هي الجمعيات الأهلية التي تمثل الشعب؟.»

المعلومات السياسية التي تشتمل عليه هاته المداخلة تنحصر في ثلاثة هي على التوالي:

- أمريكا هي التي صنعت الاستبداد في العالم.
- أمريكا لن تسمح بديموقراطية حقيقية في العراق
- المجتمع المدني في منتدى المستقبل دليل على تزوير إرادة الشعوب.

بهاته المعلومات السياسية الثلاثة حاول أبو زيد أن يضع نفسه في رتبة أعلى من سامي حداد حتى يحقق العلاقة التكاملية في الحوار.

فبمعلومته الأولى فند ادعاء سامي حداد وغيره بأن أمريكا تريد نشر الديموقراطية. أما المعلومة الثانية فهي عبارة عن تضمين حواري Implicature conversationnelle حين تساءل هل يمكن لأمريكا أن تريد ديموقراطية تلقائية في العراق والجواب طبعا هو أن أمريكا لن تريد أي ديموقراطية تلقائية تتنافى نتائجها ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية. والدليل الحجاجي Argument على ذلك يأتي في المعلومة السياسية الثالثة متمثلة في المجتمع المدني الموازي للمنتدى

الذي كان من اختيار الولايات المتحدة وانتقائها وبذلك كانت توصياته تدعو للمزيد من التركيع للعالم العربي والضغط عليه.

والكفاية التي تعكس القوة الحجاجية لهاته المعلومات الثلاثة هي الكفاية المنهجية la compétence méthodique بحيث استطاع أبو زيد بسجاليته المعهودة أن يرتب أفكاره وفق خطة منهجية تفضي في الأخير إلى نتيجة تورط أمريكا في كل ما يضر بالديموقراطية والمجتمع المدني.

ومن أهداف الكفاية المنهجية هو إقناع الآخر وإشراكه في الرأي باعتبار أن هاته المشاركة هي الخاصية الأولى التي تبين حصول التفاعل التواصلي بين طرفي الحوار. كما أن الكفاية التواصلية كان لها أثر كبير في التأثير على جانب المعتقدات باعتبار أن هذا الجانب هو بؤرة التفاعل التواصلي الذي يحضى بالأولوية في كل تبادل حجاجي Echange argumentatif. فالتأكيد على أن أمريكا هي التي صنعت الاستبداد في العالم يبين حقيقة مضمرة Implicité هي أن أمريكا لن تكون أبدا داءا ودواءا في نفس الآن: أي أن تكون صانعة للاستبداد ومبشرة بالديموقراطية في الآن ذاته.

وتتمثل الكفاية اللسانية في التعابير اللغوية والحجاجية التي تبين إلى حد ما خصوصية الخطاب السياسي لأبي زيد. من هاته التعابير اللغوية يمكن أن نشير إلى: "أمريكا هي التي صنعت الاستبدا"، ديموقراطية تلقائية، "المجتمع المدني"، "المزيد من تركيعها والضغط عليها".

ومن الخاصيات التفاعلية التي توضح خصوصية الخطاب السياسي لأبي زيد هناك التعدد السياقي خاصة منه السياق

التفاعلي والسياق المعرفي: فبالنسبة للسياق التفاعلي نجد أن أبا زيد قد تفاعل كليا مع ما جاء في كلام سامي حداد وكذلك مع كل ما جاء في الحوار قبل تدخله، وبذلك اختار وجهة تتجاوز كل الآراء السابقة وتشرع لنفسها طريقا سجاليا يتجاوب مع توجهه السياسي الإسلامي، خاصة عندما يلصق بأمريكا كل التهم من دعم الاستبداد في العالم إلى عدم سماحها بديموقراطية حقيقية في العراق إلى تزوير المجتمع المدني الموازي لمنتدى المستقبل.

أما بالنسبة للسياق المعرفي فإن أبا زيد بفضل قوة توجهه الإسلامي أثبت أنه يدرك العناصر المعرفية التي يمكن أن تجلب مختلف الشرائح إلى صفه. فإن إدراكه العميق لخبايا التوجهات السياسية للولايات المتحدة جعله يدرك الأهداف الأمريكية على أرض العراق وعلى غير أرضها. وبذلك كانت معرفة أبي زيد السيايسة قادرة على ان تكون حجاجا argumentation قويا لتوجهه الإسلامي.

وقد جعل أبو زيد هذا التوجه الحجاجي في خدمة العلاقة التكاملية. إذ أنه وضع نفسه في رتبة حجاجية أعلى من سامي حداد طيلة تدخله الآنف الذكر. إلا أن هاته المعادلة ستنقلب في تدخل سامي حداد الآتي:

سامي حداد: "يا أخي بأقولك[85] المفارقة أنه في حرب الخليج الثانية عندما أخرجت القوات الأمريكية وقوات التحالف الدولي ثلاثة وثلاثين دولة منها أكبر دولة عربية السعودية ومصر وسوريا يعني أنه يعني الجماعات الإسلامية اختلفت في ذلك وانشقت

85- أي: أقول لك

على نفسها يعني هنالك التيار الذي كان مع الطرح العسكري الأمريكي إخراج العراق من الكويت عسكريا بزعامة عبد الفتاح أبوغدة اللي[86] كان المراقب العام للإخوان المسلمين في حين الجناح الآخر كان ضد، بنفس الوقت تحدثت عن أمريكا الآن والحزب الإسلامي الحزب الإسلامي يعني نفس تياركم تقريبا دخل في تركيبة مجلس الحكم العراقي الذي عين من أمريكا دخل في الحكومة المؤقتة التي عينت في أمريكا فلماذا يعني أنت يبدو لي كأنك أنت تطرح شعارات وليست هي مبادئ كما هي مواقف الحركات الإسلامية الأخرى".

المعلومات السياسية التي يشمل عليها تدخل سامي حداد هي الآتية:

- انشقاق الجماعات الإسلامية على نفسها بين مؤيد لإخراج العراق من الكويت عسكريا وبين معارض له.

- دخول الحزب الإسلامي في تركيبة مجلس الحكم العراقي.

إن تدخل سامي حداد هذا يجعله في موقع أعلى لتأسيس علاقة تكاملية من نوع جديد يكون فيه وضعه أعلى من أبي زيد المقرئ الإدريسي وقد فعّل سامي حداد في هذا التدخل كل كفاياته Les compétences خاصة الكفاية المعرفية والكفاية المنهجية.

بالنسبة للكفاية المعرفية فقد استعمل سامي حداد كل خزانه المعرفي من أجل إظهار المفارقات التي يتميز بها الإسلاميون في مرحلة دقيقة من حياة الأمة الإسلامية. وقد اختار لذلك مثالين هامين: مثال قبول بعض الإسلاميين للطرح العسكري الأمريكي

86 - أي : الذي

لإخراج العراق من الكويت. والمثال الثاني هو مشاركة الإسلاميين في مجلس الحكم العراقي المعين من أمريكا. وقد جاء سامي حداد بهذين المثالين ليبين أن الإسلاميين ليست لهم مبادئ، وذلك هو التضمين الحواري L'implicité coversationnelle الذي أراد أن يصل إليه سامي حداد من هذين المثالين، إذ كما لو أنه قال بصوت خفي إن الإسلاميين بما فيهم إسلاميو المغرب يطرحون شعارات فقط وليست لهم مبادئ على الإطلاق.

بالنسبة للكفاية المنهجية la compétence méthodique فإن سامي حداد اختار تسلسلا حجاجيا chaine argumentative لمعلوماته السياسية من المعلومة القوية إلى المعلومة الأقوى، فمسألة تأييد الطرح العسكري ليس في مستوى قوة المشاركة في مجلس الحكم عند العارفين بالمناسبات السياسية لكلا الظرفين التاريخيين.

وهاته الكفاية المنهجية كانت في خدمة التضمين الحواري الذي وإن لم يقله سامي حداد مباشرة فإنه سهل الاكتشاف ولو بتمحيص بسيط.

ومن الكفايات البارزة هناك الكفاية المميزة la compétence distinctive التي تتلخص في الموقع السياسي لسامي حداد بالنسبة لأبي زيد. هذا الموقع السياسي الذي يظهر من خلال المعلومتين السياسيتن اللتين تريدان أن تجعل من الإسلاميين سياسيين لا مبادئ لهم. وهذه الكفاية المميزة تظهر بدقة في المصطلحات اللسانية التي استعملها سامي حداد في تدخله. أولى هاته المصطلحات وأقواها هناك "المفارقة" التي تبين بوضوح الموقع الإبستمولوجي لسامي حداد الذي يريد أن يصف تصرفات الإسلاميين ومواقفهم بالمفارقة وذلك بهدف أن يموقع نفسه في صف معارض للإسلاميين.

والتعبير الثاني الدال على الكفاية المميزة هو تعبير "انشقت عن نفسها" أي ما وقع من تصرفات داخل الإسلاميين أثناء تنفيذ الطرح العسكري الأمريكي لإخراج العراق من الكويت. هذا الطرح العسكري الذي انشقت بشأنه صفوف الإسلاميين إلى فريقين فريق مؤيد وآخر معارض لم يكن ليمر دون أن يجعله سامي حداد دليلا صنع الفرقة في صفوف الإسلاميين وبالتالي هذا ما يجعل صورة الإسلاميين تهتز أمام الرأي العام.

والتعبير الثالث الذي يدل على الكفاية المميزة هو تعبير: "شعارات وليست هي مبادئ". وهو انتقاد لاذع لتصرفات الإسلاميين وسلوكاتهم السياسية إذ يجعل مواقفهم السالفة الذكر دليلا على خلوهم من المبادئ التي كان يجب أن يتحلوا بها كتيار له مرجعياته وله أنصاره. هكذا نجد سامي حداد بتشهيره هذا قد وضع نفسه مرة أخرى في خانة تبغض الإسلاميين وترفضهم.

وما يستشف في هاته المداخلة من حيث العلاقة la relation كون سامي حداد فرض إيقاعه هاته المرة، وهو ما يجعل من جديد العلاقة علاقة تكاملية إلا أن هاته المرة سامي حداد في موقع أعلى والمقرئ الإدريسي في موقع اسفل منه وذلك بهدف تحقيق علاقة تكاملية بمواصفات جديدة.

5 – تحليل المحور الرابع

فاعلية التضمين الحواري وتطور المحيط المعرفي: إن قيمة التضمين الحواري تكمن في إيصال المعاني بشكل غير مباشر، إذ تحتمل الدوال les signifiants أكثر من المعاني المباشرة في تفاعلها الخطابي L'interaction discursive. وبذلك يظل للتضمين الحواري تلك

القيمة الإيحائية والتلميحية التي تصل إلى الملتقي دون الحاجة إلى الدوال الملائمة. بل أن تلك المعاني يصير لها الإسهام الأوثق في تطور المحيط المعرفي لكلا المتواصلين.

هاته الفاعلية التضمينية هي المهيمنة على المحور الرابع الذي عنوانه:

- "مشاكل التيار الإسلامي والتيارات العربية الأخرى"

أ - التضمين الحواري بين الإيحاء والتلميح:

إن ظاهرة التضمين الحواري التي توجد في كل أشكال الخطاب تتخذ مظاهر متعددة بين الإيحاء والتلميح وغيرهما، إلا أن كل مظاهره تنضوي تحت خاصية المضمر l'implicité. وإذا كان المضمر هو كل المعاني التي ليس لها دال على سطح الجملة فإن فاعليته الحوارية تطفو على المحيط المعرفي للمتواصلين. بل أن المضمر قد يتخذ الصبغة الضرورية في تحديد العلاقات والصراعات بين المتواصلين. هذا ما يميز بعض المداخلات في هذا المحور نذكر منها مداخلة سامي حداد:

سامي حداد: "يعني (sorry) الإسلاميين المعتدلين أسف للمقاطعة المشاهد هيذبحني[87] لأنهم عايز[88] يسمعوا صادق المهدي. الإسلاميين المعتدلين مثل أخونا أبو زيد المقرئ، الأخوان المسلمين في الكويت اسمح لي التيار الإسلامي في الكويت في البحرين في الأردن في المغرب يعني هذا الإسلام المعتدل اللي[89] متداخلين في

87 - أي: سيذبحني

88 - كلمة دارجة في اللهجة المصرية تعني: يريد

89- أي: الذي

اللعبة السياسية اللي[90] هو هذه كل الدول دي [91] حليفة الأميركان تفضل "هاته المداخلة تتضمن معلومة سياسية واحدة هي:

- دخول التيار الإسلامي المعتدل في معظم الدول العربية في اللعبة السياسية لأنظمتها.

إن هاته المعلومة السياسية لها أثر كبير سواء بقوة مضمرها أو بإسهامها في تطور المحيط المعرفي.

فقوة المضمر وفاعليته تتجلى في التلميح Insinuation بأن التيارات الإسلامية في بعض الدول العربية تقبل دخول أنظمتها في اللعبة السياسية أي التحالف مع الأمريكان. هذا المضمر الأخير وإن كان لم يُنطَق بالحرف فإن التلميح له يكفي ليورط التيارات الإسلامية في تهمة التحالف مع الأمريكان. ودينامية المجموع La dynamique de l'ensemble تساهم في موضعة المضمر في مكانه من القول، إذ أن المضمر تنحصر مرحلته عند ال أنا المتكلم sujet parlant لأنه هو المعني بقول هذا المضمر دون قوله (على حد تعبير أوزفالد دكرو)[92]، وكذلك بإثبات الاستنتاج الذي هو قبول اللعبة السياسية. فإرادة القول Le vouloir dire التي يتمتع بها المتكلم هي التي جعلته في موقع عقد سنن المضمر Encodeur de l'implicité وهو عقد السنن لا يحتمل إلا حلا سنيا واحدا هو الحل السنني décodage الذي يستحضر المضمر ويؤكده.

فاعلية المضمر هاته تكون قد ساهمت في التطور المعرفي لدى الشريحة المستهدفة ومنهم الإسلاميون الذين لن يقبلوا بهذا التوريط بدون شك. إلا أن هذا المضمر يعني أنه أصبح شرعيا

---

90 - أي: الذي

91 - أي: هاته

92- *O. Ducrot : dire et ne pas dire.*

إثارة هاته المسألة لدى الرأي العام لكي يُعرف مدى التشكك في إخلاص الإسلاميين لمبادئهم. كما أن التضمين الحواري يظهر في رد أبي زيد المقرئ الإدريسي على ما جاء في المداخلة السالفة الذكر. حيث يقول.

أبوزيد: "بس[93] أنت وجهت لي كلاما لابد أن أجيب عنه، بالعكس الاعتدال عندنا ليس هو الاعتدال عند أمريكا، أمريكا تقصد بالاعتدال من يقبل مشاريعها، نحن نقصد بالاعتدال ألا نرفع العنف في وجه الأنظمة ونتصالح داخليا على..."

رد أبي زيد المقرئ الإدريسي يشتمل على معلومة سياسية واحدة هي الآتية:

- اختلاف معنى الاعتدال بين أمريكا والإسلاميين إن أبا زيد لكي يتفادى التوريط السالف الذكر الذي مفاده أن الإسلاميين يقبلون باللعبة السياسية استنجد بالكفاية اللسانية من أجل ممارسة ميتالغوية métalangage. هاته الممارسة الميتالغوية كان الهدف من ورائها وقف أي التباس يمكن أن يضر بالوجود السياسي الإسلامي.

إن تفسير معنى الاعتدال عند أمريكا والإسلاميين يهدف بعد توضيح الاختلاف الجوهري، إظهار مسألة انتفاء أي تناسب بين هدف الإسلاميين من الاعتدال وهدف أمريكا من الاعتدال، وكلا الهدفين تفصلهما قناعات جوهرية غير قابلة للمساومة والتنازل من كلا الطرفين. والتضمين الحواري الذي يحتضنه رد أبي زيد هو أن الاختلاف بين كلا المفهومين جوهري، وبالتالي فإن مفهوم أمريكا للاعتدال يخصها هي ولايلزم الإسلاميين، بل أن الإسلاميين

93 - كلمة في الدارجة المصرية تعني فقط.

يرفضونه مطلقا. هذاهو التضمين الحواري الذي يستشف من خلال مضمون الرد.

وإذا كانت دينامية المجموع هي الخاصية الجوهرية للتفاعل التواصلي، فإنها هنا تميزت بتفعيل الكفاية المميزة la compétence distinctive التي أظهر من خلالها أبو زيد انتماءه الحزبي وموقفه من أمريكا. فإن الحديث عن الاعتدال الإسلامي هو دليل على موضعة رصينة لهاته الفئة الحزبية داخل المشهد السياسي عموما، ثم جعل هذا الاعتدال مرادفا لعدم رفع العنف في وجه الأنظمة، وكذلك جعله مرادفا للتصالح الداخلي، هذان المعنيان يموقعان الاعتدال الإسلامي في خانة المقبول إيديولوجيا، والمقبول الدخول في اللعبة السياسية.

ب - الكفاية المميزة وتطور المحيط المعرفي

إن مساهمة الكفاية المميزة تكون من خلال حضور المكونات اللسانية les composants linguistiques التي لها دور في تحديد انتماء المتكلم وهوية خطابه. وقد نجد في بعض الخطابات السياسية هيمنة لهاته الكفايات بحيث يصير من السهل اكتشاف هوية الخطاب السياسي من خلال الكثافة في المكونات اللسانية الدالة على ذلك وهذا ما نجده في بعض مداخلات هذا المحور الرابع:

السيد الصادق المهدي: "نحن لا نستطيع أن نخرج من هذا إلا أن نقفل نسد هذه الدروب التي يمكن أن يتسرب عن طريقها. يعني إحنا[94] الوقت ده[95] ، في السودان نتكلم طوالي[96] على أنه فعلا

94 - كلمة في اللهجة المصرية تعني : نحن
95 - كلمة في اللهجة المصرية تعني: الحاضر
96 - كلمة في اللهجة المصرية تعني: مباشرة

فيه[97] تمدد أجنبي لكن هذا التمدد الأجنبي دخل عبر مشاكل داخلية سودانية ففيما يتعلق بهذا الموضوع كيف لنا أن نتملك كيف لشعوبنا أن تتملك مشروعها هذا فلا يختطفه الأمريكيون ولا يعطله الرسميون القضية دي[98] في تقديري تقتضي أن نتطلع لوجود دينامية شعبية تطالب الآن بوثيقة لحقوق الإنسان مش[99] التي تكتب وتنسى ولكن معها آليات ..."

تشتمل مداخلة الصادق المهدي على معلومتين سياسيتين هما على التوالي :

- وجوب إقفال الدروب التي يتسرب عن طريقها الأجنبي.
- على الشعوب أن تتملك مشروعها فلا يختطفه الأمريكيون ولا يعطله الرسميون

إن هاتين المعلوميتن تفعلان بشكل واضح الكفاية المميزة للصادق المهدي. فالتضمين الحواري للمعلومة السياسية الأولى هو الرفض القاطع للتدخل الأجنبي وتسربه عبر المنافذ (والمنافذ هنا يعني بها الصادق المهدي نقاط الضعف الداخلية). إذن التضمين الحواري يموقع الصادق المهدي في خانة القوميين، وبذلك يكون هذا التضمين قد فَعَّلَ الكفاية المميزة للصادق المهدي.

وتظهر الكفاية المميزة في المعلومة السياسية الثانية في تضمينها الحواري الذي يتمثل في تخوف الصادق المهدي من أن يختطف الأمريكيون المشروع القومي العربي أو أن يعطله الرسميون (أي الحكام). فالتخوف من الأمريكيين يجعل موقع الصادق المهدي

97 - كلمة في اللهجة المصرية تعني: هناك

98 - كلمة في اللهجة المصرية تعني: هاته

99 - كلمة في اللهجة المصرية تعني: ليس

بين القوميين، أما تخوفه من الرسميين في موضعه في خانة المعارضين أو المتوجسين خيفة من المسؤولين بأن لا تكون لهم تطلعات قومية وشعبية.

والكفاية المميزة في كلا المعلومتين تساهم في تطور المحيط المعرفي لدى الشريحة المستهدفة. والشريحة المستهدفة هنا هي الشريحة القومية والشعبية التي يريدها أن تقتنع بأن الفضل كل الفضل في سد كل الدروب والمنافذ في وجه الأجنبي لأن من شأن الأجنبي أن يقوض المشروع القومي العربي. وسد الدروب يعني معالجة نقاط الضعف الداخلية التي يتسرب منها الأجنبي، ويعني كذلك الاضطلاع بالمشروع القومي العربي بالاستناد إلى الدينامية الشعبية.

- **الحسن بوقنطار:** "أنا أعتقد أن الآن مسألة الإصلاح مسألة الديموقراطية لا يمكن أن نحجزها في قوالب جامدة اليوم هذه القضايا ينبغي أن نطرحها في ظل توازن ما بين المتطلبات داخلية اليوم من يريد هناك متطلبات هناك مطالب بالدمقرطة والإصلاح في العالم العربي هذا كله متفقون عليها هي أوضاع سيئة والتقارير التي نشرت حول العالم العربي هي تقارير خرجت من صلب العالم العربي نفسه خرجت منه في تقاريرمثلا في تقرير التنمية العربية في عام ألفين والجيوش في تقرير التنمية العربية 2003 عرى الواقع العربي وبما أن العالم العربي مع الأسف الشديد له معوقات وهو لا يستحق المكانة التي يوجد فيها إذا قورن بالإمكانيات التي يتوفر لها هذا لم تقله فقط الولايات المتحدة الأمريكية ينبغي أن نكون موضوعيين ولكن في نفس الوقت من المستحيل اليوم أن نضع

قضية الإصلاح وكأنها مسألة داخلية محضة هذا لا يمكن أن ينطبق اليوم مع النظام الدولي الذي يتميز أساسا بهيمنة العولمة".

تشتمل مداخلة الحسن بوقنطار على أربعة معلومات سياسية هي على التوالي:

1- استحالة حجز مسألة الإصلاح في قوالب جامدة

2- مطالب الدمقرطة والإصلاح هي نتيجة مباشرة للأوضاع السيئة

3- العالم العربي يستحق مكانة أفضل بفضل الإمكانيات التي يتوفر عليها

4 - ارتباط قضية الإصلاح بالنظام الدولي الذي يتميز بالعولمة

إن هاته المعلومات السياسية الأربعة تساهم بشكل أو بآخر في تحديد الكفاية المميزة للحسن بوقنطار، فإقراره باستحالة حجز مسألة الإصلاح في قوالب جامدة يبين تشبع الحسن بوقنطار بضرورة الإيمان بالعلاقات بين ما هو داخلي وما هو خارجي في تشكيل ضرورة الإصلاح بالشكل المتوخى من أجل تحقيق أوضاع أرقى من الأوضاع الراهنة.

كما أن ربطه مطالب الدمقرطة والإصلاح بالأوضاع السيئة التي ترجمتها التقارير العربية دليل آخر على تأكيده لهاته العلاقات وإن كانت عربية فهي لا تخرج عن الإيمان بأن العلاقات الدولية هي التي تحكم أي شكل من أشكال المطالبة بالتغيير على أي مستوى من المستويات. وهو دليل على الكفاية المميزة للحسن بوقنطار الذي تجعله في خانة المهتمين بالعلاقات الدولية وتأثيرها على مسار الدول.

ثم تأكيده على أن العالم العربي يستحق مكانة أفضل بفضل الإمكانيات التي يتوفر عليها، هو تأكيد — حسب التضمين الحواري L'implicature conversationnelle على ضرورة الموازنة بين الإمكانيات التي يتوفر عليها العالم العربي ووضعه الراهن. فالمقياس هو مقياس العلاقات الدولية، ذلك أن الدول التي لها إمكانيات مثل الدول العربية تنعم في وضع أفضل من أوضاع الدول العربية وبالتالي هناك خلل ما حسب ذلك المقياس، ومن ثم وجب الإصلاح والدمقرطة في سبيل الارتقاء بالوضع العربي الراهن.

إلا أن المعلومة السياسية الأخيرة هي التي تبين الكفاية المميزة la compétence distinctive للحسن بوقنطار بكيفية جلية. ذلك أن وضع قضية الإصلاح في الميزان مع النظام الدولي الذي يتميز بهيمنة العولمة دليل آخر على جعل مقياس العلاقات الدولية هو الميزان الذي يُحتكم له في القضايا التي تهم مسار العالم العربي، لأن العالم العربي لا يخرج عن معادلة النظام الدولي الذي يتميز بهيمنة العولمة ومن ثم فإن قضاياه وفي مقدمتها الإصلاح لن تتم دون مراعاة النظام الدولي. وأن النظام الدولي لابد وأن يترك أثره في مسار الإصلاح داخل العالم العربي.

ومن خصائص هاته الكفاية المميزة أن الوصول إليها يتم عبر الكفاية اللسانية للمرسل، التي من بين مميزاتها هو الاختيارات التعبيرية التي تشهد على الكفاية المميزة. من بين هاته التعابير نذكر: "التوازن بين المتطلبات": وهو إيمان بالعلاقات البنيوية بين كل العوامل التي تستوجب الإصلاح. كذلك: "الدمقرطة والإصلاح": وتدل على الطابع المرحلي التدريجي لكل عمل إصلاحي ديموقراطي.

كذلك: "من المستحيل اليوم أن نضع قضية الإصلاح وكأنها مسألة داخلية عربية": وتدل على وضع العلاقات الدولية في مقدمة اهتمامات الحسن بوقنطار حينما يتحدث عن قضية أُصلاح، فالربط بين الإصلاح والعلاقات الدولية دليل على المنظور العولمي الذي يجب أن تناقش فيه قضية الإصلاح في العالم العربي.

وهاته التعابير اللسانية الدالة على الكفاية المميزة للحسن بوقنطار ساهمت بكيفية فعالة في تطور المحيط المعرفي بحيث أمكن من خلالها تجاوز المنظور غير العولمي للصادق المهدي فيما يخص تدبير الإصلاح. كما أمكن من خلالها جعل العلاقات الدولية في صلب أي اختيارات إصلاحية سياسية داخل العالم العربي، ومن تم جعل الكفاية المعرفية la compétence cognitive للمشاركين في الحوار تتسع لتقبل مستجدات على مستوى تدبير الإصلاح والدمقرطة.

6 – تحليل المحور الخامس

– انبثاق التعدد السياقي وتفعيل الكفايات

إن التعدد السياقي من الخصائص المهمة التي يتميز بها التفاعل التواصلي إضافة إلى تفعيل الكفايات l'actualisation des compétences . ومن السياقات التي تطفو على سطح الخطابات هناك السياق المرجعي الذي يشكل فيه ارتباط القول بالمحيط التداولي (والذي يسمى تأطيرا cadrage بتعبير برنارپوتيي B. Pottier) بؤرة العلاقة بين القول ومرجعياته كما أن السياق التفاعلي والمقامي بالخصوص يشكلان إلى جانب تفعيل الكفايات التداولية مظهرا تكوينيا لمداخلات المحور الخامس من هذا الحوار، الذي عنوانه:

– "المحرك الأساسي لتفجيرات الدار البيضاء"

أ – التعدد السياقي وتأطير المحيط المعرفي

إن من أهداف ضبط التعدد السياقي هناك تأطير المحيط المعرفي، حيث يتمكن المحلل من ضبط العناصر السياقية المساهمة في تحديد المحيط المعرفي الذي يشتغل فيه الخطاب. والتعدد السياقي الذي يتميز به الخطاب يشكل ميتالغة واصفة لأهم مكون من مكونات التفاعل التواصلي. هذا التعدد السياقي ينبثق مفعوله أكثر في بعض المداخلات دون سواها نذكر من بينها مداخلة أبي زيد المقرئ الإدريسي.

أبو زيد: "طيب متى كانت هذه العبارات في كل اتفاقيات الغرب معنا منذ قرنين هي العبارات الحقيقية المقصودة دعني أقول لك أنت تقول لي هذه الأمور، أقول لك شيء لماذا يتحدثون عن الإعانات الصغيرة جدا، بهذه العبارة، ويكررونها عشرات المرات وقروض صغيرة جدا. عارف كم رأس مال للمنتدى المستقبل عموما لتغيير العالم الإسلامي؟".

إن أول مستوى سياقي ينبثق من هاته المداخلة هو السياق المرجعي الذي يحدد الإطار المعرفي الذي اشتغلت فيه المداخلة.

يقصد أبو زيد "بالعبارات" كل العناصر التي جعلها الغرب محور اتفاقياته مع العالم العربي، ومن هاته العبارات: تشجيع النمو الاقتصادي، تدريب المقاولين، تعزيز دور المرأة والمجتمع المدني. هاته المرجعيات التي ملأت اتفاقيات الغرب تُظهر غير ما تبطن وبالتالي فهي ليست عبارات حقيقية بدليل تكرارهم (أي الغربيين) عشرات المرات لقروض صغيرة لمقاولات صغيرة دون إفصاحهم بالمبلغ الذي رصد لتغيير العالم الإسلامي.

المستوى الثاني السياقي هو السياق التفاعلي الذي يستشف من التبادل التفاعلي L'Échange interactionnel بين سامي حداد وأبي زيد حيث بدا الطرفان على طرفي نقيض كل واحد يجذب الحوار إلى جهة إيديولوجية مختلفة عن الآخر. ففيما حاول سامي حداد أن يدافع عن الغرب وأطروحاته الإصلاحية نجد أبا زيد يظهر كل البراهين التي تثبت كذب الغرب وإصراره على تغيير العالم الإسلامي وفق مخططاته.

ومن أهم أهداف السياق التفاعلي هو تعديل المعتقدات، لأن الإتيان بكل الدلائل الحجاجية يكون من أهدافها توجيه المعتقدات وفق ما يقتضيه الخطاب. وهذا ما سعى إليه أبو زيد، ليس فقط استمالة المعارضين ولكن تأكيد الإيديولوجية الإسلامية التي تقف موقفا رافضا للغرب.

السياق الثالث هو السياق الإبستمولوجي Contexte épistémologique حيث استعرض أبو زيد كل اتفاقيات الغرب التي تخص النمو الاقتصادي والمقاولاتي والمجتمعي، فاعتبرها لا تظهر المواقف الحقيقية للغرب اتجاه العالم الإسلامي. وهذا السياق المعرفي الذي أورد من خلاله أبو زيد مثالا على النوايا الحقيقية للغرب، استطاع من خلاله أن يكشف على المخطط الغربي المتمثل في منتدى المستقبل حيث خُصّص رأس مال مهم لتغيير العالم الإسلامي.

السياق الرابع هو السياق المقامي الذي يبين الفرق بين موقع سامي حداد المدافع عن الغرب وموقع أبي زيد ذي التوجه الإسلامي الذي له موقف معارض للغرب. هذا الموقف التلقائي من أبي زيد يدل على أن السياق المقامي هو الذي يملي شكل الحجاج على أطراف الحوار. إن أبا زيد بموقعه المقامي يبحث على كل ما من

شأنه أن يبين النوايا غير الصادقة للغرب اتجاه العالم الإسلامي. كما أن سامي حداد الذي يمكن اعتبار توجهه توجها حداثيا، فإن موقعه المقامي يملي عليه أن يعدد كل المزايا التي يراها الغرب ويبين إيجابيات المواقف الغربية اتجاه العالم الإسلامي.

هاته السياقات برمتها تتدخل بفعالية في تأطير مجال الوضعية التداولية[100] Emprise de la situation pragmatique للقول الحواري لأبي زيد، فمن جهة هناك الموقع السياسي الإسلامي الذي يملي رفضا تلقائيا للغرب، ومن جهة ثانية هناك الموقف الجدلي La position dialectique الذي يملي على أبي زيد كل العناصر المعارضة لتوجهات سامي حداد.

- هاته الوضعية التداولية للمجال الحواري لأبي زيد يستمر في مداخلته الآتية:

أبو زيد المقرئ الإدريسي: "أبدا الفلوس لما جاءت القروض أو بقتنا أكثر من الاستقلال إلى اليوم العالم الإسلامي يغرق في القروض بدنا[101] نؤمن بذاتنا بدنا[102] نعرف بأن الانطلاق في أي مكان في العالم وليس عندنا فقط يكون من الداخل أما مسار برشلونة...".

تشتمل مداخلة أبي زيد على ثلاثة معلومات سياسية هي على التوالي:

I- الأثر السلبي لأموال القروض على العالم الإسلامي.

II- الانطلاق يجب أن يكون من الداخل.

III- استهجان مسار برشلونة.

100 - *Théorie et analyse en linguistique*. P. 14.

101 - كلمة في اللهجة المصرية معناها: بودنا.

102 - كلمة في اللهجة المصرية معناها: بودنا.

إن فعل القول l'énonciation هو الذي جعل من المعلومات السياسية الثلاث معلومات مأخوذة بطريق التضمين الحواري، كما أن فيها من الاقتضاءات les présuppositions ما يعبد لها الطريق الحجاجي نحو إقناع مؤكد Persuasion rassurante.

ففعل - القول كما يذهب إلى ذلك آلان ري في كتابه نظريات العلامة والمعنى أنه: "ظاهرة فردية لا يحيل فقط على علم النفس، الذي يكون عميقا، بل يحيل على قوانين اجتماعية، سيميائية ثقافية أي تاريخ"[103].

وزيادة على إحالته على تلك القوانين فإنه يحيل على إيديولوجيا وبقايا فكرية تشكل في معظمها العناصر التضمينية التي تؤثث الرؤية الحجاجية للمتكلم.

إلا أن السياقات التداولية هي التي تبين الارتباطات الظاهرة Explicite والضمنية l'implicite لفعل القول بالمحيط المعرفي أي بالتأطير التداولي Cadrage pragmatique.

في مقدمة السياقات التداولية هناك السياق المرجعي الذي يعتد بمرجعية واقعية لحالة العالم الإسلامي اليوم مع القروض الدولية، وهي حالة عبر عنها أبو زيد بفعلين في زمنين مختلفين: الفعل الأول هو "أوبقتنا"، وهو فعل في صيغة الماضي إلا أن دلالته السياقية تجعله ماضيا يغطي زمنا طويلا في الماضي منذ الاستقلال إلى اليوم. والفعل الثاني هو فعل "يغرق" وهو في صيغة الزمن المضارع الدال سياقه على الزمن الحاضر والمستقبل. أي أن السياق المرجعي لهذا الخطاب هو حالة من الضرر والغرق الذي يعاني منه العالم الإسلامي اليوم.

103 - *Théories du signe et du sens.* Alain Rey. P. 171.

ويستمر السياق المرجعي لهذا التدخل بدلالات تريد إرجاع الاعتبار للذات الإسلامية، وقد عبر عن ذلك أبو زيد بثلاثة أفعال بصيغة زمنية واحدة هي صيغة المضارع بدلالة زمنية على الحاضر والمستقبل، وهاته الأفعال الثلاثة هي "نؤمن"، "نعرف، "يكون".

والسياق التداولي الثاني هو السياق المقامي الذي نستطيع به تفسير كل توجهات الخطاب. إننا في هذا الخطاب أمام توجه إسلامي سجالي ومعبر عن معظم الدول الإسلامية الغارقة في القروض. إننا أمام خطاب يعبر عن الدول الإسلامية التي أضرتها تلك القروض السخية من الدول الغنية.

إن أبا زيد بتشبعه بالإسلام السياسي وكذلك بسجاليته البرلمانية، لا يرى إلا الجانب السيء مما يقدم من الدول الغنية إلى البلدان الفقيرة. وبذلك لن يرى بمنظاره إلا الضرر والغرق على عكس سامي حداد الذي يشيد بمسار برشلونة ويدعو للوقوف بجانبه. إن السياق المقامي الذي جعل من أبي زيد إسلاميا على عتبة التطرف، يجعل من سامي حداد حداثيا يريد عصرنة العلاقة بين البلاد الإسلامية والغرب.

كما يبدو السياق المقامي في آخر كلام أبي زيد مبينا حب أبي زيد للذات العربية بدعوته للانطلاق من الداخل بعد الإيمان بقدرات الذات العربية في الاعتماد على نفسها.

وإذا كان التعدد السياقي هو إحدى خاصيات التفاعل التواصلي، فإن السياق التفاعلي يشكل بؤرة التفاعل التواصلي خاصة في الأشكال التواصلية التي تطبعها العلاقة التقابلية la relation symétrique[104] بين أطراف الحوار، كما هو شأن مداخلة أبي زيد.

104 - *Dictionnaire critique de la communication*. P. 423.

والسياق التفاعلي تميز باحتدامه بين سامي حداد وأبي زيد حتى بلغ حد التنازع[105] إذ وجد نفسيهما على طرفي نقيض، كل واحد يدافع عن موقعه بالدلائل الحجاجية les arguments المناسبة. ففيما كان سامي حداد يدافع عن الغرب ومسار برشلونة بالخصوص، رد عليه أبو زيد باستهجان القروض السخية الآتية من الغرب، وبوجوب الاعتماد على النفس والانطلاق من الداخل باعتباره خطوة ضرورية لتحقيق تنمية حقيقية في المنطقة العربية الإسلامية.

أما مسألة العلاقة التي تميز التفاعل التواصلي فإنها كانت علاقة تقابلية أكثر منها علاقة تكاملية Relation complémentaire على اعتبار أن كلي طرفي الحوار ارتبطا بموقفيهما دون أي تنازل لهذا أو لذاك فسامي حداد حداثي ينتصر للحداثة وأبو زيد إسلامي يرفض الغرب وينشد الاعتماد على الذات العربية والهوية الإسلامية. لذلك كان التبادل مساواتيا Échange égalitariste واتخذ السلوك توجها مرآويا وظل التفاعل بينهما تفاعلا تقابليا Interaction symétrique .

ب – تفعيل الكفايات وتنظيم التأطير التداولي
le cadrage pragmatique[106]

إن تفعيل الكفايات l'actualisation des compétences هو الخاصية الأهم للتفاعل التواصلي على اعتبار أن هاته الكفايات يتأتى بها تعبئة Mobilisation كل العناصر الحوارية من أجل أداء تواصلي ينسجم مع متطلبات التأطير التداولي للحوار اجتماعيا كان أو ثقافيا أو سياسيا.

105 - حدود التواصل – مانفريد فرانك ص: 7 .
106 - *Théorie et analyse en linguistique*. P. 16 .

ومن بين الكفايات ذات الدور الجوهري في الحوار هناك الكفاية المميزة la compétence distinctive والكفاية المنهجية la compétence méthodique والكفاية الحجاجية la compétence argumentative وهي كفايات تحقق عند تفعيلها بكثافة في بعض المداخلات ما يمكن تسميته بالتفاعل الذاتي Interaction subjective للحوار، لأن هاته الكفايات تترجم مقاصد الفرد في الإنجاز الحواري la performance conversationnelle . وهذا ما نلاحظه في تدخل الحسن بوقنطار.

الحسن بوقنطار: "يا سيدي المغرب كما بالنسبة للدول العربية له هو دولة ذات سيادة وهو يتفاعل داخل نظام متداخل، وبالتالي الآن كل من يتتبع الآن تطور النظام الدولي وتطور العلاقة الدولية يعرفون أنه لا يمكن لأي دولة أن تعيش خارج تأثيرات الدول، خارج تأثير المحيط الدولي وبالتالي ما هو أساسي الذي أراد المغرب أن يبينه من خلال استضافته لهذا المؤتمر أولا أن يبقى طبعا وفيا للمبادئ الأساسية التي ينبغي أن تتحكم في مثل هذه المنتديات. هذا المنتدى أولا لم يأت مأسسته لم يخلق كما لوحظ وأمامنا طبعا المقررات التي صدرت عنه لم تخلق آلية يمكن أن تفرض أي شيء على الدول...".

تحتضن الكفاية المميزة كل العناصر اللسانية التي تساهم في إظهار هوية المتكلم وتوجهه المعرفي، لذلك فإن رؤية متمحصة تحليلية لما جاء في مداخلة الحسن بوقنطار تبين الإطار التداولي الذي يريد المتكلم إبرازه. ومن التعابير المعبرة عن الكفاية المميزة: "المغرب... دولة ذات سيادة ... يتفاعل داخل نظام متداخل." إنها عبارة تعبر عن علاقة الخطاب بمجال معرفي هو مجال العلاقات الدولية، ذلك

أن النظام الدولي الذي تم وصفه بالمتداخل، تتفاعل داخله الدول ذات السيادة ومنها المغرب. وعلى هذا الأساس يصل الحسن بوقطار إلى خلاصة بالطريقة الاستنتاجية: أنه لا يمكن لأية دولة أن تعيش خارج تأثيرات المنتظم الدولي. هكذا نجد أن اشتغال الكفاية المميزة قد انتقل من الخاص إلى العام أي من حالة المغرب إلى حالة كل دول المعمور، وكذلك يكون الحسن بوقنطار قد أظهر من خلال هذا اهتمامه بالعلاقات الدولية باعتبارها مجالا تتحرك فيه وجهات نظره وتحتكم إليه رؤاه في السياسة الدولية.

كما أن التسلسل الاستنتاجي الذي ميز الكفاية المميزة يشكل ركيزة للكفاية المنهجية التي تهم المسلك الذي توجه فيه المتكلم لكي يصل إلى مشاركة أفضل من لدن المتلقين. إن الكفاية المنهجية تركزعلى مدى فعالية الطريقة المتبعة من طرف المتكلم في إيصال المعلومات السياسية إلى المتلقين. فالمعلومات السياسية هي في حدود ثلاث معلومات:

1- المغرب دولة ذات سيادة يتفاعل داخل نظام متداخل.

2 - لا يمكن لأية دولة أن تعيش خارج تأثيرات الدول

3 - هدف المغرب من تنظيم المنتدى هو المحافظة على المبادئ الأساسية التي تحكم مثل هاته المنتديات.

من خلال تسلسل هاته المعلومات نرى أن الطريقة الاستنتاجية هي التي تميز الكفاية المنهجية لإيصال هاته المعلومات. كما أن تلك المعلومات خاصة الأولى والثانية تتميزان بالعلاقة التضمينية، كل واحدة تتضمن الأخرى وبالعكس: فتفاعل المغرب داخل نظام دولي متداخل يعني أنه مثل كل دولة ذات سيادة لايمكنها أن

تعيش خارج تأثيرات الدول. وهذا يفضي إلى المعلومة الثالثة أي أن قرارات المغرب فيما يخص تنظيم المنتدى تفرض عليه المحافظة على المبادئ الأساسية التي تحكم مثل هاته المنتديات.

ويلاحظ تدخل الكفاية الحجاجية في إنتاج هاته المعلومات، إذ أن هاته الكفاية التي من أهدافها الأولية إنتاج خطاب مقنع تميزت هنا بإضفاء الترابط المنطقي بين المعلومات الثلاث كل واحدة تفضي إلى الأخرى بطريقة حجاجية ظاهرة Explicite.

والكفايات الثلاث سواء المميزة أو المنهجية أو الحجاجية تم تعبئتها بهدف توجيه المعتقدات لدى المستقبلين وفق ما يقتضيه "مجال الوضعية التداولية L'emprise de la situation[107] pragmatique كما اختطها الحسن بوقنطار.

وقد نجح الحسن بوقنطار في تعبئة هاته الكفايات الثلاث بفضل الأسلوب le style الذي أخذ المواصفات المعروفة لدى النقاد الأسلوبيين. حيث الأساسي في الأسلوب حسب ستوندال Stendhal هو "أن نضيف لفكر معين كل الحيثيات الضرورية لإنتاج كل الأثر الذي يجب أن يحدثه هذا الفكر[108] " في المتلقين. كما أنه توخى "منطق الاستدلال اليومي Logique du raisonnement[109] quotidien لكي لا يبتعد عن وعي المتلقين في اللحظة الحوارية الآنية وذلك في محاولة للتأثير عن المنظومة الاعتقادية لأطراف الحوار.

كما تميزت مداخلته بتشاكل السياقين التفاعلي والإبستمولوجي، حيث تميز السياق التفاعلي بالعلاقة التقابلية

107 - *Théorie et analyse en linguistique*. P. 14
108 - *Problème et Méthode de la linguistique*. P. 293
109 - *Les usages de l'argumentation*. P. 181

la relation symétrique بين ما جاء في مداخلة الحسن بوقنطار وما جاء في تدخلات من سبقه خاصة تدخلات أبي زيد المقرئ الإدريسي وسامي حداد. حيث أعطى تفاعل الحسن بوقنطار وضعية مريحة له تمكن من خلالها أن يستجيب لانتظارات نخبة من المتلقين. إلا أن السياق التفاعلي تميز بتشاكله مع السياق المعرفي الأبستمولوجي حيث كانت المعلومات المقدمة من طرف الحسن بوقنطار والمنتمية إلى ميدان العلاقات الدولية تعبر بشكل ضمني عن التفاعل الحاصل بين ما قاله الآن و ما قيل في اللحظات السابقة عن تدخله.

7- تحليل المحور السادس

استعادة النزعة المقالية[110] وتوخي العلاقة التقابلية

إن النزعة المقالية Essayisme تعتبر شكلا في الحوار يرومه ممثلو الخطاب أثناء تنامي الحوار وتطوره، ومفاده كون الحوار رغم طابعه الفجائي والشفاهي فإن بعض أطراف الحوار يذهبون في اختيار ألفاظهم وتنسيق تراكيبهم وتنظيم دلالاتهم حتى ليحسب السامع تدخلاتهم مقالات سياسية اتخذت شكلا حواريا.

ومن أهم خاصيات النزعة المقالية هناك النفس الحواري، بحيث ينطلق النفس الحواري على سجيته لدى أطراف الحوار حتى يستوفوا كل ما يريدون قوله بذكر الأسباب والمسببات والاهتمام بالتضمينات والنتائج بما يعطي للتدخل مساحته التي يستحقها في خريطة الحوار.

110 - علم النص: جوليا كريسيفا ص: 8

كما أن أطراف الحوار الذين يرومون النزعة المقالية يذهبون في توجهاتهم العلاقية إلى العلاقة التقابلية عوض التكاملية نظرا لتوفق كل الأطراف إلى وجهة مساواتية Egalitariste مرآوية يذهب فيها كل طرف إلى توضيح رأيه بحمولة إيديولوجية ومعرفية توازي مقابله من أطراف الحوار.

وهذا ما يميز تدخلات المحور السادس من هذا الحوار الذي عنوانه:

"قضايا التعليم والدين والصراع الأمريكي الأوروبي"

أ – النزعة المقالية مظهر من مظاهر الكفاية التواصلية

إن تفعيل الكفاية التواصلية يعني الإدراك المنهجي لموضوع التواصل بالإضافة إلى الاضطلاع بالدور التواصلي بتماسك وتدبر لذلك تعبر هاته الكفاية عن قدرة الفرد في الانخراط داخل الدورة التواصلية باقتدار ومنهجية. لذلك فالكفاية التواصلية تستدعي معها كفايات ضرورية في مقدمتها الكفاية اللسانية والكفاية التداولية.

وإذا كان تفعيل الكفايات Actualisation des compétences من الخصائص الهامة للتفاعل التواصلي فإنها هنا تنسجم فيما بينها لتشكل جوهر النزعة المقالية التي نجدها في التدخل الآتي:

السيد الصادق المهدي: "أنا أعتقد أرجع ثاني إلى تحليل مشاكلنا، أنا أعتقد أن كثيرا من الشعارات التي رفعت في هذا المنتدى صحيحة. مثلا نحن محتاجون حقيقة لتنوير ديني، لكن تنوير ديني ذاتي[111] من حيث أننا عندنا قضايا في كثير من الذين

111 - الصواب: لكن تنويرا دينيا ذاتيا.

يتكلمون عن الشورى باعتبارها بديل الديموقراطية، نحن نريد أن نقول بين الديموقراطية والشورى توجد أهداف الحكم الصالح الحكم الراشد الحكم اللي[112] قائم على المشاركة القائم على المساءلة على الشفافية على سيادة حكم القانون. كذلك هناك الشعارات المتعلقة بالتنمية نحن هذه شعارات حقيقية موضوع تحرير المرأة كثير من الاجتهادات الإسلامية القائمة حاليا تربط ما بين الإسلام والتعصب وما بين الإسلام ودونية المرأة، وما بين الإسلام والعنف، ما بين الإسلام ورفض الآخر. هذه كلها ينبغي أن نواجهها كجزء من حملتنا التنويرية الحقيقية الذاتية كذلك.."

يشتمل تدخل السيد الصادق المهدي على المعلومات السياسية الآتية:

I – صحة كثير من الشعارات التي رفعت في المنتدى

II – حاجة الشعوب العربية إلى تنوير ديني ذاتي

III – حاجة الشعوب العربية إلى التنمية.

إن تعداد المعلومات التي صدرت في تدخل السيد الصادق المهدي يبين عنصرين هامين من خصائص التفاعل التواصلي:

1 – أول هاته الخصائص هناك المشاركة في الرأي وهي من ثمرات التفاعل التواصلي الذي انخرط فيه الصادق المهدي. بحيث اتسمت هاته المعلومات السياسية الثلاثة بتصديق ما جاء به سامي حداد في تدخلات سابقة، كما أنه لا يخرج عن آراء شريحة من المثقفين والسياسيين الذين يرون أهداف المنتدى بعين إيجابية.

112 - كلمة في الدارجة المغربية مقابلها في اللغة العربية هو: الذي.

2 - ثاني هاته الخصائص هناك العلاقة التقابلية la relation symétrique بدل التكاملية complémentaire، إذ ما يميز تدخل الصادق المهدي هو أنه تدخل يوازي ما قيل قبله، بحيث يأخذ وجهة تقابلية ليس فيها أي ضعف أو قوة اتجاه ما قيل من قبل من طرف سامي حداد.

كما أن تفعيل الكفايات التي يمكن أن تنضوي في الكفاية التواصلية يعتبر خاصية تفاعلية في تدخل الصادق المهدي. فتفعيل الكفايات الذي كان بهدف توجيه المعتقدات وفق ما يقتضيه مجال الوضعية التداولية يشكل ماهية التفاعل بين أطراف الحوار. ومن الكفايات الهامة التي تم تفعيلها إلى جانب الكفاية اللسانية والتداولية هناك الكفاية المنهجية التي تعتبر جوهر النزعة المقالية عند الصادق المهدي. حيث اتبع منهجا يسير من الكل إلى الجزء، حيث ذكر صدق الشعارات التي جاءت في المنتدى ثم بدأ يعدد ذلك في الواقع العربي بين التنوير الديني والتنمية الاجتماعية والفكرية.

كما أن هاته الكفاية المنهجية التي ساعدت الصادق المهدي على تبليغ آرائه كانت مساندة بكفاية أخرى هي الكفاية المميزة وهي الكفاية المعلِنة عن الهوية والانتماء انطلاقا من الاختيارات الاصطلاحية لدى المتكلم. هذا ما نلمسه لدى الصادق المهدي، فاستعماله لتعبير التنوير الديني الذاتي يدل على أنه حداثي مجدد لأن التنوير في حد ذاته لا يقبله المتشددون الإسلاميون وقد يقبله المعتدلون لكن بتحفظ.

أما وجوب أن يكون التنوير الديني ذاتيا يدل على التوجه القومي للصادق المهدي والثقة في الذات العربية والموروث الديني.

كما تظهر حداثية الصادق المهدي في أنه يعطي الأولوية لمصطلح الديمقراطي على مصطلح الشورى وإن كان يتحدث عن الرابط بينهما المتمثل في الحكم الراشد القائم على المساءلة والشفافية.

أما تعداده للروابط الموجودة بين الديموقراطية والشورى والمتمثلة في أهداف الحكم الصالح القائم على المشاركة والمساءلة والشفافية وسيادة حكم القانون تدل على التمرس السياسي لدى الصادق المهدي وأنه إذا كان بالفعل رئيس وزراء سابق فإن كلماته عن الديموقراطية تدل على الاستيعاب الميداني لخصائصها.

ومن الخصائص التفاعلية التي تسهم في النزعة المقالية هناك تداخل السياقان التفاعلي والإبستمولوجي. إن السياق التفاعلي يعني مدى تجاوب الصادق المهدي مع ما قيل في السابق وكذلك مع انتظارات المتلقين. وهذا ما يلاحظ في تدخله إذ أنه بالإضافة لإبداء تجاوبه مع ما قاله سامي حداد من قبل فإنه أكد الآراء الحداثية الاعتدالية التي تتوافق مع معظم مكونات الإنتلجونسيا العربية الإسلامية.

وهذا ما أعني بالتداخل بين السياق التفاعلي والسياق الإبستمولوجي ذلك أن تفعيل الآراء الإعتدالية كان بسبب التفاعل الإيجابي بين الصادق المهدي والرأي العام العربي الحداثي عموما.

كما أن التضمين الحواري الذي يشكل جزءا جوهريا من الكفاية التواصلية انبثق كمكون من مكونات التفاعل التواصلي بين الصادق المهدي وكل المتلقين بما فيهم سامي حداد (الذي يعتبر المتلقي الأول نظرا لأنه المعني أولا بإضمارات Les sous-entendus الخطاب). فالمعلومات السياسية التي أوردها الصادق

المهدي كلها لها إضمارات تضاف إلى المعاني السطحية وهي إضمارات على شكل اقتضاءات Présuppositions أو على شكل تضمينات حوارية Implicatures conversationnelles.

فالمعلومة الأولى إضمارها هو أنها تنفي ما يقوله الإسلاميون عن تلك الشعارات المعلنة في المنتدى. في مقدمة الإسلاميين المعنيين بهذا القصد هناك أبوزيد المقرئ الإدريسي الذي يعارض تلك الشعارات وينفي عنها أي مظهر إيجابي يمكن أن يساعد في تطور الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والفكري العربي.

وإضمارات المعلومة الثانية أو بالأحرى اقتضاءاتها هي من جهة: غياب أي تنوير ديني ذاتي لدى الشعوب العربية، ومن جهة ثانية: قبول فكرة التنوير في حد ذاتها. هذان الاقتضاءان كافيان لتأكيد الموقف الحداثي للصادق المهدي، كما أنها تظهر من الناحية التداولية الصرفة مدى انخراط الاقتضاءان في استكمال المعنى الحواري الذي يراد له أن يصل كليا إلى المتلقين.

أما التضمين الحواري للمعلومة الثالثة فهو الأكثر فعالية والأشمل دلالة. ومفاده: صدق أهداف شعارات المنتدى. ذلك أن التنمية التي تعتبر الهدف الأشمل لتلك الشعارات التي رفعها المنتدى تعتبر المنطقة العربية في أمس الحاجة لمكوناتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ب - تقاطع النزعة المقالية والتعدد السياقي

إن التعدد السياقي حقيقة لسانية تحكم أي تفاعل تواصلي يراد له أن يتحرك في مجال تداولي خطابي. إن العلاقة بين التعدد

السياقي والتفاعل التواصلي هي علاقة بين البنية الظاهرة السطحية للتفاعل والبنية العميقة والترابطية لهذا التفاعل.

وأعني بتقاطع النزعة المقالية والتعدد السياقي أن هناك تدخلا وتداخلا للتعدد السياقي في النزعة المقالية لدى المتكلم. فالتعدد السياقي يغني النزعة المقالية ويبين مكامن الخطاب ليضطلع المتكلم بدوره التلفظي كاملا، ومن جهتها النزعة المقالية تعطي للسياقات التداولية الإطار الأمثل للإنتاج اللساني الهادف.

ونجد حقيقة هذا التقاطع واضحة في التدخل الآتي لأبي زيد المقرئ الإدريسي:

أبو زيد: «أنا لا أتحدث عن ظلام أشتمه أنا أتحدث عن إنارة للعقل المسلم والعقل العربي أن يعرف مكامن قوته أنا مع الأستاذ الصادق المهدي في أن أمريكا أو أي دولة أخرى طاغية ليست كهرم أصم وإنما هي قابلة أن تسمع وأن تخترق بمن بالمستسلمين أم بالمقاومين تكرر الكلام عن العراق من الأخوين هل العراق تم التراجع عن الأجندة الخرقاء لبوش لأن العراق استسلم ومشى بهذا المنطق الانفتاحي التنويري بين قوسين أو لأن العراق قاوم سوف أعطي مثال[113]على أن ما تفضل به الأستاذ بوقنطار في كون القيم العليا التنويرية ينبغي أن تتبنى ليس المشكل فيها وإنما في استعمالها خطابا معسولا أعطى مثال تعديل منهج التعليم هذا الموضوع الذي استهلك طولا وعرضا والموجود بشكل مضمن في أجندة المنتدى تغيير مناهج التعليم رفع شعار إزالة عناصر الكراهية والتطرف وخطاب التكفير والعقائدية والفكر الظلامي طيب إلى هنا

113- الصواب: أعطي مثالا.

لن نناقش وسنسلم ماذا هي المآلات لم بدأت مثلا بحكم أن الدولة محكومة بمعونات سنوية هذه شهادة..»

إن الاهتمام بالتعدد السياقي كخاصية ملازمة للتفاعل التواصلي يمكن أن يؤسس لاتجاه تحليلي يعطي الأولوية لدور السياقات التداولية في إجراء النزعة المقالية إضافة إلى تحقيق الإقناع، هذا ما يبينه تحليل المعلومات السياسية التي يشتمل عليها تدخل أبي زيد. فالمعلومات التي يشتمل عليها هذا التدخل هي كالآتي:

I- العقل العربي يجب أن يعرف مكامن قوته.

II- أمريكا دولة قابلة أن تسمع وتخترق.

III- تراجع أمريكا عن الأجندة، كان بفضل المقاومة.

IV- مشكل القيم العليا التنويرية كامن في استعمالها خطابا معسولا.

إن الاستعمال الحواري لهاته المعلومات الأربع اتخذ له سياقات تداولية في مقدمتها السياق المرجعي والسياق المقامي. بالنسبة للسياق المرجعي، فإن انبثاق هاته المعلومات الأربع كان بفعالية مرجعية متداخلة: فالعقل العربي يجب أن يعرف مكامن قوته لأنه كان هو السبب في اختراق أمريكا وجعلها تسمع وتتراجع عن أجندتها، فالمقاومة العراقية لم تكن وحدها لتجعل أمريكا تتراجع، بل قوة المنطق العربي وخصوصية الواقع العربي هو ما جعل أمريكا تتراجع عن أجندة التدخل الخارجي بالقوة إلى الإصلاح من الداخل.

أما المعلومة الرابعة فسياقها المرجعي هو الواقع العربي الإسلامي الذي يضج بالتطرف والكراهية وخطاب التكفير، ومن تم كانت القيم العليا التنويرية لا تحمل مشكلا فكريا لدى النخبة المثقفة عموما. إلا أن تطبيقاتها على الأرض هو الذي حمل تشككا لدى الإنتلجونسيا العربية بدءا من تطبيقها في مصر، إلى صيغ تطبيقاتها الفرعية في بعض المجالات كالتعليم مثلا.

أما السياق المقامي للمعلومات الأربع فإنه يحمل تعارضا بين توجهات مقامية مختلفة: بين التوجه السجالي الإسلامي لأبي زيد، إلى توجه حداثي قومي للصادق المهدي، إلى توجه أكاديمي سياسي للحسن بوقنطار وأخيرا وليس آخرا توجه حداثي صرف لسامي حداد.

إن هاته المقامات برمتها تحضر بكيفية أو بأخرى في خطاب أبي زيد، إما بالانتقاد أو الاستشهاد أو التفسير بطرق شتى. هكذا يأتي ذكر أسماء المشاركين في الحوار إضافة إلى بوش وذلك لإظهار أن السياق المقامي كانت له فعاليته في توجيه النزعة المقالية لأبي زيد، كما كانت له قوته في إغناء المشهد السجالي لخطاب أبي زيد كذلك.

كما أن هناك سياقان يحملان أهمية مركزية في موضعة المعلومات السياسية الأربع في نطاق التفاعل التواصلي، وهما السياق التفاعلي والسياق الإبستمولوجي.

إن السياق التفاعلي وإن كان يبتدئ بفعل-القول L'énonciation الذي يُعتبر بصفة عامة «النشاط اللغوي الممارس

من طرف المخاطِبين»[114]، فإنه يشتمل هنا على تفاعل متبادل وشامل في المجالات اللسانية والخارج - لسانية Extra-linguistique (النفسية والثقافية للمتواصلين).

والشاهد على التفاعل الشامل هو ورود أسماء أطراف الحوار داخل بناء التدخل. مما يدل على حصول التداعي المعرفي بين ممثلي الخطاب. حيث وصل هذا التداعي إلى حد الاستشهاد ببعض الأقوال وكذلك تجاوز بعض الآراء بما يخدم وجهة النظر الخاصة للمتكلم.

كما أن السياق الإبستمولوجي يشمل كل العناصر التي تدعو لاستحضار الأفكار، خاصة تلك العناصر التي تشمل الآراء السياسية للآخرين وكذلك معارفهم الواردة في تدخلاتهم. إن السياق الإبستمولوجي يتداخل بصفة مؤكدة مع السياق المقامي Le contexte situationnel لأن هذا السياق الأخير يعني مقامات الشخصيات المتدخلة ومن ثم تحضى آراؤهم بالأهمية ذاتها التي تحضى بها شخصياتهم. لذلك فإن أبا زيد استحضر في تدخله أسماء وآراء أطراف الحوار بما يغني السياق الإبستمولوجي ويجعل السياقات برمتها تشكل بنية Structure بالمعنى البنيوي الصرف(«البنية هي مجموع وفي آن واحد، أجزاء هذا المجموع هو علاقات هاته الأجزاء فيما بينها»[115]).

ومن الخاصيات المنبثقة عن هاته البنية السياقية هناك خاصية المشاركة في الرأي. فأبو زيد باستحضارِه للآراء السابقة لأطراف

114 – *La mise en communauté de l'énonciation, Francis Jacques*. P. 47.
115 – *La structure absente, Umberto Eco*. P. 322

الحوار يؤكد إلى جانب اهتمامه بتلك الآراء، أنه لا يخرج كثيرا عن آراء سابقية بل منها من يُتخذ نبراسا في توجهه الفكري خاصة رأي الصادق المهدي الوارد في التدخل. إن المشاركة في الرأي هي خاصية تفاعلية تعني نجاح الحوار في تحقيق أهم أهدافه ألا وهو «التواصل» بما يخدم المسار المعرفي للحوار، ويخدم العلاقة التقابلية بين أطراف الحوار تلك العلاقة التي تهدف فيما تهدف إليه تحقيق التناسب في المساهمات الحوارية بما يخدم مبدأي المشاركة والتراضي.

III - خلاصات تحليل الحوار

إن الإبستمولوجيا اللسانية تضع تحليل الحوار في مجال اللسانيات التداولية la linguistique pragmatique، ومن تم كان تحديد خصائص التفاعل التواصلي ينتمي عمليا إلى التداوليات المعاصرة. إن تحديد تلك الخصائص التفاعلية يعطي الإطار التحليلي le cadre analytique الذي يجب أن يُتبع لكشف آليات الحوار les mécanismes conversationnels ضمن منظور تفاعلي perspective interactionnelle يمكن أن نستخلص منه نموذجا منهجيا لتحليل الحوارات مهما كانت المجالات التي تنتمي إليها سياسة، ثقافية أو اجتماعية.

إن الإطار التحليل التفاعلي مكن من ضبط العناصر المنهجية التي تمكن من الوقوف على الميكانيزمات المتحكمة في كل مراحل الحوار من افتتاحه إلى اختتامه.

1 – مآلات المقاربة التواصلية

إن التركيز على بعض الخصائص التفاعلية الموجودة في المقاربة التواصلية يؤكد أن متن الحوار قد تقبل مبادئ تحليلية تواصلية، كما يؤكد نجاعة المقاربة التواصلية في سبر مكونات الحوار لسانية كانت أو خارج-لسانية Extra-linguistique.

إن اعتبار المشاركة أول ميكانيزمات الحوار قد بين القيمة الأساسية لممارسة التواصل عبر المشاركة الحوارية la participation conversationnelle. ذلك أن هاته المشاركة أبانت عن قيمتي الحضور والفعالية في أي نشاط حواري Activité conversationnelle يمارس في "مؤسسة" أو "عقد[116] " الحوار.

ومع المشاركة عموما جاءت المشاركة في الرأي التي تعتبر أسمى أهداف التواصل. إن المشاركة في الرأي كما وقفنا عليها عبر محاور الحوار كانت هي من الأسباب التي أدت إلى طول نَفَس الحوار من جهة وإلى تقريب بعض وجهات النظر في بعض اللحظات الحوارية الحاسمة من جهة أخرى.

كما أن تفعيل خاصية المضمون le contenu والعلاقة la relation أدى إلى ظهور خاصيات أخرى تتمظهر حسب مناسبات الحوار ولحظات إجرائه. فهناك من جهة خاصية الإجماع أو التنازع التي تميزت بها بعض لحظات الحوار حسب درجة التقارب أو التباعد بين أطرافه. كما أن هناك من جهة أخرى خاصية

116 – الحوار هنا بمعنى "المؤسسة الثقافية" أو "العقد الثقافي" الذي يجمع بين أطراف الحوار في زمن إجراء الحوار.

التقابل la symétrie أو التكامل la complémentarité التي تشكل حالات يصير إليها الحوار حسب التوازنات بين أطرافه.

ويعتبر تفعيل الكفايات l'actualisation des compétences من العناصر الميتا-حوارية التي ساعدت على وصف بعض لحظات الحوار رغم غلبة بعض الكفايات على كفايات أخرى أثناء إجرائه.

وأول هاته الكفايات هناك الكفاية اللسانية la compétence linguistique التي تفرز التخير في اللفظ الذي يعتبر من العمليات المهمة لضبط مسارات المعاني التي يراد إيصالها. إن التخير في اللفظ الذي يميز كل المداخلات يجعل أطراف الحوار في مأمن من انزلاقات الفهم الخاطئ من جهة وكذلك في ضبط التوجه السياسي من جهة أخرى.

وتتقاطع الكفاية اللسانية مع الكفاية المميزة التي تفرز كل العناصر التي تساعد على معرفة الهوية والانتماء. إن الكفاية المميزة la compétence distinctive خلال هذا الحوار ساعدت على الوقوف على كل المصطلحات والتعابير التي تبين طبيعة التوجه السياسي للمتكلم وطبيعة مواقفه اتجاه المسائل الكبرى المثارة. إن شخصية المتكلم وانتماءه السياسي وهوية خطابه رهينة باختياراته الاصطلاحية في معرض التدخلات، إن الكفاية المميزة هي المسؤولة عن كل تلك الاختيارات التي تترجم الهوية والانتماء. وحظيت الكفاية الثقافية بالأهمية الكبرى نظرا لما تسهم به من إغناء للمشهد الحواري بالمعلومات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وغيرها من المعلومات التي تمكن المتكلم من الاستناد إلى خلفية معرفية تشهد لآرائه وتدعم مواقفه أمام مخاطبيه. إن الكفاية الثقافية

مكنت المتكلمين من السند المرجعي الذي يحقق للآراء صلابتها أمام المتدخلين وأمام الرأي العام على حد سواء.

أما تفعيل الكفاية الإيديولوجية la compétence idéologique فقد بَيَّنَ خلال الحوار مجموع الأنظمة التأويلية والتقويمية التي يُفَعِّلها المتكلمون، إنها أنظمة تنتمي لخلفية فكرية تجعل المتدخلين يتخذون مواقف ووجهات نظر تلتقي في كونها معبرة عن توجه إيديولوجي خاص يختلف عن توجهات أخرى لانتماءات إيديولوجية أخرى. إن تحليل الكفاية الإيديولوجية ساعد على موضعة المواقف والآراء في خانات إيديولوجية خاصة لها إطاراتها المرجعية التي تميزها.

إن تحليل الكفاية التداولية la compétence pragmatique بَيَّنَ مدى التزام المتكلمين les sujets parlants بالمبادئ الخطابية. فهاته الكفاية - التي تتشكل من "مجموع المعارف التي يملكها متكلم حول اشتغال مبادئه الخطابية ... والتي يجب أن تُلاحظ لدى الشخص الذي يريد أن يشارك بصدق في التبادل الكلامي[117] " قد بينت مدى التزام المتحاورين بالمبادئ التي تمكن من المشاركة الصادقة في التبادل الحواري.

وينبثق عن هاته الكفاية عنصر حواري هام هو عنصر الحجاج. إن النشاط الحجاجي l'activité argumentative يشكل عنصرا دائم الحضور في أي تبادل حواري، ومنه الحوار الذي مر بنا الذي يشكل النشاط الحجاجي به أهم مكونات التفاعل التواصلي بين أطراف الحوار. لقد ظل الحجاج باستمرار محركا هاما لمستويات

117 - *L'Implicite.* C. K. Orecchioni. P. 194 .

الحوار وتجاذب أطرافه، وظل عنصرا منشئا ومفسرا للصراعات أو التوافقات بين المتخاطبين طيلة أطوار الحوار.

2 - مآلات المقاربة التداولية

إن التعددية السياقية إلى جانب خاصيتي التضمين والاختلاف وحقيقة دينامية المجموع، شكلت الجوانب التداولية المساهمة في تفسير الحوار وتحديد الميكانيزمات المتحكمة في إجرائه.

إذا كان السياق بصفة عامة هو"مجموع المناسبات التي تحيط بحدث من الأحداث[118]"، فإن السياقات المحيطة بالحوار تعد عناصر تفسيرية لمجريات الحوار ومآلاته.

لقد اعتبرت السياقات التداولية برمتها عناصر أذكت الحوار من جهة وأعطت لغة واصفة Métalangage من جهة أخرى لتحليل محطاته الهامة.

ومكنت السياقات التفاعلية والإبستمولوجية والمقامية من إعطاء كل الضمانات الممكنة من أجل تفسير ضاف للعناصر المسهمة في إجراء الحوار. كان السياق التفاعلي مفسرا للمآل الإشكالي الذي وصل إليه الحوار في بعض محطاته، ذلك أنه كان قادرا على وصف المدى التجاذبي بين أطراف الحوار لما صدر عنه من توسيع للقاعدة المعرفية للحوار.

وظل السياق الإبستمولوجي le contexte épistémologique يلقي الضوء على الحمولات المعرفية المساهمة في هندسة الرأي

---

118 - *Grand dictionnaire Hachette: contexte.*

العام لدى المشاركين والمتلقين. إن الوقع المعرفي لم يكن أقل فعالية من أي مكون آخر من مكونات التفاعل التواصلي. لقد كان للمعارف المتداولة كبير الأثر في تحقيق شكل مستهدف من الإقناع لدى المتلقين وبذلك ساهم السياق الإبستمولوجي في تفسير المدى المعرفي الذي كانت تصل إليه بعض محطات الحوار، كما ساهم في تحديد مقياس الإقناع وشكل الإقناع لدى الشريحة المستهدفة.

أما السياق المقامي le contexte situationnel فقد بين مدى التأثير الشخصي لأطراف الحوار في تداول أشكال الحجاج. لقد كانت الشخصيات الأربعة الحاضرة كل من موقعها تؤثر بوزنها على مختلف الخطابات المتداولة. إن شخصية المحاور وموقعه الاجتماعي كانا دائما حاضرين في صلب التفاعل الحواري، بحيث مكنت شخصية المحاور وموقعه الاجتماعي في إعطاء دفعة نوعية للأفكار المتداولة، بحيث صار الإقناع بها لا يتطلب العناء الكبير في البحث عن الحجج الضامغة بل كانت القيمة الاجتماعية للمحاور حاضرة أثناء الحوار ومسهمة في الإقناع.

كما أن الانتماء السياسي والتوجه الإيديولوجي كانت لهما فعاليتهما في إذكاء الحوار والوصول به إلى مدى إشكالي كبير من جهة وفي إقناع المتلقين من جهة ثانية.

أما خاصية التضمين l'Implicature فقد أظهرت أن بعض محطات الحوار قد اعتمدت كليا على التضمينات في إبلاغ المعاني وكان الهدف من ذلك هو إبلاغ دلالات متعددة بطريق التلميح أو الإيحاء. وكان من نتائج الاعتماد على التضمينات هو إبلاغ

الدلالات التي يصعب إيصالها بلغة مباشرة وبذلك استطاع التضمين أن يوفر آلية لسانية تعفي المتكلم من الإبلاغ المباشر للمعاني، كما استطاع أن يمكن المتكلم من أن يقول بصوت خفي دلالات إضافية لما يقوله بصوت علني.

كما أبانت خاصية الاختلاف أنها خلقت فرصا كثيرة لتشعب الآراء وتضاربها مما أدى إلى إغناء الحوار وكذلك تنافس أطرافه في الوصول إلى الآراء الأكثر جدية وفعالية والأكثر إقناعا. وظل الاختلاف أثناء الحوار يجحد أفكار المشاركين إلى أن وصلوا إلى إبراز كل ما لديهم من الآراء الحديثة والمتبصرة بغية الوصول إلى إقناع أكبر شريحة من المتلقين.

وقد أظهرت دينامية المجموع la dynamique d'ensemble -الخاصية الجوهرية للتفاعل التواصلي- القيمة الفعلية للتبادل الحواري أثناء إجراء الحوار، ذلك أن التبادل أعطى لكل طرف حواري دورا تلفظيا للاضطلاع به كاملا فمن جهة هناك إرادة القول vouloir dire ومن جهة ثانية هناك القدرة على الفهم pouvoir comprendre والاضطلاع بهذين الدورين هو ما أعطى للتبادل الدينامية الحوارية الكفيلة بخلق التفاعل التواصلي بين أطراف الحوار.

والله ولي التوفيق.

الملحــــق

- برنامج أكثر من رأي
- من مكتب قناة الجزيرة بلندن
- حوار منتدى المستقبل
- تاريخ الحلقة 2004 - 12 - 17

مقدم الحلقة: سامي حداد

ضيوف الحلقة:

- **الصادق المهدي** / رئيس وزراء السودان السابق

- **الحسن بوقنطار** / رئيس قسم العلاقات الدولية في كلية الحقوق بجامعة محمد الخامس

- **أبوزيد الإدريسي** / عضو البرلمان المغربي عن حزب العدالة والتنمية

المحاور

- أسباب إقصاء السودان وإسرائيل عن منتدى المستقبل
- النظرة الأمريكية للمجتمعات بعد أحداث سبتمبر
- توصيات المؤتمر ... هامش واسع لأنظمة المنطقة
- مشاكل الثيار الإسلامي والثيارات العربية الأخرى
- المحرك الأساسي لتفجيرات الدار البيضاء
- قضايا التعليم والدين والصراع الأمريكي الأوروبي

سامي حداد: مشاهدينا الكرام نحييكم في حلقة اليوم من برنامج أكثر من رأي تأتيكم على الهواء مباشرة من لندن، أمام الرفض العربي والتحفظات الأوروبية على لسان الرئيس الفرنسي من سياسة التبشير الأميركي بالديموقراطية تراجعت واشنطن على ما يبدو عن فرض مشروع الشرق الأوسط الكبير للإصلاح من أفغانستان إلى موريتانيا، التغيير الذي طرأ على المشروع الأميركي بدا في قمة الدول الصناعية الكبرى في سي آيلاند بأمريكا في شهر يونيو الماضي وتجسد في منتدى المستقبل الذي عقد في الرباط الأسبوع الماضي، واشنطن تعترف الآن بأن التغيير يأتي من الداخل وليس من الخارج ومنسجما مع قيم وخصوصيات المنطقة ولكن أوليست هذه الخصوصيات هي ذريعة الحكام لتأجيل الإصلاح إلى أجل غير مسمى؟ فهل تراجعت واشنطن وحدها مما شجع وزراء الخارجية العرب للحج إلى الرباط لتدشين المشروع الأمريكي المعدل تحت فضاء الحوار غير الرسمي المرن المفتوح غير الملزم أم أن الأنظمة العربية هي التي تراجعت عن تمسكها بالعديد من مطالبها السابقة خاصة ربط الإصلاح بحل النزاع العربي الإسرائيلي، كولن باول وزير الخارجية الأمريكي المستقيل رفض الربط بين الإصلاح وحل النزاعات الإقليمية، أوروبا تتمسك بربط حل الأزمات لخلق مناخ يساعد على الإصلاح فهل وقع العرب في حبال التنافس بين مسار برشلونة وعجلة المشروع الأمريكي؟ وهل دشن منتدى المستقبل مرحلة تهميش أوروبا سياسيا في المنطقة أمام تحالف غير معلن بين أنظمة عربية غير متحمسة أصلا للإصلاح وواشنطن التي طوعت العرب بدءا بتعزيز التعاون لمكافحة الإرهاب، والتطرف الديني ومؤتمر شرم الشيخ للقبول بالأمر

الواقع في العراق؟ مهما تباينت الآراء بشأن منتدى المستقبل فإنه جاء بمبادرة أميركية حددت جدول الأعمال وقائمة المشاركين رغم معارضة فرنسا تحول المنتدى إلى شبه مؤسسة دائمة ستعقد تحت لوائها عدة لقاءات بدءا بالقاهرة فالجزائر البحرين فالأردن لتشجيع الإصلاحات الديموقراطية الاقتصادية ومحو الأمية وإصلاح مناهج التعليم، فهل هذه الوصفات قادرة على علاج جذور اليأس والإحباط الذي يستغله غلاة التطرف كما قال وزير الخارجية الأمريكي؟ أم الأنظمة العربية غير المتحمسة للإصلاح تتحمل مسؤولية ذلك الإحباط وتساعد ثقافة العنف والتطرف؟ وأخيرا هل أصبح منتدى المستقبل الإطار المركزي للشراكة من أجل التقدم والمستقبل المشترك كما قال وزير الخارجية المغربي؟ وما هو مصير الشراكة اليورومتوسطية والدعم الاقتصادي والسياسي الذي تقدمه أوروبا لدول المنطقة؟ مشاهدينا الكرام يسرنا أن يشارك في حلقة اليوم السيد الصادق المهدي رئيس وزراء السودان السابق زعيم حزب الأمة إمام حركة الأنصار والدكتور الحسن بوقنطار رئيس قسم العلاقات الدولية في كلية الحقوق بجامعة محمد الخامس وأخيرا وليس آخرا النائب أبوزيد المقرئ الإدريسي عضو البرلمان المغربي عن حزب العدالة والتنمية.

أسباب إقصاء السودان وإسرائيل عن منتدى المستقبل

سامي حداد: أهلا بالضيوف الكرام ولو بدأنا بالسيد عبد الصادق المهدي منتدى المستقبل الذي عقد في الرباط حددت له واشنطن جدول الأعمال وقائمة المشاركين من أفغانستان حتى موريتانيا يعني السودان إسرائيل لم تدعيا إلى هذا المنتدى هل معنى ذلك أن معنى السودان وإسرائيل هما يعني رمز للديموقراطية في المنطقة ولا مجال لمشاركتهما وخاصة وأن الدولتين تدعمان أميركا فيما يتعلق بالإرهاب؟

السيد الصادق المهدي: اعتقد أن هناك تفسير بسيط للموضوع الولايات المتحدة تعتبر السودان جزءا من إفرقيا السوداء من إفريقيا جنوب الصحراء وليس من الشرق الأوسط وضمن تصنيفات الولايات المتحدة إذ لا يقع السودان في هذا المجال..

سامي حداد: **[مقاطعا]**: ولكن (sorry) الجامعة العربية مدعوة والسودان عضو فاعل وقديم بالجامعة العربية.

السيد الصادق المهدي [متابعا]: لا بهذه الطريقة غير المباشرة يمكن، لكن أميركا مصرة على أن السودان لا يدخل في النطاق العربي ولذلك لا يُدعى ضمن الشرق الأوسط وضمن العالم العربي.

سامي حداد: وماذا عن أفغانستان وباكستان إذا؟

السيد الصادق المهدي: هؤلاء لأن هناك أجندة أخرى أجندة الشرق الأوسط الكبير كما قلت السودان لا يعتبر لدى الولايات المتحدة جزءا من الشرق الأوسط وليس كذلك جزءا من العالم العربي، أما إسرائيل فأعتقد أن السبب واضح فكرة الشرق الأوسط

نفسها هي فكرة لإدخال إسرائيل ولكن إذا دخلت إسرائيل اختلط الأمر كثيرا واختلف، أنا أعتقد أن الـ...

سامي حداد: ما يهمني بالنسبة لذلك كسوداني وكزعيم سوداني يعني بالإضافة إلى أن السودان تعتبره كما تفضلت يعني داخلا في نطاق أو جغرافيا إفريقيا السوداء يعني هل يوجد أسباب أخرى باعتقادك لإقصاء السودان عن هذا المنتدى كما قال وزير الخارجية الجزائري؟

السيد الصادق المهدي: أنا لا أعتقد أن هناك أسباب أخرى أميركا متوغلة الآن في الشأن السوداني بصورة كبيرة ومهتمة بما يحدث في السودان السبب الرئيس هو هذا أنهم يعتبرون السودان لا جزء من العالم العربي ولا جزء من الشرق الأوسط.

سامي حداد: يعني ألا تعتقد أن قضية المأساة الإنسانية كما وصفتها الأمم المتحدة في دارفور كانت أحد الأسباب التي دعت إلى يعني عدم دعوة السودان إلى هذا المنتدى؟

السيد الصادق المهدي: لا أعتقد ذلك إذا كان المقياس هو المآسي الإنسانية توجد مآسي إنسانية كثيرة أخرى لكن النقطة المهمة في هذا الإطار نفسه أنا أعتقد أن هذا الاتفاق أو هذا المنتدى يثير قضية مهمة وهي أن المنطقة يراد لها مخطط حقيقة إلى حد كبير في غياب شعوبها هذا في رأيي هو الأمر كله وعندما نتحدث عن هذا الموضوع سوف أتحدث كيف يمكن أن يتحول التطلع الديموقراطي وهو تطلع استراتيجي للشعوب العربية ليس فقط للشعوب العربية هو تطلع استراتيجي لشعوب العالم كلها ولكن الشعوب العربية الآن من أكثر الشعوب تخلفا من هذا التطلع النقطة المهمة أن الولايات المتحدة دخلت على هذا الموضوع ضمن سياستها المتعلقة بمحاربة الإرهاب وليس كمشاركة استراتيجية في هذا التوجه.

سامي حداد: (ok) الواقع سنتطرق إلى هذا في الجزء الثاني من البرنامج ولكن قلت إنه يعني أميركا من هذا من هذا المؤتمر يعني غيبت الشعوب في سبيل موضوع الديموقراطية هل معنى هل توافق على ذلك يا دكتور وأنتم الذين استضفتم هذا المؤتمر يعني في تغييب لِلشعوب في الوقت الذي عقد فيه بالمناسبة يعني مؤتمر مواز لمنظمات المجتمع المدني ولكن المؤتمر بالمناسبة لم يأخذه بعين الجد؟

الحسن بوقنطار: أنا أعتقد شخصيا أن الولايات المتحدة الأميريكية ليس لها أي ربح فيما يتعلق بتغييب الشعوب العربية بالعكس كلما الآن نلاحظ وكلما وقع منتدى رسمي إلا وبجانبه تقع منتديات شعبية وكما وقع في الرباط كان هناك منتدى شارك فيه البعض الذي هو كان ضد هذا المنتدى وهناك الذي له موقف آخر أنا أعتقد أنه فيما يتعلق بالولايات المتحدة الأميركية ما لاشك فيه أنه خاصة بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر وبعدما تبين لها أو حسب تحليلها على الأقل أن الإرهاب في جزء كبير منه ينطلق من دول عربية و دول إسلامية فهي تعتبر أنه لا يمكن أن تستمر الأنظمة العربية بهذا الشكل وأنه حان الوقت أن يتم إصلاحها، إصلاحها على المستوى السياسي بضرورة إعادة النظر في البنية السياسية التي...

سامي حداد: إذا هل أفهم من ذلك أنه يعني اهتمام أميركا في العالم العربي والديموقراطية يعني نبع فقط بعد الحادي عشر من سبتمبر وقبل ذلك ليضربهم القرد كما يقولون في اللغة العامية؟

الحسن بوقنطار: لا بعد هذا ما لاشك فيه أنه كل دولة لها مصالحها نحن نعرف العلاقة الدولية تقوم على أساس مصالح كل دولة والولايات المتحدة الأميريكية كقوة عظمى

كانت دائما مهتمة بما يقع عبر العالم ولكن هذا الاهتمام فيما يتعلق بالشأن السياسي الولايات المتحدة الأميريكية في قبل الحادي عشر سبتمبر كانت تغض الطرف عن كثير من الأنظمة التي لم تكن ديموقراطية والتي ...

سامي حداد: [مقاطعا]: وأعتذر عندما أطلق مشروعه الرئيس بوش اعتذر عن دعم أميريكا لأنظمة استبدادية في السابق سأعود أو أريد أن آخذ رأي أبو زيد المقرئ الإدريسي ولكن بعد هذا الفاصل القصير مشاهدينا الكرام أرجو أن تبقوا معنا.

النظرة الأميركية للمجتمعات بعد أحداث سبتمبر

سامي حداد: مشاهدينا الكرام أهلا بكم من جديد، السيد النائب أبوزيد الإدريسي إيش رأيك بما قاله هذا الرجل من أميركا يعني بالإضافة إلى الحادي عشر من سبتمبر يعني أو بسبب أحداث الحادي عشر من سبتمبر أرادت أن يكون هنالك مجتمع متمدن أو متدين متعلم مثقف حتى لا يخلق يعني عناصر متطرفة أو ثقافة العنف بصريح العبارة يعني؟

أبوزيد المقرئ الإدريسي: أنا أذهب إلى عكس ذلك تماما للأسف الشديد الإرهاب كان مجرد علة وأميركا هي التي صنعت جزء كبير من الإرهاب الموجود في العالم العربي لا على مستوى دعم جهات معينة ولا على مستوى تسريب الأسلحة أما المخططات فقديمة وليس الذي يقول هذا هم أبناء العالم الإسلامي هؤلاء الأوروبيون الذين يعرفون بعضهم أكثر إيريك لوران المعروف في فرنسا يثبت في كتابه عالم جورج بوش سري أن المخططات قديمة

نعومي تشومسكي المعارض الأميركي المشهور في كتابه ما الذي يريده حقيقة العم سام يكشف عن قدم مخططات ويرجعها في قسم التخطيط في وزارة الخارجية سنة 1948 إلى وثيقة سرية جدا جدا اسمها (BBS23) التي كتبها جورج كيلن الإرهاب آلية إجرائية لتسريع إيقاع أشياء لو فرضت قبل الحادي عشر سبتمبر كانت أوروبا وكان العالم العربي كله والعالم كله سيستنكرها الحقيقة أن وراء ذلك نظرتنا نحن المغلوطة إلى علاقتنا بالغرب ما زال الغرب مركز ومازلنا هامش وما زال الغرب يحث على تأبيد هذه العلاقة الشاذة من أن نكون هامشا للاستغلال والتبعية والسوق التجاري للأسلحة للسلع و ...

سامي حداد: يعني تعتقد أن هذه الدعوة للإصلاح تأتي من ...

أبوزيد المقرئ الإدريسي : ليس إصلاحا.

سامي حداد: الآن ليس فقط أميركا وإنما الدول الثمانية الصناعية الكبرى يعني هي كلمة حق يراد بها باطل؟

أبوزيد المقرئ الإدريسي:.هذا التاريخ من سقوط غرناطة لو عدت إلى الإصلاحات التي فرضت علينا قبل مجيء الاستعمار كانت تهدف إلى التمهيد لمجيء الاستعمار منذ قرن كامل 1904 قدمت فرنسا للمغرب إنذار ببرنامج إصلاحات شبيه بهذا مع تغيير فقط الأجندة والحيثيات وأعطته مهلة ثلاثة أسابيع لقبوله وقبله المغرب ثم احتل المغرب ...

سامي حداد: يعني هذا الموضوع ...

أبوزيد المقرئ الإدريسي : هذا حديث الاستعمار المقرون بالإصلاح.

سامي حداد: هذا الموضوع قتل بحثا وتمحيصا في الفضائيات العربية في الصحافة الكتاب وإلى آخره وكل واحد أشهر سيفه الخشبي لمهاجمة المشروع..

أبوزيد المقرئ الإدريسي : لا حاجة هنا لشهر السيوف أستاذ.

سامي حداد : ولكن اسمح لي معارضتكم لهذا المشروع حتى المعدل.

أبوزيد المقرئ الإدريسي : دي حقيقة واضحة

سامي حداد: معارضة المشروع اسمح لي...

أبوزيد المقرئ الإدريسي: حقيقة واضحة البرنامج هو استهداف العالم الإسلامي وليس لمواجهة الإرهاب.

سامي حداد: معارضة المشروع حتى المعدل ألا يضعكم في قائمة الأنظمة التي يعني أتى عليها هذا رفضكم أتى عليها باردا وسلاما حتى تؤجل أي إصلاح؟

أبوزيد المقرئ الإدريسي: طيب أي تعديل هو أصلا؟ ما هو تعديل شكلي تعديل تكتيكي..

سامي حداد: حبيبي تعديل جوهري

أبوزيد المقرئ الإدريسي: متى إقصاء المجتمع المدني

سامي حداد: الإصلاح من الداخل كما كان يطالب العرب

أبوزيد المقرئ الإدريسي: أولا هي تمثيلية ويليام بيرنز في يوم 29 أيلول / سبتمبر يقول الإصلاحات الاقتصادية والسياسية في العالم العربي يجب أن تأتي من الداخل لا تفرض من الخرج أي قبل مسرحية المعارضة الأوروبية ومجموعة الدول الثمانية ويقول هذا افتتاح جلسات المنتدى الاقتصادي الأميركي العربي

في ديترويت فلهذا أتصور أن الحكاية لابد أن ترجع إلى أصلها المركز يستغل الهامش ويريد تأبيد هذا الاستغلال وتطويع المنطقة لقبول إسرائيل والتطبيع ولمنع القوة الصاعدة وإننا بين قوسين بسرعة كيف تقبل أميركا ديموقراطية وكيف تريد أميركا أن تمثل شعوب تتعارض بنيويا بين مصالحها ومصالح أميركا الشعوب تريد استقلال وكرامة تريد إنصاف الشعب الفلسطيني تريد الاستقلال عن التبعية والهيمنة الأميركية الإعلامية كيف ستسمح أميركا لجماهير أن تمثل ذاتها وتطلع ببرامج وتفرز حكومات وبرلمانات سوف تكون مخططاتها كلها ضد المصالح الأميركية الاستراتيجية في المنطقة العربية...

سامي حداد: لننتظر إصلاح حتى..

أبوزيد المقرئ الإدريسي: لن ننتظرهم ما نفعله من الداخل نحن...

سامي حداد: يعني نبقى كمان خمسين سنة

أبوزيد المقرئ الإدريسي: ينبغي أن نصنعه من الداخل بالاستقلال عن أميركا.

سامي حداد: أستاذ الحسن بوقنطار

الحسن بوقنطار: يعني اختلف قليلا مع الأستاذ أبوزيد لأقول أنه الآن أطروحات مثل المركز والهامش هذه تجاوزت الآن عندنا مراكز تتصارع مصالح الولايات المتحدة كما لاحظنا هي ليست مصالح أوروبا كذلك فيما يتعلق إذا اعتبرناه مثلا العالم العربي هامش داخل العالم العربي هناك وضعيات مختلفة لا فيما يتعلق بالديموقراطية لا فيما يتعلق بالتنمية ولا فيما يتعلق بموقعها داخل

النظام الأميركي وأعتقد أنه علينا أن نطور نحن كذلك رؤيتنا لموقعنا في العلاقة الدولية الولايات المتحدة الأميركية فعلا غيرت تصورها ما بين تصور الأساس الأولي اللي وضعه بوش مباشرة بعد الحادي عشر سبتمبر والذي كان يتصور من خلاله أن له الإمكانيات لإعادة قولبة المنطقة ولو بالقوة أعتقد أن ما وقع في العراق الصعوبات التي وجدها بوش في العراق وكذلك المظاهرات التي واجهها والمعارضة التي واجهها حتى داخل أوروبا نفسها داخل الحلفاء حتى داخل الولايات المتحدة الأميركية نفسها انتخابات مثل الأميركية الأخيرة لأول مرة بينت وانتقدت خطأ الرئيس بوش فيما يتعلق بقيامه بالحرب في العراق أعتقد أن هذه الأشياء كلها خلقت ديناميكية جديدة وفعلا أدت إلى تعديل التصور الأميركي الأساسي...

سامي حداد: في الواقع قضية تعديل المشروع الأميركي أو تغيير أو المشروع الأميركي أريد أن أطرحه في الجزء الثاني من البرنامج ولكن قبل موجز الأخبار نريد أن نستفيد من الإمام صادق المهدي طرح المشروع وكما ترى الآن في هذه الندوة يعني هنالك مع هنالك ضد هنالك من يشكك في المشروع هنالك من يقول حبذا يعني نحن مع هذا المشروع كيف تقيم هذا المشروع هل يعني أتى الله أم أن لأميركا أغراضا وراء هذا المشروع حتى المعدل الآن؟

السيد الصادق المهدي: لاشك أن لأميركا كانت البداية تعتقد أن مصالحها في المنطقة يخدمها التحالف بينها وبين النظم الحاكمة وكانت مطمئنة إلى هذه العلاقة ولكن بعد أحداث 11/9 تأكد لها أن المغبونين في العالم العربي سوف ينقلون غبائنهم وغضبهم إلى الولايات المتحدة هذا أدى إلى مراجعة الموقف للحديث عن

الديموقراطية في المنطقة مطلب شعبي وضروري ولكن لاشك أن العلاقة بين الولايات المتحدة الأميركية والديموقراطية تنتقد في رأيي لأربعة أسباب أساسية السبب الأول لأنها تنسق بشأن الديموقراطية مع النظم بصورة تقبل معها السقوف التي تفرضها النظم في التعامل مع الديموقراطية الشيء الثاني...

سامي حداد: (Sorry) من النقطة هذه إذا يعني هل تعتقد أن الدول الثمانية الآن ليس أميركا فقط يجب أن تتعامل مع الشعوب مباشرة اعتبر ذلك تدخلا في شؤون الدول؟

صادق المهدي: يعني لا أعتقد أنها تعف عن التدخل المسألة هي أن المطلوب هو استراتيجية جديدة أنا أعتقد أن الكلام عن التدخل في الشؤون الداخلية لم يعد صحيحا لأن الولايات المتحدة وهذه الدول تتدخل بكل الوسائل المتاحة لكن المهم أي نوع من التدخل النقطة التي أود أن أشير إليها في هذا المجال في هذا المجال هي أننا إزاء استخدام المطلب الديموقراطي كأداة من أدوات السياسة الخارجية الأميركية الآن هذا كما قلت يعيبه أن الولايات المتحدة الآن صارت مكروه جدا في المنطقة ولذلك كل ما تأتي به في حقيقة الأمر متهم وهذا يعلق بالهدف نفسه الديموقراطي ثانيا السياسة الأميركية جاءت مقرونة باقتراح مشبوه جدا وهو موضوع الشرق الأوسط الذي يفرغ الانتماءات الأخرى في المنطقة ويجعل قاسما مشتركا بين المنطقة وعدوها الاستراتيجي وهذا من شأنه أيضا أن يضر هذا المطلب لكن أنا أعتقد أن الخبر السار هو إعلان الولايات المتحدة الأميركية أنها رفعت يدها عن دعم النظم نظم الحكم...

سامي حداد: الاستبدادية...

صادق المهدي: الاستبدادية في المنطقة وأنها تتحدث عن بديل هذا البديل أصلا هو بديل تتطلع إليه الشعوب المطلوب في رأيي هو أن ينشأ في المنطقة مشروع قومي يتحدث عن الديناميات المطلوبة لبناء الديموقراطية في المنطقة وعندما نتحدث تفصيلا سأفسر ماذا أقصد ...

سامي حداد: الواقع سنتحدث تفصيلا عن ذلك وعما إذا كان يعني التراجع هو أميركي أم أن هنالك كان تراجع عربي في قضايا هامة وما إذا كان هذا المشروع الأميركي المعدل سيؤدي إاى تنافس بين العلاقة بين الاتحاد الأوروبي والدول المطلة على المتوسط وبين المشروع الأميركي مشاهدي الكرام أرجو أن تبقوا معنا بعد موجز الأخبار.

سامي حداد: مشاهدينا الكرام أهلا بكم من جديد في برنامج أكثر من رأي عودا إلى السيد الصادق المهدي فيما يتعلق بهذا المشروع الأميركي المعدل الآن بعد الرفض العربي والشعبي والمثقفين له بالإضافة إلى قمة الدول الثمانية الصناعية الكبرى في سي أيلاند في الصيف الماضي وتراجعت أميركا عن هذا المشروع الآن يعني أميركا تقول الإصلاح يأتي من الداخل مع الأخذ بالاعتبار الخصوصيات وثقافيات المنطقة يعني برأيك ما هو سبب تغيير الموقف الأميركي لماذا غيرت أميركا موقفها وتراجعت؟

السيد الصادق المهدي: هنالك علة تراها أميركا واضحة جدا أن الديموقراطية في النهاية سوف تأتي بقوة سياسية في العالم العربي وفي العالم الإسلامي معارضة للمصالح الإستراتيجية الأميركية ولذلك في تقديري هنالك حسابات أن بالجيل الذي سوف يأتي في هذه البلدان إذا ترك وشأنه وإذا تركت الشعوب لتعبر عنه لن

يكون مرضيا للولايات المتحدة خصوصا وأن هنالك علاقات قوية جدا بينها وبين كثير من النظم فهي.

سامي حداد: يعني تخشى الديموقراطية الحقيقية في العالم العربي؟

السيد الصادق المهدي: نعم.

سامي حداد: إذا لماذا ذهبت ودخلت حربا وغيرت نظاما كانت تعتبره استبداديا في العراق وهي تتلهف الآن لإجراء الانتخابات في العراق حتى يعبر الشعب العراقي عن نفسه منذ لنقل منذ ثورة تموز 1958؟

السيد الصادق المهدي: نعم هو أنا أعتقد هناك دراسة طلعت من المؤسسة الراند عن الخيارات المتاحة للولايات المتحدة في المنطقة وكان ضمن هذا البحث عن الخيارات أننا ينبغي أن نقبل بنتائج الانتخابات الحرة حتى إذا كانت مخالفة لمصالحنا ولكن أنا أعتقد أن كثيرا من النظم العربية أوضحت للولايات المتحدة أن هذا الإصرار على الإصلاح الديموقراطي سوف يأتي إذا أدى انتخابات حرة سوف يأتي بقوة معارضة للمصالح الاستراتيجية الأميركية.

سامي حداد: ولكن يعني السيد الصادق المهدي يعني هنالك كاتب عربي سيد جوزيف سماحة في كتب في بيروت أن هنالك نحن الآن أمام يعني تراجع تواضع أميركي مع تواطئ عربي التراجع الأميركي أو التواضع الأميركي عدل المشروع أنه الإصلاح من الداخل والتواطؤ العربي يعني فيه كثير من الأشياء تعزيز التعاون في مجال مكافحة الإرهاب في أثناء الحملة الانتخابية الأميركية وأسعار النفط وصلت إلى خمسين دولار الدول العربية المنتجة

خاصة دول الخليج رفعت إنتاج النفط حتى تنخفض الأسعار مؤتمر شرم الشيخ الذي حدث مؤخرا وطوع العرب للقبول بالأمر الواقع في العراق قبول العرب بخارطة الطريق يعني الآن العرب يقولون يعني يجب يعني لا يصرون على ربط حل النزاع العربي الإسرائيلي بالإصلاح يعني هنالك تراجع من الطرفين وكما وكأننا نحن في صفقة بين أميركا وهذه الأنظمة؟

السيد الصادق المهدي: لا أعتقد أن هنالك صفقة أنا أعتقد هنالك فراغ ملأته هذه الآراء المتواضعة لأنه ما في شك أبدا في إحساس قوي جدا الآن بأن الشعوب العربية المتحركة ولكن غير ممكنة للتعبير عن هذا التحرك أنا أعتقد أنه أفضل ما في هذا الأمر كله أن الولايات المتحدة لم تعد تلقائيا مؤيدة للنظم القائمة ثانيا النظم القائمة النظم القائمة نفسها وضعت قضية الإصلاح في الأجندة ولكن من هنا فصاعدا لابد أن ينشأ مسار آخر داخل البلدان العربية في حوار بين القوى الديموقراطية في داخل البلدان العربية والحكومات للاتفاق على مشروع التطور الديموقراطي وليصبح هذا جزءا من مشروع قومي عربي لبناء الديموقراطية في البلدان العربية بدون اعتماد على توجيهات أو...

سامي حداد: توصيات.

السيد الصادق المهدي: توصيات خارجية.

سامي حداد: كما حدث في منتدى المستقبل يعني.

السيد الصادق المهدي: نعم.

سامي حداد: يعني هنالك المشكلة أنه ما حدث في منتدى المستقبل في الرباط الأسبوع الماضي بحضور الدول الثمانية

الصناعية الكبرى الاتحاد الأوروبي البنك الدولي الجامعة العربية يعني يدل على أن ستبقى دار لقمان على حالها وعلينا أن ننتظر؟

السيد الصادق المهدي: نعم.

سامي حداد: ها؟

السيد الصادق المهدي: نعم

سامي حداد: أستاذ

الحسن بوقنطار: أنا لا ربما لا أشاطركم هذا التقييم...

سامي حداد: إذا أنت من المدافعين على المنتدى.

الحسن بوقنطار: لا لست من المدافعين عن المنتدى ولكن أنا من المناهضين له ولكن أعتقد أن المواقف الجديدة سواء الولايات المتحدة أو الأطراف الأخرى ينبغي أن نربطها بمجموعة من المعطيات اللي هي تسود المنطقة بالنسبة طبعا للولايات المتحدة الأميركية لا يمكن أن نتجاهل كما ذكرنا سياستها إزاء العراق ولحد النزاع الإخفاق الذي عرفته أنه في البداية كانت تعتقد أن العراق هي مجرد حلقة داخل المسلسل الذي سيمتد إلى دول أخرى وتصور معي لو أنها مثلا نجحت بأقل التكاليف مثلا في تغيير الأوضاع في إقرار الديموقراطية والاستقرار إلى آخره لكانت مثلا دول أخرى مثلا كما هو بالنسبة لسوريا إلى آخره إيران إلى آخره كانت ستكون في موقف صعب الصعوبات هاي الصعوبات هذه جعلت الولايات المتحدة الأميركية تعيد النظر في حساباتها كذلك لا ننسى الضغوطات التي مارستها دول أخرى الدول الغربية وخاصة المنتمية لمجموعة الثمانية ونعرف أنه كما أشرت في الاجتماع الذي تم في سي آيلاند هناك كانت ضغوط من طرف المجموعة الثمانية

وذلك حتى تغير الولايات المتحدة الأميركية من تصورها وتعطي ربما أهمية أكثر لقضايا التنمية التي هي من مشكلة كبيرة.

سامي حداد: ولكن من ناحية أخرى دكتور يعني من ناحية أخرى يعني عندما يتحدث ملخص الرئاسة ما تسمونه لن يكون هنالك قرارات أو توصيات عن أنه قضية التغيير هو من الداخل الأخذ بعين الاعتبار بالخصوصيات المنطقة ثقافتها وإلى آخره معنى ذلك هذا تأجيل لكل المشروع الإصلاحي.

الحسن بوقنطار: لا أنا لا أعتقد

سامي حداد: تأجيل إيه

الحسن بوقنطار: لا أعتقد أن هناك تأجيل هذه أولا لا يمكن أن نقبل لا قانونيا ولا لاعتبارات أخرى أن يكون هناك بشكل صريح التغيير يأتي من الخارج ولا أعتقد أنه سواء في العالم العربي أو في منطقة أخرى هناك من يفكر في القيام بالتغيير من الخارج هذه فكرة مرفوضة...

سامي حداد: يا أخي الصحافة المغربية على سبيل المثال اسمح لي يسعني صحيفة الأحداث المغربية تقول...

الحسن بوقنطار: أيوه

سامي حداد: علقت على نتائج المؤتمر قائلة ملخص الرئاسة يعني بالنسبة إلى المشاهدين في الشرق الأوسط يعني توصيات المؤتمر.

الحسن بوقنطار: أيوه هو ما، أيوه

توصيات المؤتمر ... هامش واسع لأنظمة المنطقة.

سامي حداد: توصيات المؤتمر ترك هامشا واسعا لأنظمة يخول في آخر المطاف أن تدخل الإصلاحات التي تراها ملائمة وفق

الوثيرة التي تناسبها يعني (Alacard) الأنظمة تختار كما تشاء للإصلاح.

الحسن بوقنطار: لا أعتقد لأنه أولا... بأمانة تتحدث عن العالم العربي فيما يتعلق بعلاقة بالديموقراطية وكأن الأمر يتعلق بكتلة منسجمة العالم العربي الآن فيه تحولات فيه هناك دول اللي هي يمكن أن نقول أنها سجلت أشواط فيما يتعلق بالاندراج ضمن الإصلاح والديموقراطية مثلا المغرب إلى آخره هذه الدول التي..

سامي حداد: يعني تقصد الدول الخمس أو العربية التي أعطاها باول شهادة حسن سلوك مثل المغرب البحرين مصر الجزائر الأردن؟

الحسن بوقنطار: ليس نعم

سامي حداد: نعم يعني هذه مثال يحتذى في الديموقراطية في العالم العربي أم لأنها حليفة لأمريكا بكل صراحة؟

الحسن بوقنطار: لا بكل موضوعية وأنا عندما أتحدث عن المغرب أقول أن المغرب قطع أشواط مهمة ورائدة فيما يتعلق بالانخراط في الحداثة والديموقراطية هذه مسألة لن تضر من باول ولن تضر من آخر أن تعتد بالشهادة هذا واقع وكانت تمس كل واحد موجود في المغرب صحيح المغرب له مشاكل ولكن اليوم مشاكل المغرب مرتبطة بالتنمية مو مشاكل اقتصادية واجتماعية ولكن على مستوى مثلا المستوى السياسي المستوى الديموقراطي أعتقد أن هناك تقدم لا يمكننا كذلك أن نكون علميين..

سامي حداد: والدليل على ذلك أن دخول بعض الحركات الإسلامية المعتدلة في اللعبة السياسية كما هو أستاذنا من حركة..

أبوزيد المقرئ الإدريسي: العدالة والتنمية

سامي حداد: العدالة والتنمية من أخذ اسمكم يعني الأتراك ولا أنتم؟

أبوزيد المقرئ الإدريسي: نحن سبقناهم من الناحية التاريخية من الناحية التاريخية إحنا سبقناهم

سامي حداد: نعم ولا أنكم من نفس التيار؟

أبوزيد المقرئ الإدريسي: نحن سبقناهم بشهور قليلة أولا أريد أن أعقب على الإشارة إلى تقرير مؤسسة (Rand Corporation) اللي عنوانه (Strategies Civil Democratic Islam Patterns Ressourceand) في هذا التقرير لا إشارة إلى أنه على أمريكا أن تقبل النتائج على أميركا أن تهندس النتائج تتجنب انقلاب عسكري تتجنب التأثير على الأنظمة بشكل مباشر لكن عليها أن تنظر في الشرائح المؤهلة لوراثة الأنظمة المهترأة وهي الأصوليين والتقليديين والعلمانيين والحداثيين والتقرير كله يتكلم عن ضرب الأصوليين واستخدام التقليديين واللعب على العلمانيين ودعم الحداثيين والتقرير أهه أمامك ممكن أن تقرأه بالتفصيل ثانيا الحديث عن أن أميركا كان تريد أن تنشر الديموقراطية في العراق عسكريا وفشلت فتراجعت أميركا لم تأت إلى العراق لكي تنشر الديموقراطية أميركا هي التي دعت صدام أيام كان ديكتاتورا وأيام كان يحقق أهدافها في ضرب لإيران وفي التحكم في المنطقة وفي ضرب الإسلام وفي نشر العلمانية كان جيدا وعندما اختلف معها أو اختلفت الظروف أصبح آنذاك فقط ديكتاتورا وألا ليس هناك دولة قمعية الآن كإسرائيل ليس دولة ليس هناك دولة تذبح شعب كإسرائيل وهي حليفة أميركا وحليفة أميركا وشارون رجل سلام عند بوس...

سامي حداد: هل أفهم من ذلك أن ...

أبو زيد المقرئ الإدريسي: أكمل فقط الفكرة الله يهديك أنا عندي فكرة أريد أن أكملها.

سامي حداد: تعقيب على ما قولته كن ديموقراطيا وأنت نائب في البرلمان المغربي وخلفك البرلمان البريطاني تعقيبا على ما قلت..

أبو زيد المقرئ الإدريسي: الديموقراطي تقتضي حصص متقاربة في التعبير وأنا أريد أن أكمل الفكرة يعني.

سامي حداد: اسمح لي رجاء على هاي النقطة بالذات قلت إنه يعني نظام صدام حسين وإل آخره ولكن يعني هل تفضل بقاء أن يكون النظام السابق باقيا في العراق أمام ما نراه من تسعة أعشار العراقيين يريدون أن تجرى الانتخلبات الديموقراطية في بلدهم؟

أبوزيد المقرئ الإدريسي: أولا أنا لست هنالك لأفضل أنا هنالك لأشرح المسارات أميركا هي اللي صنعت الاستبداد العراقي وغيره من استبدادات العالم وأميركا اللاتينية مثال حي ثانيا السؤال لا يطرح بهذا الشكل السؤال يطرح بطريقة أخرى هل فعلا أميركا ستسمح بديموقراطية تلقائية في العراق تفرز توجه يمكن أن يقطع يد عن النفط العراقي ولا يسمح لاستغلال إسرائيل والموساد الإسرائيلي أن يرتع في أرض العراق أما أن أميركا تريد تعميم الديموقراطية؟ فهناك المثال المجتمع المدني في المنتدى المستقبل يجتمع في أيلول /سبتمبر 2004 في نيويورك ويقدم اقتراحات كلها استعداء لأمريكا على الأنظمة العربية ومزيد من تركيعها والضغط عليها وممارسة الابتزاز هذا المجتمع المدني من اختاره؟ أول خطوة

في الديموقراطية أميركا تبين لك تم تهريب هؤلاء عبر السفارات الأميركية تم اختيارهم في صمت وانتقائهم ونقلهم سرا إلى نيويورك حتى فوجئنا بالبيانات عبر مواقع الإنترنيت من اختار هؤلاء هل هذا هو المجتمع المدني الحقيقي هل هذه الجمعيات الأهلية التي تمثل الشعب؟

سامي حداد: أسمعني وماذا عن مؤتمري اسمح لي مؤتمري في الإسكندرية وفي المجتمع المدني يا أخي أنت الآن يعني تتحدث أمريكا وما أمريكا وإلى آخره بصفتك عربي..

أبو زيد المقرئ الإدريسي: هذه جمعيات..

سامي حداد: ولكن اسمح لي ولكن..

أبو زيد المقرئ الإدريسي: هذا بالنسبة السفارة الأمريكية ولا بالنسبة إلى واشنطن..

سامي حداد: يعني أنتم ساهمتم في حزبك ساهم أو ساعد في خروج مظاهرة في أثناء المؤتمر أمريكا تطلع بره المغرب أرض حرة..

أبو زيد المقرئ الإدريسي: حقنا الطبيعي.

سامي حداد: يا أخي بأقولك المفارقة أنه في حرب في حرب الخليج الثانية عندما أخرجت القوات الأمريكية وقوات تحالف الدولي ثلاثة وثلاثين دولة منها أكبر دولة عربية السعودية ومصر وسوريا يعني أنه يعني الجماعات الإسلامية اختلفت في ذلك وانشقت على نفسها يعني هنالك التيار الذي كان مع الطرح العسكري الأميريكي إخراج العراق من الكويت عسكريا بزعامة عبد الفتاح أبو غدة اللي كان المراقب العام للإخوان المسلمين في حين الجناح الأخر كان ضد بنفس الوقت تحدثت عن أمريكا

الآن والحزب الإسلامي يعني نفس تياركم تقريبا دخل في تركيبة مجلس الحكم العراقي الذي عين من أمريكا دخل في الحكومة المؤقتة التي عينت في أمريكا فلماذا يعني أنت يبدو لي كأنك أنت تطرح شعارات وليست هي مبادئ كما هي مواقف الحركات الإسلامية الأخرى؟

أبو زيد المقري الإدريسي: أولا الاختلاف سنة 1991 كان اختلاف بين كم ضئيل جدا وتيار عنده ظروف خاصة مربوط مباشرة بالسعودية وجهات معينة وجهة فضلت أن تسكت والأغلبية التي مثلت نبض الشارع الذي خرج في مظاهرات ضد الغزو الثلاثيني ثانيا الإسلاميين الموجودين في بعض الظروف الخاصة ومنهم إسلاميو العراق الذين يخافون من التهميش ويخافون من الضغط ويخافون أن يكون مصيرهم مصير جهات أبيدت عسكريا كعلماء سنة اختطفوا واقتتلوا وقتلوا واغتيلوا أو كتيار إسلامي كردستاني ضرب بالطائرات(كلمة بلغة أجنبية)..

سامي حداد: وقتل زعماء شيعة بنفس الوقت وقتل زعماء شيعة بنفس الوقت.

أبو زيد المقرئ الإدريسي: نعم صحيح ولهذا أما خارج العراق عندما يكون الإنسان بمنء عن الضغط العسكري ويعبر عن ضمير الأمة بدون إكراه تجد 99.999% من التيارات الإسلامية وحتى من غير الإسلامية على فكره في منتدى المستقبل أحزاب في المغرب ماركسية وأحزاب يسارية من التيار الأكثر تشددا كالنجد الديموقراطي وجمعيات حقوقية علمانية ومنظمات يسارية لا علاقة لها بالمد الإسلامي عارضت المنتدى واحتشد ضده وكونا جميعا جبهة ضده وكانوا أكثر حضورا من بعض الحركات الإسلامية وأكثر

شعورا بالخطر الأميركي باعتبار رصيدهم التاريخي في معرفتهم بالخطر الرأسمالية..

سامي حداد: وتحدثوا بنفس الوقت في المنتدى بعضهم نأخذ رأي تحدث بعض هؤلاء في المنتدى..

أبو زيد المقرئ الإدريسي: وبعضهم قاطعوه كليا.

سامي حداد: سيدي الصادق..

السيد الصادق المهدي: المشكلة بالنسبة يا أخي أنا شايف في كلامك زي فيه تصوير لمشاكلنا كأنها كلها من الخارج..

أبو زيد المقرئ الإدريسي: أبدا ما قصدت هذا أبدا.

السيد الصادق المهدي: أيوه معلش أنا عايز أنفي هذا أنا عايز أقول حقيقة فيه نوع من التكامل المَرَضي بين الرؤى الاستغلالية الخارجية والمفاسد الداخلية..

أبو زيد المقرئ الإدريسي: وأنا معك في هذا.

السيد الصادق المهدي: فيما يتعلق بموضوع الـ (Rand Report)، الـ (Rand Report) بيقول إحنا أخطأنا في أننا ربطنا سياستنا في المنطقة مع العلمانيين أما الأصوليين نعم أعداءنا ولكن يجب أن ننظر بصورة إيجابية للإسلاميين المعتدلين ده المعنى اللي أنا قصدته وبعدين في..

مشاكل التيار الإسلامي والتيارات العربية الأخرى

سامي حداد [مقاطعا]: يعني (Sorry) الإسلاميين المعتدلين آسف للمقاطعة المشاهد هيذبحني لأنهم عايز يسمعوا صادق المهدي الإسلاميين المعتدلين مثل أخونا أبو زيد المقرئ الأخوان المسلمين في الكويت اسمح لي التيار الإسلامي في الكويت في البحرين في

الأردن في المغرب يعني هذا الإسلام المعتدل اللي متداخلين في اللعبة السياسية اللي هو هذه كل الدول دي حليفة الأميركان تفضل.

أبو زيد المقرئ الإدريسي: بالعكس.

السيد الصادق المهدي: وبعدين.

سامي حداد: خلي صادق المهدي إذا تكرمت رجاء.

أبو زيد المقرئ الإدريسي: بس إنت وجهت لي كلاما لابد أن أجيب عنه بالعكس الاعتدال عندنا ليس هو الاعتدال عند أميركا، أميركا تقصد بالاعتدال من يقبل مشاريعها نحن نقصد بالاعتدال ألا نرفع العنف في وجه الأنظمة ونتصالح داخليا على..

سامي حداد: لكن لا تدخلوا معها في حكومات ومجالس حكم..

أبو زيد المقرئ الإدريسي: لا يضيق المجال على إجماع ضد أميركا أنا هذا مفهومنا وأعطيك مثال..

سامي حداد: ولكن تدخلون معها في أحلاف في أميركا في مجلس الحكم والحكومة.

أبو زيد المقرئ الإدريسي: أبدا هذا ليس العراق وليس المغرب وليس الكويت.

سامي حداد: نسمع الصادق المهدي.

السيد الصادق المهدي: أيوه أنا أعتقد.

أبو زيد المقرئ الإدريسي: الحركة الإسلامي الكويتي من أكثر الحركات معارضة للغزو الأميركي دلوقتي من الكويت..

سامي حداد: أنا بأحكي عن الإسلاميين في الحزب الإسلامي في العراق الذي دخل مع الأمريكان في مجلس الحكم والحكومة تفضل يا سيدي.

السيد الصادق المهدي: فيما يتعلق بهذه النقطة أعتقد أن الفكرة كانت واضحة الاعتدال بمعنى أن عندهم سند شعبي باعتبار أن العلمانيين مع أنهم معنا ومع مصالحنا ليس عندهم السند الشعبي الذي يمكنهم من أن يكونوا قوة حقيقية الكلام ده جاء عزءه الآن تقرير جاي من البنتاغون فيه كلام على أن إحنا أخطأنا في مخاطبة العالم الإسلامي بمعنى أن هناك مراجعات مبنية على ما حدث في العراق والدروس المستفادة مما حدث في العراق أنا النقطة اللي عايز أوصل لها في هذا الموضوع في نهايته أن لا شك ينبغي أن نحلل أن مشاكلنا آتية من نقاط ضعف داخلية تستغلها القوة الخارجية لكي تتسرب عبر المنافذ..

أبو زيد المقرئ الإدريسي: وهو صحيح.

السيد الصادق المهدي: نحن لا نستطيع أن نخرج من هذا ألا أن نقفل نسد هذه الدروب التي يمكن أن يتسرب عن طريقها يعني إحنا الوقت ده في السودان نتكلم طوالي على أنه فعلا فيه تمدد أجنبي لكن هذا التمدد الأجنبي دخل عبر مشاكل داخلية سودانية ففيما يتعلق بهذا الموضوع كيف لنا أن نتملك كيف لشعوبنا أن تتملك مشروعها هذا فلا يختطفه الأميركيون ولا يعطله الرسميون القضية دي في تقديري تقتضي أن نتطلع لوجود دينامية شعبية تطالب الآن بوثيقة لحقوق الإنسان مش التي تكتب وتنسى ولكن معها آليات..

سامي حداد: أو المنظمات التي تباركها الحكومة وتسمع لها.

السيد الصادق المهدي: أيوه نعم.

أبو زيد المقرئ الإدريسي: المنظمات تصنعها أميركا وهي قادمة عبر ما سمي بالمجتمع المدني الجديد المنظمات تصنعها أميركا.

السيد الصادق المهدي: أيوه لكن في منظمات فيه إذا إحنا اعتبرنا أن كل المجتمع المدني العربي هو في الحقيقة مستعد لكي تستغله أميركا هذا معناه أننا نفترض عدم وجود حيوية عندنا لكن أنا أعتقد فيه حيوية وأعتقد أنه إحنا الآن المطلب الحقيقي هو كيف أن ينشئ حوار بالزخم الشعبي وليس بالعنف لكي يتفق على وثيقة حقوق للإنسان العربي كيف يمكن..

سامي حداد: عفوا(Sorry) ولكن هنالك منظمات حقوق الإنسان ناشطون كثيرون في مجال حقوق الإنسان يتحدثون عن حقوق المواطن في الحرية والديموقراطية وإلى آخره قبل أميركا وقبل الدعوة لمثل هذه الدعوة..

السيد الصادق المهدي: نعم..

سامي حداد: وهم موجودين ناشطين بعضهم في السجون وبعضهم في الخارج ولا زالوا حتى الآن يعني..

السيد الصادق المهدي: نعم هؤلاء الذين

سامي حداد: موجودون قبل أميركا ما تأتي بمشروعها يعني.

السيد الصادق المهدي: هؤلاء المقصود بأن يملكوا هم أو أن ندخل في مرحلة جديدة.

سامي حداد: ولكن هؤلاء أن يعني لا يوجد لهم أسنان نواجذ حتى يصلوا إلى ما يشاؤون بالإضافة إلى عجز الحكام مماطلتهم في إدخال الإصلاح فيعني ما الضير أن تأتي أميركا وتلوح عايزين شوية إصلاح هزوا اهتزت الأنظمة العربية في قمة تونس الأخير يعني تعهدوا بالعمل على الإصلاح وإلى آخره ورأينا بعض الانتخابات

البلدية هنا وهناك مش عارف إيه إرضاء لأميركا يبقى أفضل من لاشيء أليس كذلك؟

السيد الصادق المهدي: لا لأنه في حقيقة الأمر ده بيصبح زائف أنا أعتقد أن المطلوب الآن أن تتملك الحركة الديمقراطية العربية مصيرها أن تقرر هي مصيرها لا مانع أن يكون هناك إعلام دولي لصالح هذا ولكن لابد أن يكون الفاعلون في هذا الأمر هم قوة شعبية عربية إسلامية وطنية حقيقية..

سامي حداد: ولكن مشكلة هذه التيارات يا سيد صادق أنها ليست ديمقراطية فيما بينها كل واحد يريد أن يلغي الآخر سواء المتطرف دينيا أو المتطرف يساريا سياسيا أو الذين في الوسط المشكلة أنهم ليسوا ديموقراطيين فيما بينهم..

أبو زيد المقرئ الإدريسي: النخب العربية الآن..

السيد الصادق المهدي: لنتحول إلى..

سامي حداد: أستاذ..

الحسن بوقنطار: أنا أعتقد أن الآن مسألة الإصلاح مسألة الديمقراطية لا يمكن أن نحجزها في قوالب جامدة اليوم هذه القضايا ينبغي أن نطرحها في ظل توازن ما بين المتطلبات داخلية اليوم من يريد هناك متطلبات هناك مطالب بالدمقرطة والإصلاح في العالم الأوضاع في العالم العربي هذا كله متفقون عليها هي أوضاع سيئة والتقارير التي نشرت حول العالم العربي هي تقارير خرجت من صلب العالم العربي نفسه خرجت منه في تقارير مثلا تقرير التنمية العربية في عام ألفين والجيوش في تقرير التنمية العربية 2003 عرى الواقع العربي وبما أن العالم العربي مع الأسف الشديد له عدة معوقات وهو لا يستحق المكانة التي يوجد فيها إذا قورن

بالإمكانيات التي يتوفر لها هذا لم تقوله فقط الولايات المتحدة الأمريكية ينبغي أن نكون موضوعيين ولكن في نفس الوقت من المستحيل اليوم أن نضع قضية الإصلاح وكأنها مسألة داخلية محضة هذا لا يمكن أن ينطبق اليوم مع النظام الدولي الذي يتميز أساسا بهيمنة العولمة..

سامي حداد: لكن أستاذ..

الحسن بوقنطار: أنا أعطيكم مثالا اليوم، اليوم تركيا، يحكمها الإسلاميون نلاحظ كيف تتهافت نحو أوربا وأن أوروبا اليوم تقول نعم لتركيا وفرضت عليها شروط حتى فيما يتعلق بقضايا مثلا أخلاقية فيما يتعلق بأنماط المسلكيات الاجتماعية ويدنا الوحيدة..

سامي حداد: والمغرب أيضا لا ننسى كان يتهافت على دخول المغرب..

الحسن بوقنطار: تمام.

سامي حداد: وحتى الشراكة في منطقة الحلف الأطلسي.

الحسن بوقنطار: إذا ما زال لأن هناك فيه اقتناع هناك اقتناع الأتراك.

سامي حداد: ولكن المشكلة..

الحسن بوقنطار: الأتراك هم يحكمهم جماعة..

سامي حداد: ذكرت أنه عفوا دكتور..

الحسن بوقنطار: اسمح لي..

سامي حداد: تفضل عندي فاصل قصير تفضل..

الحسن بوقنطار: الأتراك يحكمهم إسلاميون ولكنهم أدركوا أن مستقبل تركيا هو داخل أوروبا لأنها هي التي ستمكنها من مظاهر القوة داخل هذا الفضاء اللي هو يوفر هذه الإمكانيات.

سامي حداد: مع أن الاتحاد الأوروبي فرض على تركيا شروطا حتى تكون أنظمتها وقوانينها منسجمة مع القيم الأوروبية المبنية على الثقافة المسيحية مشاهدينا الكرام أرجو أن تبقوا معنا بعد هذا الفاصل قصير.

سامي حداد: مشاهدينا الكرام أهلا بكم من جديد في برنامج أكثر من رأي أستاذ أبو زيد سؤال بالتحديد لأنه عندي محور آخر يجب يعني ألا نهمله كنت تريد أن تعقب على ما قاله الدكتور بأعطيك ثلاثين ثانية لأنه عندنا سؤالين.

أبو زيد المقرئ الإدريسي: طب بإيجاز تجربة تركيا خير دليل على ما أقول تركيا طلبوا هاالانضمام للاتحاد الأوروبي بمشروع منها ومبادرة منها والاتحاد الأوروبي يعارض ويمانع وبعض الأطراف تصرخ كفرنسا ودول أخرى بالعكس اقترح عليها بمقابل شراكة استراتيجية اللي هي مبادرة غربية بأجندة غربية اليوم صرح أردوغان أنه يرفضه فنحن لا نتكلم عن انغلاق نتكلم عن رفض الاستسلام وعن مبادرات منا للانفتاح على العالم والسير في موكب العالم ولكن ليس مع العولمة، العولمة فعل إكراه مع العالمية.

سامي حداد: طب(Ok) الآن أنت في الكلمة التي ألقيتها في مجلس النواب المغربي قبيل انعقاد هذه الندوة في نوفمبر الماضي...

أبو زيد المقرئ الإدريسي: أينعم.

سامي حداد: ما وصفته بالقوة الهيمنة العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية لضبط وتحريك آليات تأبيد الهيمنة..

أبو زيد المقرئ الإدريسي: تأبيد الهيمنة.

سامي حداد: ولأن المواطنين المغاربة مستهدفون مباشرة من مخططي أهداف المنتدى يعني بدي أسألك يعني مين اللي استهدف المواطنين المغاربة في التفجيرات التي حدثت في الدار البيضاء أميركا أم مغاربة؟

أبو زيد المقرئ الإدريسي: طيب إذا أردنا أن ندين تفجيرات، ندين التفجيرات كلها لماذا ستبقى 16 مايو ومقابلها مليار تفجير أميركي عبر العالم في مائتين سنة شنت أميركا أربعمائة حرب على العالم كيف يصبح..

سامي حداد: أنا أتحدث عن المغرب.

أبو زيد المقرئ الإدريسي: كيف يصبح اللي سوى 16 مايو بتفجير مجرم وأميركا اللي سوت مليار 16 مايو هي ليست مجرمة وتريد لنا الخير أما بالنسبة للمغرب لماذا المغاربة مستهدفون لأن الذي سيؤدي الفاتورة الثقيلة في نهاية المطاف لهذا الانفتاح الاستسلامي هو المواطن المغربي دعني أعطيك مثال منتدى المستقبل ليس معزولا منتدى المستقبل يدخل في مخطط خماسي قوامه مسار عسكري ومسار أمني ومسار استخباراتي ومسار اقتصادي ومسار ثقافي والأخيرة أميركا سوت معنا.

سامي حداد: هذه العسكرة لأول مرة بأسمعها أمام البيان الختامي هنا على كل حال.

أبو زيد المقرئ الإدريسي: لا.

سامي حداد: اسمح لي لنتركها الله يخليك وبعدين هو شيء حوار مفتوح غير.

أبو زيد المقرئ الإدريسي: اسمح لي أكمل الفكرة، اتفاقية..

سامي حداد: حوار مفتوح وغير ملزم تفضل ومرن تفضل.

أبو زيد المقرئ الإدريسي: لا ليس ملزم من قال لك ليس ملزما هناك طرق ناعمة.

سامي حداد: (Ok).

أبو زيد المقرئ الإدريسي: أميركا لبست القفاز الشراكة مع الدول الثمانية ولبست القفاز المجتمع المدني وأجرت بعض العناصر.

سامي حداد: طب اسمح لي.

أبو زيد المقرئ الإدريسي: وتنازلت تكتيكيا لكن جوهريا الهدف نفسه مازال متحفظا.

سامي حداد: اسمح لي أستاذ أبو زيد هل أبو زيد سؤال هل تشجيع محو الأمية النمو الاقتصادي تدريب المقاولين تعزيز دور المرأة والمجتمع المدني حسب كل الأشياء مدمجة.

أبو زيد المقرئ الإدريسي: أيوه طيب متى.

سامي حداد: اسمح لي تضر في العالم العربي؟

أبو زيد المقرئ الإدريسي : طيب متى كانت هذه العبارات في كل اتفاقيات الغرب معنا منذ قرنين هي العبارات الحقيقية المقصودة دعني أقول لك أنت تقول لي هذه الأمور أقول لك شيء لماذا يتحدثون عن الإعانات الصغيرة جدا بهذه العبارة ويكررونها عشرات المرات وقروض صغيرة جدا لشركات صغيرة جدا عارف كم رأس مال للمنتدى المستقبل عموما لتغيير العالم الإسلامي؟

سامي حداد: هنالك مليون.

أبو زيد المقرئ الإدريسي: 29 المبادرة الأولى 29 مليون هي مبادرة لشراء المجتمع المدني.

سامي حداد: طب إذاً أليس من الأفضل سؤال أليس من الأفضل.

أبو زيد المقرئ الإدريسي: لمحو الأمية أوروبا وليس أميركا.

سامي حداد: أليس من الأفضل لك كمغربي أن تتمسك بالعلاقة المتوسطية من الأفضل لك كمغربي أن تتمسك بالعلاقة المتوسطية مسار برشلونة التي تقدم أو قدمت حتى الآن مليار يورو مساعدات اثنين مليار يورو قروض لدول المنطقة؟

سامي حداد: وأوربا تفتح يديها لمئات الآلاف من المغاربة الذين يدرون عائداتهم على المغرب وعلى الجزائر و تونس والدول العربية الأخرى مليارات الدولارات إذاً يجب أن نتمسك بأوروبا وليس بأميركا أليس كذلك؟

أبو زيد المقرئ الإدريسي: ينبغي أن نتمسك بذواتنا وإمكاناتنا كما قال الأستاذ صادق المهدي..

سامي حداد: شو ذواتك شو عندك أنت شحات..

أبو زيد المقرئ الإدريسي: عندي كل الطاقات لكن أنا مشلول.

سامي حداد: أنت بحاجة إلى تنمية بحاجة إلى فلوس بحاجة إلى استثمار.

أبو زيد المقرئ الإدريسي: أبدا الفلوس لما جاءت القروض أو بقتنا أكثر منذ الاستقلال إلى اليوم العالم الإسلامي يغرق في القروض وفي فوائد القروض ويعيش حالة من الذلة والارتهان

ورقبته مرتهلة بهذه القروض بدنا نكتشف طاقاتنا بدنا نؤمن بذاتنا بدنا نعرف بأن الانطلاق في أي مكان في العالم وليس عندنا فقط يكون من الداخل أما مسار برشلونة..

سامي حداد: ألا تعتبر أن هذا الكلام يعني حماسي بلاغي وليس واقعيا؟

أبو زيد المقرئ الإدريسي: لا مش حماسي فقط يحتاج إلى إرادة كل الشعوب بدأت بالإرادات ولم تبدأ بالإيرادات.

سامي حداد: (Ok) أستاذ أبو أستاذ الحسن.

الحسن بوقنطار: أنا أعتقد..

سامي حداد: يجب أن نقفل الباب أمام الاتحاد الأوروبي وأمام الولايات المتحدة.

أبو زيد المقرئ الإدريسي: لم أتكلم عن الإقفال تكلمت عن بناء الذات.

الحسن بوقنطار: بالعكس لا ينبغي.

سامي حداد: آه بناء الذات ومش بحاجة إليهم يعني لسنا بحاجة إليهم.

أبو زيد المقرئ الإدريسي : لا بد إلى أن نثق بأنفسنا ونتعامل معهم على مستوى لا نجعل أنفسنا مستسلمين لمشاعرهم أنا أعطيك مثال تركيا.

سامي حداد: يعني هنالك مثلا لا أريد أن أقوله في اللغة العربية مثل السمكة التي تأكل الصنارة وتفعل شيء تأكل الطعام وتفعل شيء على الصنارة يعني تأخذون القروض والمساعدات من اليد وتبصقون عليها تفضل.

أبو زيد المقرئ الإدريسي: لايوجد شيء إلا الصنارة فقط في البحر في البحر أشياء غير الصنارة.

الحسن بوقنطار: بالعكس أنا أريد أن أوضح شيء المغرب عندما أستقبل منتدى المستقبل لم يكن هذا استسلاما الحكومة المغربية وضعت شروطها وكما لاحظنا ككل مؤتمر بهذه الحدة الذي يثير النقاشات لابد أن يكون فيه كل طرف لابد أن يقدم تنازلات لاحظنا مثلا أن إسرائيل استعبدت وكما قال أستاذنا الصادق الولايات المتحدة الأميركية كانت دائما من خلال هذه المؤتمرات هدفه هو دمج إسرائيل ولكن الآن أمام معارضة استبعدت إسرائيل الولايات المتحدة..

سامي حداد: ومقابل ذلك أنتم كدولة..

أبو زيد المقرئ الإدريسي: إسرائيل ليست مستبعدة.

سامي حداد: يا سيدي ملكوش علاقة في بقائمة المشاركين وإنما تشريفاته زوق يعني كان هناك صفقة لا إسرائيل..

أبو زيد المقرئ الإدريسي: إسرائيل..

سامي حداد: (Ok) معلش السودان لا يأتي سنقبل..

الحسن بوقنطار: السودان طبعا هنا أوضح شيء بالإضافة إلى ما قاله أستاذنا السودان لأنه لاننسى أن الآن هناك رأي عام عالمي سواء متعلق بالولايات المتحدة أو الدول الأخرى التي تريد أن تتهم الحكومة السودانية أنها وصلت إلى حد ما يسمونه اليوم بجريمة إبادة الجنس البشري وطبعا هذا لم يحدث ولهذا..

سامي حداد: لم يتحدث عن جريمة مأساة أكبر كارثة إنسانية لم يتحدث..

أبو زيد المقرئ الإدريسي: والفلوجة من يحكي عنها.

الحسن بوقنطار: دعني أنهي.

سامي حداد: أستاذ رجاء لا داعي لطلقات فوتيشيات خلي الرجل يحكي بنتحدث منطق إحنا مش صراخ إحنا ولا إحنا ديكه يا حبيبي(Ok) تفضل فإحنا بنحكي بمنطق العقل هنا وليس عواصفي..

أبو زيد المقرئ الإدريسي: منطق العقل أكبر.

الحسن بوقنطار: يا سيدي المغرب كما بالنسبة للدول العربية له هو دولة ذات سيادة وهو يتفاعل داخل نظام متداخل وبالتالي الآن كل من يتتبع الآن تطور النظام الدولي وتطور العلاقة الدولية يعرفوا أنه لا يمكن لأي دولة تعيش خارج تأثيرات الدول خارج تأثير المحيط الدولي وبالتالي ما هو أساسي الذي أراد المغرب أن يبينه من خلال استضافته لهذا المؤتمر أولا أن يبقى طبعا وفيا للمبادئ الأساسية التي ينبغي أن تتحكم في مثل هذه المنتديات هذا المنتدى أولا لم يأت مأسسته لم يخلق كما لوحظ وأمامنا طبعا المقررات التي صدرت عنه لم تخلق آلية يمكن أن تفرض أي شيء على الدول..

سامي حداد: ولكن من ناحية أخرى(Sorry) يعني الفرنسيون حذروا وزير الخارجية..

الحسن بوقنطار: تماما.

سامي حداد: اسمعني حذر من أن يصبح هذا المنتدى مؤسسة مكتبا دائمة ويبدو أنه أصبح مكتبا

الحسن بوقنطار: لا أصبح مؤتمرا.

سامي حداد: اسمح لي والدليل على ذلك ياسيدي اعتبارا من المطلع القادم في مارس ستستضيف الجامعة العربية بالإضافة إلى وزراء مالية وخارجية الدول الثمانية..

الحسن بوقنطار: ولو.

سامي حداد: يا سيدي ورشة عمل للتكوين المهني في الأردن..

الحسن بوقنطار: ولا شيء.

سامي حداد: اليمن ورشات عمل لتنمية المقاولة الصغيرة القاهرة اجتماع مجلس الوزراء كما قلت يعني الجزائر وأفغانستان..

الحسن بوقنطار: طبعا.

سامي حداد: اسمح لي هدف لمحو الأمية إذا برنامج هذا مفروض يجب أن يسيروا فيه..

الحسن بوقنطار: هذه القضايا..

سامي حداد: هذا ما يؤكد ما قاله المقرئ أبو زيد.

الحسن بوقنطار: هذه القضايا..

أبوزيد المقرئ الإدريسي: وقاله بيرنرز..

الحسن بوقنطار: هذه القضايا كلها مثلا مشاريع التي قدمت هي مشاريع تصب في التنمية وهل هناك شخصا في عبر العالم العربي يمكن أن يرفض مشاريع للتنمية وبالتالي..

قضايا التعليم والدين والصراع الأميركي الأوروبي

سامي حداد: إذا عندما يتحدثون عن قضية التعليم في البيان الختامي يا دكتور ولما يتحدثوا عن قضية التعليم يتحدثون عن قضية التنوير والتسامح يعني هذا في معاني الكلمة هذه الاقتصاد حسب الأفكار الحديثة يعني منظمة التجارة العالمية أميركا ذراع أميركا الاقتصادي التسامح والتنوير يعني فيها طعن في الدين يعني قضية لا أريد أن أقول الحملات الدينية وإلى آخره لكن فيها ضرب في الدين تشجين الدين الإسلامي أو التطرف يعني..

الحسن بوقنطار: أعتقد أنه ليس كل مشروعا تنويري هو بالضرورة ضرب في الدين بالعكس أنت داخل الدين

سامي حداد: كيف تفهم ذلك؟

الحسن بوقنطار: ينبغي أن ندور المشروع دينيا..

سامي حداد: كيف تفهم عن التنوير التعليم؟

السيد الصادق المهدي: أنا أعتقد أرجع ثاني إلى تحليل مشاكلنا أنا أعتقد أن كثير من الشعارات التي رفعت في هذا المنتدى صحيحة مثلا نحن محتاجون حقيقة لتنوير ديني لكن تنوير ديني ذاتي من حيث أننا عندنا قضايا في كثير من الذين يتكلمون عن الشورى باعتبارها بديل للديمقراطية نحن نريد أن نقول بين الديمقراطية والشورى توجد أهداف الحكم الصالح الحكم الراشد الحكم اللي قائم على المشاركة القائم على المساءلة على الشفافية على سيادة حكم القانون كذلك هناك الشعارات المتعلقة بالتنمية نحن هذه الشعارات حقيقية موضوع تحرير المرأة كثير من الاجتهادات الإسلامية القائمة حاليا تربط ما بين الإسلام والتعصب وما بين وما بين الإسلام ودونية المرأة ما بين الإسلام والعنف ما بين الإسلام ورفض الآخر هذه كلها ينبغي أن نواجهها كجزء من حملتنا التنويرية الحقيقية الذاتية كذلك..

سامي حداد: إذا هذا إلى حد ما السيد الصادق يصب في الفكر الأميركي اللي هو يعني الذي يناصب العداء للسلفيين الجهاديين والذين صوتهم يعلو والشارع كله معهم وليس شارع مع كل الاحترام للإسلاميين المعتدلين نسميهم.

السيد الصادق المهدي: ليس صحيحا أن الشارع يقول..

سامي حداد: يعني بن لادن، الزرقاوي.

السيد الصادق المهدي: ليس صحيحا

سامي حداد: الدكتور الظواهري يعني هادول أسماء..

السيد الصادق المهدي: ليس صحيحا أن الشارع كله مع الغلاة أنا أتحدث هنا مع أنا أعتقد الشارع العربي الشارع الإسلامي مع الاعتدال الإسلامي وليس مع الغلاة ولكن في غيبة وجود الأطروحة المعتدلة هذه ومع وجود أسباب الإذلال والظلم بدأ كأن المدافعين الوحيدين عن هذه القضايا هم الغلاة ده إداهم شعبية ولكن ده حافز عشان المعتدلين الذين يمثلون الوسطية الإسلامية أن يعلو صوتهم لأن أن يعلو صوتهم لأن خفوت صوت هؤلاء بيعطي فرصة لهذه الأجندة أجندة الغلاة ولا شك إحنا يجب أن ندرك أن الغلاة والطغاة يفتحون الباب للغزاة.

سامي حداد: هذا فيها سجن ولكن أسمح لي سيد الصادق عندما يطالب السيد كولن باول وزير الخارجية الأميركي في منتدى المستقبل وزير الخارجية المستقبل الآن يعني يقول يجب أن نعمل على معالجة جذور اليأس والإحباط لدحر من وصفهم بالمتطرفين والمجرمين يعني هذا الطرح يعني قدم هذه الجذور وكأنها آتية من فارغ من عالم آخر يعني التطرف من أين يأتي..

السيد الصادق المهدي: الغلو هذا..

سامي حداد: أه أو ما تسميه أنت الغلو..

السيد الصادق المهدي: لا شك أيوه هذا الغلو لا شك أن للولايات المتحدة دور كبير جدا في صناعته أنا مثلا لما دخلنا في

قضية الرهائن في إيران كنت أقول للمسؤولين في ذلك الوقت كان بيكر الأميركيين أن الموقف الأميركي مع شاه إيران هو المسؤول عن ردة الفعل التي أدت إلى ما أدت إليه من كراهية وتطرف في إيران لا شك أن ما حدث في أفغانستان كان تحالف مابين الولايات المتحدة والقوة المسلحة الجهادية في ذلك الوقت لمحاربة الاتحاد السوفيتي ولا شك أبدا أن نشأة هذه الإمكانية التي نشأت، نشأت بتحالف أساسي مع الولايات فلا بد أن تأخذ الولايات المتحدة دور في مسؤوليتها عن هذا الذي حدث ثانيا الظلم الواقع في فلسطين هذا جزء لا يتجزأ من تموين ودعم كل الغضب والرفض الموجود في المنطقة الولايات المتحدة عندها دور كبير في هذا لما جاء زي ما قال آرثر سيزينغر أن انحياز الولايات المتحدة للسياسة الإسرائيلية خلق كراهية شديدة جدا للولايات المتحدة في المنطقة بحيث أن ما يأتي منها يبدأ منذ البداية متهما ومشكوك فيه ومرفوض فده اللي خلي الآن في دراسة من البنتاغون الأميركي تقول يجب أن نفهم هذه الظواهر.

سامي حداد: إذا أفهم من ذلك ما قاله يعني كولن باول فيما يتعلق بالقضاء على جذور الإحباط واليأس هل قصد الفقر الأمية خلق مجتمع متمدن أم أنه قصد حل الأزمات التي كما تفضلت أدت إلى هذا التطرف فيما يتعلق بسياسة أميركا المنحازة إلى إسرائيل ؟

السيد الصادق المهدي: لا طبعا بالنسبة له هو يتخير الأسباب لكن نحن ينبغي أن نتحدث عن كل الأسباب لأنه أميركا قابلة لأن تسمع يعني أنا لا أقبل فكرة أنا أميركا هرم أصم ليس فيه مجال لاختراق ولمواجهة ولتصحيح وتصويب..

سامي حداد: والدليل على ذلك أنه عندما الدول الثماني في سي آيلاند يعني الدول الصناعية الكبرى عندما وقفت أمام أميركا لتعديل مشروعها تراجعت عن ذلك خاصة الموقف الفرنسي والألماني.

السيد الصادق المهدي: يعني أنا أعتقد أنه يعني مثلا لا شك الآن أن المسؤولين في الولايات المتحدة يدركون أنهم أخطؤوا في العراق في الحسابات وفي كل شيء وأن ما يحدث في العراق أتى بنتائج عكس ما كانوا يريدون دي صارت قناعة المهم في هذا الموضوع أنه نحن محتاجون ليس فقط في أن يعني نشتم الظلام الأميركي وإنما أن نشعل شموع ذاتية ماذا نريد أن نفعل لملإ هذا الفراغ ولقفل باب استغلاله داخليا وخارجيا..

سامي حداد: لا هجوم على الظلام الأميركي بل إشعال شموع داخلية شو رأيك في هذا الكلام؟

أبو زيد المقرئ الإدريسي: أنا لا أتحدث عن ظلام اشتمه أنا أتحدث عن إنارة للعقل المسلم والعقل العربي أن يعرف مكامن قوته أنا مع الأستاذ الصادق المهدي في أن أميركا أو أي دولة أخرى طاغية ليست كهرم أصم وإنما هي قابلة أن تسمع وأن تخترق بمن بالمستسلمين أم بالمقاومين تكرر الكلام عن العراق من الأخوين هل العراق تم التراجع عن الأجندة الخرقاء لبوش لأن العراق استسلم ومشي بهذا المنطق الانفتاحي التنويري بين قوسين أو لأن العراق قاوم سوف أعطي مثال على ما تفضل به الأستاذ بوقنطار في كون القيم العليا التنويرية ينبغي أن تتبنى ليس المشكل فيها وإنما في استعمالها خطاب معسولا أعطي مثال تعديل منهج التعليم هذا الموضوع الذي استهلك طولا وعرضا والموجود بشكل مضمن في

أجندة المنتدى تغيير مناهج التعليم رفع شعار إزالة عناصر الكراهية والتطرف وخطاب التكفير والعقائدية والفكر الظلامي طيب إلى هنا لن نناقش وسنسلم ماذا هي المآلات لم بدأت مصر مثلا بحكم أن الدولة محكومة بمعونات سنوية هذه الشهادة..

سامي حداد: 2 مليار دولار بالعام.

أبو زيد المقرئ الإدريسي: هذه شهادة أبو لبن عضو مجلس الشعب وعضو لجنة التعليم بدؤوا معهم بإزالة مواد معينة من التربية الإسلامية والتعليم الديني كالجهاد ونتهوا معهم إلى انتقاص حصص التطبيقات في الفيزياء والكيمياء والكمبيوتر انظر إلى المآلات الحقيقية يبدؤون معك بشعار إيديولوجي وينتهون معك إلى مصادر القوة الحقيقية.

سامي حداد: هذه النقطة بالذات أريد أن أخذ رأي الأستاذ فيها..

الحسن بوقنطار: لا أعتقد..

سامي حداد: هناك أجندة بيقولك يا أخي.

الحسن بوقنطار: لا ما في لا أجندة خفية أنا أعتقد أن هذا الكلام اللي هو تردد وتردد وكأن..

سامي حداد: على أساس أنه كل شيء من الخارج في نظرية المؤامرة يعني.

الحسن بوقنطار: على أساس أن هذا ينطلق من تصويرين من تصور أول أن هناك مؤامرة ضد العالم العربي وهناك تصور ثاني وكأن الولايات المتحدة لها عصى سحرية أو هي اليد الخفية التي يمكن أن تفعلها كلما تريد في هذا النظام الدولي الواقعية الملموسة تبين عكس ذلك تبين أن الولايات المتحدة الأميركية هي أيضا

مفروض عليها في لحظة معينة وفي بعض المحطات أن تسمع للآخرين وأن تتنازل ومن قراءة هذا ما جاء به التوصيات التي جاءت في من خلال هذا المنتدى هذا أنا يتبين لي أننا رجعنا إلى الثلاثية المعروفة في أنه لا يمكن أن نعزل الديمقراطية. الديمقراطية مرتبطة بشيئين أساسيين مرتبطة بالسلم ومرتبطة بالتنمية السلم الآن هو من المهام الكبيرة للولايات المتحدة الأميركية لأن هذا هو المطلوب من الولايات المتحدة ...

سامي حداد: السلم أين؟

الحسن بوقنطار: السلم فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية فيما يتعلق بالصراع في الشرق الأوسط بصفة عامة.

سامي حداد: ياسيدي ولكن وزير الخارجية المغربي السيد محمد بن عيسى وكذلك كولن باول صرحا بأنه يجب أن لا تربط الأزمات بحل..

الحسن بوقنطار: لا ... اسمح لي يا سيد سامي.

سامي حداد: أسمح لي حل الأزمات بالإصلاح.

الحسن بوقنطار: لا فرق نعم لا ... ما قاله...

سامي حداد: في حين قالت أوروبا أن الاثنين يعني يكمل بعضهم بعضا.

الحسن بوقنطار: لا ما قال أنا أريد أن أوضح ما كان يقصده سي وزير الخارجية المغربي...

سامي حداد: وزير الخارجية المغربي.

الحسن بوقنطار: هو الربط هو أننا كما يدعى البعض أنه علينا أن ننتظر حتى يأتي بحل للمشكل الفلسطيني المشكل الصراع في الشرق الأوسط ثم نبدأ بالديموقراطية...

سامي حداد: ستة وخمسين كمان ستة وخمسين عاما.

الحسن بوقنطار: لا نحن نقول أن هناك عملية اللي هي متكاملة كل خطوة يتم القيام بها فيما يتعلق بحل الصراعات في العالم العربي هي تقديم للديموقراطية وكل خطوة فيما يتعلق بالإصلاح والديموقراطية هي كذلك تصب في التنمية إذا هناك علاقة جدلية بين هذه المستويات...

سامي حداد: (Ok) في نهاية البرنامج نستفيد من السيد الصادق المهدي ذكرت أنا في المقدمة هل نحن أمام صراع بين مسار برشلونة الشراكة المتوسطية والولايات المتحدة الأميركية على المنطقة سياسي أم اقتصادي أم ثقافي؟

السيد الصادق المهدي: لا شك أن هناك صراع الآن بين أوروبا والولايات المتحدة في كل شيء يعني إحنا نلاحظ هذا في الشأن السوداني ففي رؤى مختلفة لكن أود ...

سامي حداد: يعني كدول عربية لمن يعني ننصت نستمع لا أريد أن أقول أن ننقاد إلى الاتحاد الأوروبي أم للولايات المتحدة وهي القوة الوحيدة في العالم وكما قال أحد الذين اشرفوا على هذا المؤتمر وساهموا فيه قال لي بأن على التليفون بأن أوروبا النهضة قد ذهب نجمها والآن بدأ نجم القرن الأميركي الجديد؟

السيد الصادق المهدي: هذا غير صحيح في مجلة (Economist) العدد الأخير يتحدثون عن أنه في آخر عامين تآكلت قيمة الدولار بـ 34% قصاد اليورو هذا أنا أود أن أقول أوروبا قوة ونحن من مصلحتنا أن يوجد أكثر من قوة في المسرح العالمي ولا نمتثل لهذا أو ذاك أنا أعتقد أنه إذا قارنا ما بين مؤتمر القمة العربي في تونس وهذا المنتدى، المنتدى هذا خطوة إلى الأمام لكن نحن محتاجون

لشيء مختلف جدا مختلف حذريا نابع من الدينامية الذاتية في المنطقة حتى يملأ الفراغات التي تغرى هؤلاء أن يأتوا لإدارة شؤوننا ومستقبلنا..

سامي حداد : وألا تغيب الشعوب كما قلت في هذا المنتدى..

السيد الصادق المهدي : حضور الشعوب هو المفتاح السحري لتغيير هذه المعادلة وأقوى سلاح في السياسة الخارجية الآن هو الشعوب باعتبار أن ما تقرره شعوب يجد احترام ووزن في الأمم المتحدة وفي الولايات المتحدة.

سامي حداد : مشاهدينا الكرام لم يبقى لي إلا أن أشكر ضيوف حلقة اليوم السيد الصادق المهدي رئيس وزراء السودان السابق زعيم حزب الأمة أمام حركة الأنصار والدكتور حسن بوقنطار رئيس قسم العلاقات الدولية في كلية الحقوق بجامعة محمد الخامس والنائب أبو زيد المقرئ الإدريسي عضو البرلمان المغربي عن حزب العدالة والتنمية مشاهدي الكرام لم يبقى لي إلا أن نشكركم للمتابعة وأرجو أن نلتقي في مطلع العام القادم وهذا سامي حداد يستودعكم الله وإلى اللقاء.

المراجع

المراجع والمصادر باللغة العربية:

- أرمينكو (فرونسواز) : المقاربة التداولية. ترجمة: د. سعيد علوش. البيضاء - المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع 1987.
- بليث (هنريش) : البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص. ترجمة: د. محمد العمري. البيضاء- منشورات مجلة دراسات سال - 1989.
- بوتول (غاستون) : سوسيولوجيا السياسة: ترجمة: نسيم نصر. بيروت - منشورات عويدات 1974.
- بارث (رولان) : درس السيميولوجيا: ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي. البيضاء- دار توبقال 1986.
- توسان (برنار) : ماهي السيميولوجيا؟ ترجمة: محمد نظيف. الطبعة الثانية - إفريقيا الشرق 2000.
- جحفة (عبد الحميد): مدخل إلى الدلالة الحديثة: البيضاء - دار توبقال 2000.
- حانون (مبارك) : دروس في السيميائيات: البيضاء - دار توبقال 1987.
- درويش (د. أحمد) : النص البلاغي في التراث العربي والأوروبي: دار الكتب 1992.
- دوكاسيه (بيير) : الفلسفات الكبرى: ترجمة: جورج يونس. بيروت - منشورات عويدات 1977.
- رويه (ريمون) : نقد الإيديولوجيات المعاصرة. ترجمة: د. عادل العوّا. بيروت - باريس - منشورات عويدات 1978.
- زكريا (د. ميشيل) : الألسنية علم اللغة الحديث: المبادئ والأعلام. بيروت المؤسسة الجامعية 1983.
- زكريا (د. ميشيل) : الألسنية علم اللغة الحديث: قراءات تمهيدية. بيروت المؤسسة الجامعية 1984.

- **سبيلا (محمد) وعبد السلام بنعبد العالي**
* العقلانية وانتقاداتها. البيضاء ـ دار توبقال 2004
* اللغـة. البيضاء ـ دار توبقال 2005
* التفكير الفلسفي ـ البيضاء ـ دار توبقال 2004
- **سليم (عبد الإله)** : بنيات المشابهة في اللغة العربية. مقاربة معرفية: - البيضاء ـ دار توبقال 2000.
- **طودوروف (تزفيطان)** :
* الشعرية - ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة. البيضاء ـ دار توبقال 1990.
- **عشير (د. عبد السلام)**: عندما نتواصل نغير: مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج. البيضاء ـ إفريقيا الشرق 2006.
- **غيرو (بيير)** : السيمياء ـ ترجمة: أنطوان أبي زيد. بيروت ـ باريس ـ منشورات عويدات 1986.
- **فرانك (مانفريد)** : حدود التواصل - ترجمة: د. عز العرب لحكيم بناني إفريقيا الشرق 2003
- **كريستيفا (جوليا)** : علم النص - ترجمة: فريد الزاهي. البيضاء ـ دار توبقال 1997.
- **لوغرن (ميشال)** : الاستعارة والمجاز المرسل - ترجمة: حلاج. صليبا. بيروت ـ باريس ـ منشورات عويدات 1988.

المراجع والمصادر باللغة الفرنسية:

- **Bateson-Goffman et autres :** *La nouvelle communication* ed. Seuil 1981.
- **Bensmaïn (Abdellah) :** *Symbole et idéologie.* Media productions 1987.
- **Bouton (Charles p) :** *La signification contribution à une linguistique de la parole.* Ed. Klincksieck 1979.
- **Brekle (Herbert. E.) :** *Sémantique.* traduit et adapté par : Pierre Cadiot et Yvon Girard. Ed. Armand Colin paris 1974.
- **Brice (Parain) :** *Recherches sur la nature et les fonctions du langage.* Ed. Gallimard1942.
- **Cervoni (Jean) :** *L'Énonciation.* Ed. P. U. F Paris 1987.
- **Coquet (J. cl) :** *L'Implicite de l'énonciation.* Langages juin 1983 N° 70.
- **Dierick et Yvan Lebrun :** *Linguistique contemporaine* Ed . Institut de sociologie - Bruxelles 1970.
- **Dubois (Jean) et autres :** *Dictionnaire de linguistique.* Librairie larousse 1973.
- **Ducrot (Oswald)**
  - *Dire et ne pas dire.* Ed. Hermann- paris 1980.
  - L*es échelles argumentatives.* Ed. Minuit1980.
  - L*e structuralisme en linguistique.* Ed. Seuil 1968.
- **Eco (Umberto)**

* *La production des signes.* Librairie générale française 1992.

* *La structure absente : Introduction à la recherche sémiotique.* traduit de l'italien par : Uccio Esposito Torrigiani. Ed. Mercure de France 1972.

- **Fontanier (Pierre) :** *Les figures du discours.* Ed. Flammarion Paris :1977.
- **Fuchs (C.) et P. le goffic :** *Les linguistiques contemporaines: repères théoriques.* Ed. Hachette supérieur 1992.
- **Goldman (Lucien) :** *Épistémologie et philosophie politique: pour une Théorie de la liberté.* Ed. Denoël / Gonthier Paris 1978.
- **Grice (H. P.) :** *Logique et conversation.* Communication 30. 1979. 57-72.

- **Jacob (André)** : *Introduction à la philosophie du langage*. Ed. Gallimard 1976.
- **Jacques (Francis)** : *La mise en communauté de l'énonciation. Langages* juin 1983 N° 70. Larousse.
- **Jakobson (Roman)** : *Essais de linguistique générale T 1*. Ed. Minuit 1963.
- **Lefebvre (Henri)** : *L'idéologie structuraliste*. Ed. Anthorpos, 1971.
- **Manar (Hammad)** : L'Énonciation, procès et système. Langages juin 1983 N° 70 larousse.
- **Meunier (André) et autres** : *Modalités et communication. Langue Française*. Février 1974 N° 21.
- **Meyer (Michel)** : Logique, langage et argumentation. Ed. Hachette, Paris 1982.
- **Moeschler (J.)** : *Argumentation et conversation: Eléments pour une analyse pragmatique du discours*. Ed. Hatier-Paris 1985.
- **Mounier (Georges)** : *La sémantique*. Ed. Payot 1997.
- **Orecchioni. (C . Kerbrat)** :
* *La connotation*. Presses Universitaire de Lyon 1977
L'Énonciation de la subjectivité dans le langage. Ed. Armand. Colin Paris1980.
* *L'implicite*. Ed. A. Colin Paris 1986.
- **Parret (Herman)** : * *La mise en discours. Langages* juin 1983 N°70 Larousse.
- **Perelman (Ch)** : *L'empire rhétorique: rhétorique et argumentation* Librairie philosophique j. Vrin 1977.
- **Peterfalvi (Jean Michel)** : *Introduction à la psycholinguistique*. Ed. P. U. F 1974.
- **Pottier (Bernard)** : *Théorie et analyse en linguistique*. Ed. Hachette 1992.
- **Rey (Alain)** : *Théorie du signe et du sens*. Ed. Klincksieck 1976.
- **Ricœur (Paul)** : *Le conflit des interprétations essais d'herméneutique*. Ed. Seuil Paris 1969.
- **Rivière (Ph.) et L. Danchin** : *Linguistique et culture nouvelle*. Eds. Universitaires - Paris 1971.
- **Saussure (Ferdinand de)** : *Cours de linguistique générale*. Ed. Payot Paris1995.
- **Sbisa (Marina)** : *Actes de langage et (acte d') énonciation Langages* juin 1983 N° 70 Larousse
- **Simonet (Renée et Jean)** : *L'argumentation-stratégies et tactiques*. Ed. d'organisation- Paris 1990 .

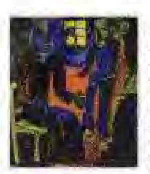
- **SFez (Lucien) :** *Dictionnaire critique de la communication.* Presses Universitaire Paris 1993.
- **Todorov (T .) :** *Symbolisme et interprétation.* Ed. Seuil Paris1978.
- **Toulmin (Stephen E.) :** *Les usages de l'argumentation Traduit de l'anglais par ph. De brabauter.* Ed. P. U. F Paris 1993.
- **Toussaint (Maurice) :** *Du temps et de l'énonciation Langages* juin 1983 N° 70 Larousse.
- **Vignaux (Georges) :** *Le discours acteur du monde : Enonciation, argumentation et cognition.* Ed. Ophrys 1988.
- **Wartbrug (Walter Von) :** *Problèmes et méthodes de la linguistique traduit de l'allemand par Pierre Millard.* Ed. P. U. F Paris 1969.
- **Watzlawick :** *Une logique de la communication* Ed. Seuil 1972.

الفهـرس

تم الطبع بمطابع أفريقيا الشرق 2010
159 مكرر ، شارع يعقوب المنصور ، الدار البيضاء
الهاتف : 04 95 25 0522 / 13 98 25 0522
الفاكس : 20 29 25 0522 / 80 00 44 0522
مكتب التصفيف الفني : 54 / 53 67 29 0522
الفاكس : 72 38 48 022
الدار البيضاء

الحــوار وخــصــائــص
الـتـفـاعـل الـتـواصـلـي

إن الإبستمولوجيا اللسانية تضع تحليل الحوار في مجال اللسانيات التداولية la linguistique pragmatique، ومن تم كان تحديد خصائص التفاعل التواصلي ينتمي عمليا إلى التداوليات المعاصرة. إن تحديد تلك الخصائص التفاعلية يعطي الإطار التحليلي le cadre analytique الذي يجب أن يُتبع لكشف آليات الحوار les mécanismes conversationnels ضمن منظور تفاعلي perspective interactionnelle يمكن أن نستخلص منه نموذجا منهجيا لتحليل الحوارات مهما كانت المجالات التي تنتمي إليها سياسية، ثقافية أو اجتماعية.



KARL SHMIDT-ROUTTLUFF :
حوار حول الموت .1920
Munich. Sraatsgalerie
Moderner Kunst


ISBN 9981-25-672-2
9 789981 256729